# مفاهيم قومية إجتماعية

*Conceitos Nacionalistas Sociais*

يوسف المسمار

# مفاهيم سورية
# قومية إجتماعية

يوسف المسمار

إن الادراك العادي سيظل ادراكاً عادياً ، مهما تثقف وارتقى،والفلسفة تظل فلسفة. والعالم لا يحتاج فقط الى الفلسفة ، بل يحتاج الى الادراك العادي أيضاً، لأنه حيث يوجد معط يجب أن يكون هنالك متسلم يقبل.

وانه من الحسن أن يفكر الادراك العادي بديمكريطس وصكرات وأفلاطون وأرسطو وأوغسطين وزينون ونيتشه ، ولكني حين أفكّر أنا في الفلسفة لا أفكّر بهذه الأسماء ، بل بالحقائق الأساسية والمرامي النفسية الأخيرة عينها التي فكّر فيها هؤلاء الفلاسفة .

أنطون سعاده

# أهداء الطبعة الثالثة

الى بنات وأبناء الحياة والنور الذين لا يخدعهم الكلام مهما حُسّنت ألفاظه ، ولا يكتفون بالاستسلام له مهما كان مزركشا بألوان البيان، ولا يقبلون الفعل كيفما كان الفعل، ولا تستهويهم المظاهر المدهشة ويُسحرون ، بل يبحثون عن المعرفة الفاضلة النافعة في الكلام ، وعن الحكمة الدافعة الى الفعل المحيي اهدي هذه الطبعة الثالثة من كتيّب" مفاهيم سورية قومية اجتماعية " علّ فيه بعض بصيص يساعد جيلنا على الخروج من قبر التاريخ الملبد بسحب ضباب الخرافات الى فضاء نورالحياة وعطرها المنبّه المنعش الدافع الى تغيير وجه تاريخنا الذي تراكمت عليه وتتراكم وستتراكم، اذا لم نستيقظ ونعي وننهض باعتمادنا على انفسنا ، كل طبقات وتراكمات مدافن الأمم البائدة التاريخ ...

يوسف المسامار
البرازيل - كوريتيبا في 1 أيار 2021

# أهداء الطبعة الثانية

الى رفيقاتي ورفقائي السوريين القوميين الاجتماعيين الذين عملوا وانتجوا وابدعوا وضحّوا واستشهدوا من أجل ترسيخ مفاهيم الوعيّ السليم ، والادراك العميق ، والفهم البديع للتخلّص من جاهلية المفاهيم البدائية المتوحشة ،

والى الذين لا يزالون على طريق الحياة الجيّدة الجميلة يكملون المسيرة على طريق الحق والخير والجمال عاملين منتجين مبدعين متنافسين في العطاء والتضحية حتى ذرى الاستشهاد من أجل تحقيق نهضة الأمة ،

والى الذين لا يزالون في أرحام الغيوب وسيختارون بملء وعيهم وارادتهم وحريتهم المضيّ في مسيرة النهضة المتنامية المتجددة المتصاعدة وعياً واخلاقاً ، ومعرفة وصلاحاً ، وفضيلةً وحكمةً ، ومحبةً ورحمة ، ونشاطاً واجتهاداً لكتابة أسلم وانصع وأروع تاريخ لأمتنا وللأمم جميعها أقدم الطبعة الثانية من هذا الكتيِّب الذي يحمل عنوان:"**مفاهيم سورية قومية اجتماعية** ".

يوسف المسمار
البرازيل - كوريتيبا في 2016/01/01

# اهـــداء الطبعة الأولى

إلى كل من يحب أن يكون من أبناء الحياة ويريد أن يعرف شيئا ً أو بعض الشيء عن مفهوم المدرحية القومية الإجتماعية القائمة على دعائم :الحرية والنظام والقوة والواجب، والهادفة الى تحقيق قيـَم:الحق والخير والجمال والعدالة والمحبة والسلام لأمتنا وللبشرية كلها ، أقدم هذه **الباقة** من المقالات التي كانت ملخصات لدروس وحلقات اذاعية ألقيت في أوساط الطلبة في لبنان بشكل سري في فترة الستينات العصيبة التي تميزت بأرهب مرحلة من تاريخ لبنان حيث دخل السجون ما يقارب الخمسين ألفا من اللبنانيين نساءً ورجالا وطلابا بذريعة ميولهم القومية الاجتماعية ، كما تمت تصفية الكثيرين منهم بدم بارد على أيدي يهود الداخل الذين كانوا ينفذون أوامر أسيادهم يهود الخارج في ظل النظام المخابراتي في عهد الحكم الشهابي الذي مـهّد لكل أنواع الاقتتال في لبنان والذي كان يعمل بجدِ ونشاط من أجل تفتيت الكيان اللبناني الى كانتونات طائفية مرتبطة بالارادات الخارجية .

ومع كل ماحصل من مآسي الموت والسجون والتشرد وانقطاع أرزاق القوميين الاجتماعيين فقد صمدوا

صمود الابطال وظلوا على ايمانهم بأن " **الحياة هي وقفة عز فقط** " فعملوا وصارعوا وارتقوا بوعيهم وايمانهم فكانوا مثالاً في الوعيّ ، وقدوةً في الاخلاق ، ونموذجاً متميزاً في ممارسة البطولة الواعية المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة .

بمزايا الوعيّ والإيمان والبطولة وارتقاء الصراع نحن ما نحن. وبنموّ هذه المزايا فينا نحن ما سنكون . وبعملنا الهادف الصادق بالمواهب التي منحتنا إياها العناية الإلهية ، لن نكون غير ما ينبغي أن نكون . **فقضاؤنا** ليس في **التخلف الغرائزي** المحدود، بل في **الإرتقاء العقلي** الذي ليس له حدود . **وقدرنا** أن نكون الإنسان الذي خُلقَ في أحسن تكوين وتقويم ، وتَطوَرَ ويتطور ويرتقي بنضوجه وتعقله وتدبره ومواهبه على احسن حال ومصير.

يوسف المسمار
البرازيل - كوريتيبا في 16 تشرين الثاني 2009

ولكي لا نعود القهقرى يجب أن نكون مجتمعاً واعياً، مدركاً وهذا لا يتم الا بالدرس المنظّم والوعيّ الصحيح . إن محاضرة تشتمل على كل الأسس في الحركة القومية الاجتماعية لا تُعطي النتيجة الثقافية المطلوبة ،لأن الثقافة عملٌ طويل لا يمكن أن يتم برسالة واحدة أو كتاب واحد ، ولأن الأمور تحتاج الى تفصيل وتوضيح بالنسبة للمسائل التي نواجهها . علينا أن نفهم فلسفة الحركة لندرك كيف يمكن أن نعالج الأمور .

أنطون سعاده
المحاضرة الأولى في 07 كانون الأول 1948

# العقل البشري هو البشرية

إن الأمم والشعوب متى كانت منفردة ، أي معتزلة الواحدة منها عن الاخرى ، لا يمكن أن تتألف منها وحدة تُسمّى " البشرية " أو أو"الإنسانية" على الاطلاق .
فالبشرية أو الانسانية وتطوّرها باعتبار انها تركيب كامل لا يتم الا اذا كانت أجزاؤها أوالأمم التي تكوّنها مترابطة ترابطاً تاماً بتلك الواسطة الأساسية التي تُسمى العقل البشري . فالعقل البشري هو البشرية أو الانسانية كلها متى كانت اقسامه على اتصال بعضها ببعض بما يُطلق عليه "أفكار"أو"خواطر" تسير بين الامم كلها ، فاذا لم يكن ذلك ، بطل أن يكون هناك انسانية بمعناها العصري، واقتصرت لفظة الانسانية على التعبيرعن الانسان تمييزاً له عن الحيوان ، ولا يتسنى لأجزاء العقل البشري أن تكون على اتصال بعضها ببعض الا اذا توفرت لها وسائل التفاهم التي تحمل الى العقل السوري أوالعقل المصري فكر العقل الانكليزي أوالألماني مثلاً.
لا نظن انه يوجد أمة ترضى اعتزال العالم لو خُيِّرت ، أو تتمكن من ذلك إذا عقدت النيّة عليه .
بناء عليه ، كان واجب كل أمة أن تُسهِّل وسائل التفاهم بينها وبين الأمم الأخرى الغريبة عنها .
وبناءً على هذه النظرية كان واجب الأمم الناطقة بالضاد أن لا تُقصِّر في التفاهم مع الأمم الأخرى .

أنطون سعاده
مجلة المجلة -البرازيل
سان باولو- أبريل 1925

1

# فلسفة الحياة
# القومية الاجتماعية

**الفلسفة الحقة** في الحياة هي فلسفة الحياة . هي في الإرتفاع فوق الأمورالصغيرة الدانية ،وفي التفكير في الحقائق الأساسية ،والمرامي الأخيرة السامية التي تُحرّك داخلية الفيلسوف ، وتستنفر قواه ومواهبه وعبقريته فيتفلت من الزمان والمكان ويُخطط لحياة جديدة راقية ، راسماً لأمته أجمل المُثُل ، وأسمى المطالب .

**والفيلسوف الحق** هو المعلم ، الفنَّان ، القائد ، النابغة الذي يستطيع بما يمتاز ويتميّز به من مواهب ونبوغ وعبقرية أن ينهض بالحياة ، وبالنَظَر الى الحياة . فيضع قواعد عهد جديد لشعبه ، ويوجِد تعاليم فلسفية سامية تنبثق من نظرة سامية شاملة الى الحياة والكون والفن تستوعب أسمى المقاصد ، وأرقى المطامح النفسية ، نافذةً الى أعماق السرائر ، مُحركة خصائص النفسية الأصيلة التي تُفَجِّر في الأنفس كل قيَم ومناقب الوعيّ والمعرفة والتفوق والصراع والبطولة ، فتثور على عهودها المظلمة ، صانعة بنفسها تاريخها الجديد بوعيٍّ لا تعتريه

أضاليل ، وإيمانٍ لا تزعزعه محن ، وإرادةٍ لا تقهرها نوازل ، وروحيّةٍ لا تقبل بأقل من تشريف الحياة وتحسينها وترقيتها .

**وتلامذةُ الفيلسوف الأصحاء** هم أولئك الذين وُلِدوا بالتعاليم النيِّرة المُحيية ولادةً جديدة فنهضوا ، وثاروا ، وحققوا الإستمرار الفلسفي بين قديمهم الأصيل ، وجديدهم النهضوي الأجود ، فأطَّلوا بهذا التحقيق الرائع على أفقٍ جديد ، وكانوا بنهضتهم طليعة انطلاق الى بلوغ مشارف عالم أجمل .

هذه هي**حقيقة الفلسفة السورية القومية الإجتماعية، وحقيقة فيلسوفها ،وحقيقة تلامذتها : فيلسوف نابغة** عبقري تفلت من حدود الزمان والمكان فوصل الماضي الأصيل الرائع بالحاضرالنهضوي الأروع ، فكان فيلسوفاً وقائداً قدوةً للمستقبل .

**ونظرةٌ فلسفيةٌ شاملة الى الحياة والكون والفن** ، تناولت المسائل الكبرى في الوجود بتعاليم فلسفةٍ راقيةٍ منبثقةٍ من نفسيةٍ خيِّرةٍ جميلة ، آفاقُها آفاق العظمة ، اشتملت على حقيقة أساسية صالحة لإنشاء عالم جديد من الفكر والشعور، فكان هذا العالم فوق العوالم الماضية ، ودرجة لا يمكن أن يكون بدونها أي عالمٍ تطوري أجد آخر .

أما **تلامذتها** فهم الذين فعل فيهم الحافزُ الروحي المستَمَد من فلسفة الحياة القومية الاجتماعية هذه ، وأدركوا المثال الأعلى الذي تشتمل عليه هذه النظرة الجديدة ، فكانوا أبناء وبنات الحياة الجديدة ، وبُناة الحياة الجديدة ، وصانعي المستقبل ألأجود، وكانوا **الكائن الفلسفي الحيّ** المُؤَّهل لتحقيق بعث نهضة ألأمة ، وحمل رسالة الهُدى الى ألأمم والشعوب .

هذه الفلسفة التي نسمّيها الفلسفة المدرحية ( المادية - الروحية) القومية الاجتماعية أو فلسفة التفاعل الموَحِّد للقوى الانسانية المنطلقة من رسالة النظرة الجديدة للحياة والكون والفن التي قدّمها ابن الأمة السورية البار أنطون سعاده التي توصل اليها واكتشفها قبل غيره من أبناء الأمة بعقله البديع النيّر المتفتح من حيوية العقلية السورية الحضارية التمدنية التاريخية تقوم على أساس دعائم طبيعية صحيحة ثابتة دائمة بدوام الطبيعة وصحتها وثباتها وديمومتها هي : الحرية ، والنظام ، والواجب والقوة المتفاعلة والمتكاملة فيما بينها في وحدة وجود وحياة ونموّ وتطور بحيث لا تبقى الحرية حريةً ، ولا النظام نظاماً ، ولا الوجب واجباً ، ولا القوة قوةً اذا أصابها التفكك وتناثرت عناصر تكوّنها . ولذلك كانت وتبقى الشرط الاساسي الذي لا غنى عنه بالمطلق من أجل تحقيق قيم الحق والخير والجمال في عالم الانسانية وكل ما يمكن

الوصول اليه من قيم الرقي والسموّ والتسامي لحياة الانسانية حياة نور ومحبة ورحمة وسلام وسعادة متواصلة

.

بهذا المفهوم النيّرالمنيرحسمت الفلسفة القومية الاجتماعية المدرحية أي فلسفة التفاعل الموحّد للقوى الانسانية الحضارية وليس القوى الهمجية التوحشية مركز الصدارة بين الفلسفات الانسانية وشكّلت نقطة الارتكاز والانطلاق والعامود الفقري لنشوء العولمة او العالمية الانسانية الصحيحة والسليمة التي تنقذ العالم من فلسفات الشرور وعقائد العنصرية التي تقود الى الدمار امحتّم فكان كلام المعلم أنطون سعاده هو الدليل الى تحقيق هذا الأمر الخطير الذي يساوي وجود الانسانية سعيدة على هذا الكوكب حين قال : **" فالبشرية أو الانسانية وتطوّرها باعتبارانها تركيب كامل لايتم الا اذا كانت أجزاؤها أو الأمم التي تُكوّنها مترابطة ترابطاً تاماً بتلك الواسطة الآساسية التي تُسمّى العقل البشري . فالعقل البشري أو الأنسانية كلها متى كانت أقسامه على اتصال بعضها ببعض بما يُطلق عليه اسم "أفكار" أو"خواطر"تسير بين الأمم كلها . فإذا لم يكن ذلك بَطُل أن يكون هناك انسانية بمعناها العصري ، واقتصرت لفظة الانسانية على التعبير عن الانسان تمييزاً له عن الحيوان ، ولا يتسنى لاجزاء العقل البشري أن تكون على اتصال بعضها ببعض إلاّ إذا توفرت لها وسائل**

**التفاهم التي تحمل الى العقل السوري أو العقل المصري فكر العقل الانكليزي أو الألماني مثلاً .**
**لا نظن أنه يوجد أمة ترضى اعتزال العالم لو خُيِّرت ، أو تتمكن من ذلك اذا عقدت النيّة عليه.**
**بناء عليه ، كان واجب كل أمة أن تُسهِّل وسائل التفاهم بينها وبين الأمم الأخرى الغريبة عنها .**
**وبناءً على هذه النظرية كان واجب الأمم الناطقة بالضاد أن لا تُقصِّر في التفاهم مع الأمم الأخرى "**

كما ورد في مجلة المجلة في سان باولو- البرازيل التي صدرت في نيسان 1925

أما التكلم المبعثر على وولتار ومولیار ولنكلن وهيقل ووليم جايمس وكانت وشوبنهور ...الخ. وعلى مختلف المدارس الفكرية ، بدون أن يكون لنا رأي وموقف من تلك الأفكار وأولئك المفكرين ، فلا يعني أن لنا نهضة . ان ذلك لا يعني الا بلبلة وزيادة تخبط . إن الفكر البعيد عن هذه القضايا هو أفضل من الفكر المضطرب المتراوح الذي لا يقدر ان ينحاز أو أن يتجه ، لأنه متخبط وليس له نظرة أصلية ، ولا يدرك ماذا يريد .

أنطون سعاده

7

# مـدخـل الى الفلسفة
# السوريـة القوميـة الاجتمـاعيـة

# المبدأ الأساس للحياة الإنسانية

إن الحركة السورية القومية الاجتماعية لم تأت سورية فقط بالمباديء المحيية ، بل أتت العالم بالقاعدة التي يمكن عليها استمرار العمران وارتقاء الثقافة.
إن الحركة السورية القومية الاجتماعية ترفض الاقرار باتخاذ قاعدة الصراع بين المبدأ المادي والمبدأ الروحي أساساً للحياة الانسانية، ولا تقف الحركة السورية القومية الاجتماعية عند هذا الحد،بل هي تعلن للعالم مبدأ الاساس المادي-الروحي للحياة الانسانية ووجوب تحويل الصراع المميت الى تفاعل متجانس يُحيي ويُعمّر ويرفع الثقافة ويسيّر الحياة نحو أرفع مستوى.

أنطون سعاده

**الحركة القومية الاجتماعية نشأت على عقيدة أي فلسفة اجتماعية كاملة موجودة في المباديء وفي كتاب التعاليم وشروحه في كتب المعلم وخطبه ومحاضراته واحاديثه وفي قدوته ، وان الواجب الطبيعي لهذه الحركة تثبيت عقيدتها وانتصارها ككل حركة في العالم تقوم بتعاليم أساسية .**

من رسالة الزعيم الى الرفيق فايز صايغ عميد الاذاعة في 30 تشرين الثاني 1947

10

# مدخل الى الفلسفة القومية الاجتماعية

مما لا شك فيه أن وراء كل بحث فكري غاية . وغاية المفكر هي إكتشاف الموجودات والأشياء والنواميس المؤدية الى طريق الحقيقة أملاً بالوصول الى تحقيق الإرتياح النفسي الذي يُولد الإطمئنان والأمان ويطرد عوامل القلق ، ويعالج أسباب الحيرة التي تراود العقل والفكر وتتحكم بالمشاعر والأحاسيس .

ومن الطبيعي أنه بإكتشاف طريق الحقيقة يتخلص المرء من حيرة تراوده ، ويخرج من دوامة الشك التي تزعزع تفكيره ، وينتقل من حالة الغموض والإبهام المربكة الى حال من الوضوح والجلاء مطمئِنة .

لكل ماتقدم . نجد أنفسنا ملزمين باتباع منهج سوي واضح يساعدنا على إكتشاف نقطة البداية ، أو قاعدة الإنطلاق ،إذا صح ا لتعبير، تتيح لنا أن نبدأ بداية سليمة ذات أساس سليم ، ننطلق منها بوعي وفهم وتصميم باتجاه مدخل الفلسفة المجتمعية التي نحن بصدد التعريف بها والتعرف اليها ، والتي نرى فيها أفضل وسيلة لإنقاذ مجتمعنا مما يتخبط فيه من الويلات والمآسي والمعوقات والأمراض الإجتماعية والنفسية.....

وهذا لا يمكن الوصول اليه إلا باعتماد وإتباع نهج علمي معرفي وعملي بعيد عن الأهواء والآراء

الإعتباطية ، والتصورات الذهنية المريضة ، والتكهنات والإستذواقات والإستنسابات التي لا تؤدي في النهاية إلا الى التيه والضلال والغموض.

## المعرفة أم جميع الحقائق

يؤثرعن الفيلسوف زينون الرواقي أنه قال : ( إن لنا لساناً واحدا وأذ نين ). ومن هذا نفهم أن علينا أن نسمع أكثر مما نتكلم . وقال أيضا : ( إن الفلاسفة لا يُجذبون إلاّ من آذانهم ) .
يستفاد من هذا الكلام الحكيم أن لأدوات و وسائل المعرفة اولويات ومراتب وبديهيات . فلا يُقدّم القول على حساب السمع . ولا يؤثرالسمع على حساب الرؤية والنظر . ولا تُستبدل حاسة الذوق بحاسة الشم. ولاحاسة الشم بحاسة اللمس . كما لا يليق بنا أن نتكلم حين يتطلب منا أن نصمت ونسمع . وأن لا نصمت في الوقت الذي ينبغي علينا فيه أن ننطق ونتكلم . وأن لا نتهرب من مواجهة الأمور حين يستلزم منا أن نواجه ونتخذ موقفا . بل إن الكلام الحكيم هو الذي يُعلّم ويهدي وينفع . وقد قال المعلم أنطون سعاده :" **العلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر** ."
نستطيع إذن بالمعرفة الهادية النافعة أن نلج باب بحثنا هذا ونهتدي الى نقطة البداية والإنطلاق .

بالمعرفة نكون أقوياء . وبالمعرفة يرقى فكرنا وتنجلي الحقيقة التي نسعى اليها . ونصل الى حيث ينبغي أن نصل في عالم يعج بالغموض والبلبلة والظنون والشكوك .

تستلفت إنتباهنا عبارة كُتبت فوق مدخل معبد " عبدارة" الذي أشاده الكنعانيون السوريون القدماء الذين عُرفوا بالفينيقيين الأسم الذي أطلقه عليهم اليونان ، والذين سُميَّ أتباعهم فيما بعد " بالسفسطائيين العبارة التالية : " **أيها الإنسان اعرف نفسك** ." وقد نسبها الكثيرون للفيلسوف اليوناني سقراط اليوناني المولد والسوري الثقافة والعلم والفلسفة الذي تتلمذ على أيدي معلميه الكنعانيين دون أن يكون له ذنب إدعاء نسبة العبارة المذكورة اليه .

وعلى كل حال فإن ما يهمنا هنا هو أن المعرفة الأنسانية هي الوسيلة الوحيدة الواضحة التي تعيننا على اكتشاف الحقيقة ـ القيمة وتقريرها . ومن المحال أن تقوم حقيقة إنسانية من غير المعرفة الإنسانية . إن المعرفة الإنسانية هي بالفعل أم جميع الحقائق الإنسانية.

13

# الحقيقة قيمة إنسانية

قال سعاده : " **إن الحقيقة هي قيمة فكرية تحصل في العقل أو الضمير بواسطة المعرفة فقط** . "

نستنتج من هذا القول أنه لا يكفي أن يكون الشيء غير العاقل موجوداً في ذاته لتتكون قيمة حقيقته الإنسانية . بل إن إفتراض المجهول حقيقة هو ظن ونوع من التخمين وهو أبعد ما يكون عن الحقيقة الإنسانية التي لا يمكن أن تكون أو تقوم إلا بقطبيها : "**الوجود والمعرفة** "* "**إذ ليس من العقل والحكمة أن نمجد أشياء ليست موجودة** " على حد تعبير الفيلسوف الكنعاني السوري زينون الرواقي . إن كل وجود خضع للمعرفة الإنسانية وانتقل من المجهول الى حالة المعلوم أصبحت له قيمة في وجدان الإنسان العالم به وبهذه المعرفة وبهذه الحالة وبهذه القيمة أصبح حقيقة انسانية. أما الكلام عن الأشياء والوجودات الكونية والأسرار والنواميس الخفية الإفتراضية التي لم يتم إكتشافها بعد ،ولم تخضع لدائرة وعي الإنسان فهو كلام عن أشياء لا تزال في حالة مبهمات وليس كلام عن وجودات مكتشفة ومعروفة اكتسبت باكتشافها ومعرفتها قيمة الحقائق الانسانية،وهي لذلك لا يمكنها أن تحل مكان الحقائق الانسانية لأن أساس المبهمات هو دائرة المبهم والغموض بينما أساس الحقائق الانسانية هو في الوضوح والتعيين .

14

## الوضوح هو قاعدة كل حقيقة

كل معرفة لا تستند ولا ترتكز على برهان عملي، ووجود فعلي ليست بمعرفة علمية عملية بل هي تستند الى الإفتراض والتكهن. ومهما ارتقت مرتبة الإفتراض لا يمكن أن تكون أساساً لوعي سليم، أو مرتكزاً لمعرفة صحيحة، أو قاعدة متينة لقيام أية حقيقة- قيمة.

---

إن الوضوح هو الحالة المثلى التي تساعدنا وتمكننا من الوقوف على معنى حقيقة الفلسفة المجتمعية المادية ـ الروحية وفهمها فهماً راقيا صحيحا يحملنا على ممارستها حياة ونمواً وتقدما ورقيا. لا قيمة إنسانية مطلقا لأي مبهم. ولا معنى لأية حقيقة إفتراضية إن لم تخرج الإنسان من ظلمات مفاهيم الغرائز والأوهام والأهواء الى نور مفهوم الوضوح والجلاء والتحديد. ولا نفع بالتالي من كل القيَم والحقائق التي تخرج عن سير وأطوار نشوء الإنسان وتطوره ومراتب وعيه ومستوى رقيه.

إن الوضوح هو الذي يهدينا الى بداية البدايات وأولى الخطوات التي نهتدي بوسطتها الى معرفة قيمة الحقيقة الإنسانية. إنه :"**معرفة الأمور والأشياء معرفة صحيحة. إنه قاعدة لا يستغنى عنها. ولا بد من إتباعها في أية قضية للفكر الإنساني، وللحياة الإنسانية.** "*

وللإفادة من بحثنا لا بد لنا من يقظة روحية تخلصنا

من غفوة تاريخية طال أمدها ، واستفحل أمرها فحجبت عنا الرؤية السليمة الواضحة والسمع السليم , وكبلت العقل وبلبلت التفكير،فوجب علينا قبل كل شيء تمزيق الحجب، وتحرير العقل ، وإطلاق المواهب ، والتخلص من واقع التخلف والإنحطاط لننتقل الى حالة التنور والوعي والرقي ، وعندها يتعافى نظرنا وسمعنا وتفكيرنا وتبصرنا فترتقي أنماط عيشنا ومستويات حياتنا وخطط فكرنا ، فنرى ونسمع ونعقل ونتصرف كما ينبغي بالإنسأن العاقل الراقي المتبصر أن يرى ويسمع ويعقل ويتصرف.

وعندها لا نتيه ولا نقع في الأخطاء التي وقع فيها كثير من الفلاسفة النظريين التجريديين ، كالتساؤل عن ماهية الكون ، والعدم ، وما قبل الحياة ، وما بعد الموت، وما وراء الوجود ، والمصير ، والفناء وغير ذلك . لأنه ينبغي قبل أن " **نوضح أحجية ما هو الكون ؟ أن نوضح سؤالا أسبق ما هو الإنسان نفسه الذي أخذ على عاتقه حل أحجية ماهية الكون** . "*

وبهذا ننتقل من عهود الإيمان بالأوهام والخوارق الى عهد الوضوح والمعرفة والثقة والحقائق واليقين .

**فوضى ا لمفاهيم**

---

مع أن الحقيقة ـ القيمة هي واحدة لا ثنائية فيها ولا تعدد، ومع أنها في المطاف الأخير تمثل التوافق الطبيعي مع واقع الحياة الإنسانية المادية ـ الروحية في نشوئها وتطورها وارتقائها ، لا في تجمدها وانحطاطها وتقهقرها، ولا يجوز أن

تكون غير ذلك واقعا وتكوينا،فقد تباينت بصددها النظرات، واختلفت في تفسيرها النظرات على مرور الزمان ومسارح المكان، ومستويات الثقافات، وتعدد المفاهيم حتى ظهرت تحديدات وتعريفات متضاربة ومتعاكسة ومتناقضة تتصارع وتتنازع في مذاهب شتى،وكل مذهب فكري يدّعي لنفسه صحة وصوابية اعتقاده ، أوكل جماعة تحتكر الصواب لنفسها في التفسير والشرح والتأويل ومواجهة المشاكل الإنسانية مما سبب وأدى الى فوضى في المفاهيم، وبلبلة في تعيين الحقائق. إن حقيقة الإنسان هي واحدة في كل مكان وزمان وفي جميع الشعوب،أما المختلفون في فهم هذه الحقيقة فإنهم كثُرُ. وكثرة المختلفين في مستويات معارفهم وعلومهم ومفاهيمهم أدت وما تزال تؤدي الى تعدد التعريفات وتضارب المفاهيم. والحقيقة أن هذا التضارب والإختلاف هو شيء طبيعي لا يجوز التنكر له . وبتقديرنا، فإن هذه الحالة من فوضى المفاهيم وتضاربها وصراع الأفكار سوف تستمر كما كانت في الماضي الى أمد بعيد ليس له أفق منظورإلى أن يستكمل التفاعل مداه في قلب المجتمع ،والى أن يتم فعل الدورة الحياتية التامة في وحدة ألأمة وتكتسب شخصيتها الإجتماعية في وجدان قومي عام يتجلى في ثقة الجماعة بنفسها وفي وحدة مصلحتها ، ووحدة ارادتها ، ووحدة النظر الى مثُلها العليا ، ووحدة الصراع من أجل تقدمها وارتقائها على الصعيد القومي الإجتماعي الانساني . وسوف يستمر الصراع أيضا الى ان ينتهي تصادم مصالح ألأمم في انتصار تفاعل ثقافاتها

لما فيه خير الإنسانية جمعاء فتصل البشرية بحضارات وثقافات أممها وشعوبها ومفاهيمها الروحية ـ المادية الى المستوى الذي يؤهلها الى إقامة وبناء عالم جديد تتشارك وتتعاون في إشادته وترسيخ دعائمه جميع الأمم والشعوب التي نشأت وتطورت وتمدنت ونهضت وارتقت على هذا الكوكب الذي نعيش عليه.

## العالم الجديد خلاصة تفاعل المعارف

إن قيام العالم الجديد هو نتيجة واقعية وطبيعية وعملية لتفاعل حضارات ومعارف وثقافات الأمم، ورقي صراع أفكار وخواطر عباقرتها ونوابغها، وليس نتيجة لحروب الشعوب واقتتالها وتصادم ثقافاتها وتخلف معتقداتها وطقوسها ، وتخريب ودمار عمرانها .

وانطلاقا من مسؤولية إقامة عالم حضاري جديد راقي تكون فيه أمتنا عنصرا أساسياً فاعلاً في تكوينه وتركيبه وقيامه ونهوضه وتقدمه . نرى أن من أولى واجباتنا أن ننهض بمسؤوليتنا، ونقوم بدورنا على أحسن ما يكون في إغناء فكر الإنسانية الجديدة ، وإيضاح أبعاد فلسفة التفاعل الموحد الجامع لقوى الإنسانية التي تقول بالإنسان ـ المجتمع وليس إنسان ـ الفرد أو إنسان ـ الطبقة أو إنسان ـ الطائفة او إنسان ـ الفئة أو إنسان ـ الروح أو إنسان ـ المادة . وهي التي تعتبر أن أساس الإرتقاء الإنساني هوأساس **مادي ـ روحي** أو روحي ـ مادي

أي مدرحي دون ثنائية . وتقول أيضا أن " **المجتمع معرفة والمعرفة قوة** ."*

وتعتبر أن العالم الذي ينبثق وينشأ ويتكون ويتركب من مجتمعات المعرفة ورقيها هو حتماً غيرالعالم الذي ينبثق وينشأ ويتكون من مجتمعات الجهالة والإنحطاط النفسي والفكري .لأن تفاعل المعارف هو غير تصادم الجهالات . ونتاج التفاعل المعرفي هو غير انتاج التصادم الجهالي . لقد استفحل خطر الفلسفات الجزئية المادية منها والروحية واستفحل بالتالي خطر المفاهيم والنظريات المتضاربة المنبثقة عن تلك الفلسفات الجزئية ، وأصبحت تنذر وتهدد بكارثة حقيقية ستكون من أعظم الكوارث إذا لم تتداركها وتقوم العقول النيّرة ، والمواهب الخيّرة بمساهمة جدية في وضع حد لخطر تلك الفلسفات والمفاهيم على حياة الأمم ومصير العالم الإنساني .

## نظرتنا الفلسفية الشاملة

### أولاً - وجودية الفلسفة القومية الإجتماعية الدنيوية

إن نظرتنا الى الحياة والكون والفن هي نظرة دنوية بالمعنى الإجتماعي الحياتي ، وليس نظرة أخروية بالمعنى الماورائي الغيبي . إنها تقرر من البداية : "**اننا لسنا من الذين يصرفون نظرهم عن شؤون الوجود الى ما وراء الوجود، بل من الذين يرمون بطبيعة وجودهم الى تحقيق وجود سام جميل في هذه الحياة، والى استمرار هذه الحياة سامية جميلة .** "*

وهذا يعني بما لا مجال فيه للشك أننا لا نتنكر لعالم الغيب أو عالم الماوراء بل اننا نفضل أن نصرف جهودنا ونركّزها على تحسين وجودنا وترقية مستوى حياتنا لنتمكن بتطورنا وتقدمنا من الإطلال على مشارف أعلى وأرقى من الكون الماثل أمامنا .

لأننا نعتقد جازمين أن من لا يستطيع ان يتعرف على دنياه بما فيه الكفاية لا يتمكن مطلقاً من التعرف على عالم الغيب الماورائي السابق لوجوده أو اللاحق لإرتحاله عن هذا الوجود .

إن نظرتنا الدنوية لا ترفض ا لنظرة الأخروية ، بل تترك شؤون ماوراء الوجود الإنساني للذين يعملون في هذا المجال. وتعتبر نفسها من حيث عملها في تحسين الوجود الإنساني إنها تسير بخطى حثيثة نحو إكتشاف المزيد من النواميس الكونية التي ما تزال محجوبة عن دائرة وعي ونشاط الإنسان وفاعليته . وهي في الوقت نفسه تساهم مساهمة كبرى في تهيئة واعداد الناس وتعميق وترقية مفاهيمهم لأدراك المسائل الكبرى التي تختص بما قبل الحياة الإنسانية وما بعدها ، فتتفهم حكمة الله في الخلق والبعث والنشور على غيرما استذوقه واستنسبه ودعا اليه الجاهلون المعاندون. فالله الذي وهبنا العقل لم يهبنا إياه عبثاً لنلهو ، و نتسلى ، ونلعب . وانما وهبنا العقل لنعمل به ونرقي ونسمو" وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟"** إننا ندرك تماما أهمية عدم الفصل بين مسائل الوجود واللاوجود. ومسائل الماقبل ومسائل الراهن ومسائل المابعد . ولأننا ندرك ذلك فينبغي علينا أن لا نخلط الأمور فيما بينها .

علينا أن نتجنب ما أمكن خلط الوجود باللاوجود ، وخلط الماقبل بالمابعد لئلا تختلط علينا أمور الدنيا بأمور ما بعدها .وأمور الغيب بأمور العلن، فنتيه في صحراء السراب ، ولا نصل أبداً الى ما ينفعنا لا في هذه الدنيا ولا في ما بعدها .

النظرة الى الحياة والكون بالمعنى الإجتماعي شيء. والنظرة الى ما بعد الحياة وما وراءها با لمعنى الديني الغيبي شيءآخر.

إننا نرى انه لا يضير النظرة الإجتماعية الى الحياة والكون أن تقتصر على شؤون الحياة الدنوية أي شيء ، كما أنه لا يقلل من أهمية النظرة الماورائية أن تنصرف الى شؤون الآخرة ومصير النفوس . بل إن النظرتين : النظرة الوجودية الحياتية والنظرة الماوراء- وجودية الغيبية ضروريتان ومهمتان للكائن الإنساني ليعيش في هذه الدنيا عزيزاً كريماً وعلى مصيره الذاتي بعد متوتهمرتاحاً ومطمئناً.
ا
على ضوء هذه الحقيقة نفهم موقف النظرة القومية الإجتماعية الى الحياة والكون والفن حين اعتبرت ان حرية المعتقد حقاً مقدساً للأفراد . يجهرون به ، ويمارسونه بكل حرية شرط إحترام عقائد الآخرين وعدم الاضرار بهم لأنها ترى أنه ما أعطيَ لأحد أن يهين كرامة أحد ، وليس من حق أحد من الناس كائنا من كان أن يُكره أحداً على حب شيء أو يجبرَ أحداًعلى بغض شيء.

فالنظرتان يمكنهما أن تكونا، بل يجب أن تكونا جنباً الى جنب في تناغم وانسجام وليس في عداء لأنهما تلامسان وتتناولان أعماق الكائن الإنساني رغداً وطمأنينة .

فإذا كانت النظرة المجتمعية القومية الإجتماعية تهتم بحياة الإنسان ـ المجتمع في هذا الوجود ، وتحسين هذه الحياة وترقيتها . فإنها لا تتناقض أبداً ، ولا يجوز أن تتناقض مع نظرة غيبية دينية تهتم بمصير الإنسان بعد الموت ، وتجتهد بزرع المباديء المناقبية من أجل راحة النفوس ، وربح الحياة الأبدية الأخروية . لأن لكل نظرة من النظرتين دائرتها وآفاقها.

أن النظرة الدينية ما كانت، ولم تكن لتناقض واقع الحياة بل كانت لتشريف الحياة ، ولتحسين الخليقة ، وتعميم العدل والإحسان والخير بين الناس ومحاربة الظلم والباطل والشر. لقد فصلت وميزت بين ماهو ديني وما هو دنيوي ، ولم تحكم على مسائل الدنيا بمنظار الدين ، ولا مسائل الدين بمنظار الدنيا، بل حكمت بالقسط والعدل فكان تحسين الحياة للناس وكانت طهارة الدين وقدسيته لله. ووحسمت الأمر على لسان السيد المسيح بالقول السديد : " **أوفوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله.** " ليأتي بعد ذلك القول الحكيم في الآية القرآنية: " **و ابتغِ فيما أتاك الله الدار الآخرة ، و لا تنسى نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغِ الفساد في الأرض إنَّ الله لا يحب المفسدين .** "

فإذا وجدنا اليوم الكثيرين من المتدينين ينعتون أصحاب النظرة القومية الاجتماعية الى الحياة والكون والفن بالكفر والإلحاد ، فلأنهم لم يضطلعوا على حقيقة تلك النظرة ، ولا على حقيقة الواقع الإجتماعي ـ الإقتصادي ـ السياسي ، ولم يفهموا رسالة دينهم الحقيقية التي تقوم على المحبة والرحمة ، وتهدف الى تطهير نفوس الناس من كل فساد.
وما الأنبياء بحسب ما ورد في القرآن إلا رحمة للعالمين .

ومَثَلُ أولئك المتدينين هو تماماً كمَثَل المتمخرقين المتفذلكين المدعين العلمانية والتقدمية زوراً وباطلاً الذين يتهمون كل من يصلي لله ويناجيه ، ويعمل بتعاليم رسله ، بالتخلف والجهل والمسكنة والغباء .
إن سبب ذلك هو ان الفئتين لم يفهموا جيداً حقيقة الواقع الإجتماعي ولا حقيقة رسالة الدين . إنهم حكموا على الدين بمنظار السياسة والإقتصاد ، وحكموا على العباد الصالحين الممارسين لتعاليم دينهم بمنظار الجهل والحزبية الضيقة الخانقة ، فضلوا ضلالاً بعيداً .
فلا هؤلاء ولا اولئك كانوا من العالمين المهتدين الصالحين.
والويل كل الويل لمجتمع يحكمه ويتحكم فيه وبه الجهلة والمتجاهلون ومرضى العقول والنفوس والقلوب والضمائر." **ولا تهدي من أحببت إن الله يهدي من يشاء.**"
بكلمة موجزة نقول : انه لا غنى لطلبة الآخرة عن الدنيا ،

فالدنيا هي الطريق الى الآخرة . فمن أراد آخرة كريمة فليعمل ليكون كريماً في دنياه ، وليكن صادقا مع نفسه ومع الآخرين ، وليقم بوا جبه نحو نفسه ونحو مجتمعه أيضاً .
فمن أحيا نفسه، فقد أحيا مجتمعه ومن أحيا مجتمعه فقد سار على طريق إحياء الإنسانية جمعاء وكان من الذين ظفروا بحب ورضى رب ا لعالمين . ونقول أيضاً : انه لا مهرب لطلبة الدنيا من الآخرة.فالآخرة هي ما لا يستطيع الهرب منها أحد **" ويدرككم ا لموت ولو كنتم في بروج مشيَّدة . "**

ولأن الآخرة كذلك ، فإن الحكمة البالغة تقضي بأن يختار المرء آخرته بنفسه وهوعلى قيد الحياة قبل أن تفاجئه آخرته فيخسرالحياتين: حياة الوجود وحياة ما بعد الوجود .
فوجودنا الإجتماعي وحياتنا الأخروية هما ما نحن ، وما نكون ،وما سنكون بأعمالنا وممارستنا وانتاجنا وصراعنا في هذا الوجود الذي هو نقطة البداية والإنطلاق لأي وجود آخر يمكن أن يكون بعده أو وراءه .فهذا الوجود هو ساحة عملنا ،ومختبر صلاحنا وفيه نترك أرثنا وتراثنا لأجيالنا. وفيه أيضا تكون شهادة رضى الله أو سخطه علينا .

إن الوجود بالنسبة للنظرة الإجتماعية القومية الإنسانية الى الحياة والكون والفن هو على ثلاثة أنواع : النوع الأول هو الوجود الظاهر المكشوف للإنسان . والنوع الثاني هو الوجود الممكن إكتشافه ومعرفته والإطلاع عليه .

أما النوع الثالث فهو الوجود المستحيل اكتشافه ومعرفته والإحاطة به من قبل الإنسان لأنه أبعد وأعمق وأشمل من أن يحيط به عقل بشر .

هذا هو الوجود الماورائي او الماوراء وجودي الذي لا يخضع لعلم مخلوق ، بل يخضع فقط لعلم الله الخالق العليم القدير الذي أوجد هذا الكون الماثل أمامنا ولا يعلم خفاياه ونواميسه وأسراره إلا هو .

إن نظرتنا الإنسانية الإجتماعية تنحصر بالنوعين الأولين : الوجود الظاهر المكشوف ، والوجود الذي لم يتسن لنا اكتشافه بعد ويمكننا اكتشافه .أما النوع الثالث
الذي يتعلق بالوجود المستحيل اكتشافه من قبل الإنسان فإننا نقر ونعترف أن قدرتنا الإنسانية وأهليتنا وامكانيتنا
غير جديرة بتناوله ،وفك رموزه . بل إن تناول هذا النوع من الوجود هوضرب من المحال.ونوع من التكهن والتخمين والظن لايجني الخائض فيه إلا المزيد من التخرص والوهم والضياع . وهل أصدق من القرآن الحكيم حين قال:
**" يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو..."**وقد أوضح كاشف هذه النظرة الى الحياة والكون والفن أن العقيدة القومية الاجتماعية المنبثقة عن تلك النظرة **:" لم تتعرض للدين وعقائده الدينية التي غرضها خلود النفس بعد ارتحالها من هذه الدنيا في مقامين مختلفين :**

**المقام الأول مقام النعيم . والمقام الثاني مقام الجحيم .
فمن أراد النعيم ابتدأ ممارسة الإيمان الذي يعتقد انه يوصله اليه وهو بعد في هذه الدنيا ، فيهيء بهذه الطريقة خلوده في النعيم . ومن أراد الجحيم ابتدأ يمارس المعاصي والكفر. فلا المؤمنون يذهبون الى الجحيم بكفر الكافرين ولا الكافرون يذهبون الى النعيم بإيمان المؤمنين. وأما الذين لم يؤمنوا ولم يكفروا ، فالبعض يقولون انهم يذهبون الى الجحيم، والبعض يقول ان حساب الله يقرر لكل واحد منهم حسب أعماله إن خيراً فخيراً . وإن شراً فشراً .
وما دام الحساب بيد الله ،فلنخفف قليلاً من غلوائنا فلعل الله يريد غير ما يراه عباده."***

وقال ايضاً :" إن حركة العقيدة القومية الإجتماعية لم تمنع أحداً قط من إظهار معتقداته الفلسفية من أي نوع كانت في كتاباته . فيمكنكم ان تنشروا أفكاركم واستنتاجاتكم في الخلق والنشر والحساب ، وليوافقكم على ذلك من شاء وليخالفكم من شاء. "

## ثانياً ـ مجتمعية ا لفلسفة ا لقومية الإجتماعية

فضلا عن وجودية الفلسفة القومية الإجتماعية وواقعيتها الدنيوية يعنى إهتمامها بما في الوجود وليس بماهو خارج الوجود ، فإنها تقول ب " إنسان ـ مجتمع " وليس ب " إنسان ـ فرد " باعتبار أن الفرد في حد ذاته جزء من المجتمع إنوجد بوجود المجتمع . ويعيش ويحيا ويمارس حياته ويكتسب شخصيته في إطار المجتمع ومداه ، ويستحيل عليه الإستمرار والبقاء خارج المجتمع . وإننا نجزم أن كل ما توصلنا اليه من معارف يبرهن ويؤكد على أن الكوكب الذي نعيش عليه هو من حيث تكوينه وجريانه واقع بيئات جغرافية . وأن البشر متوزعون في هذه البيئات بشكل جماعات وشعوب . وأن أتم متحد إجتماعي بشري هو متحد الأمة التي نشأت بتفاعل الجماعات والمجموعات البشرية في ما بينها وفي ما بين الأرض التي تعيش عليها في بيئتها. وقد كونت هذه الجماعات بفعل تفاعلها على مرور الزمن لكل جماعة شخصية إجتماعية ووجداناً اجتماعياً . وعقلية اجتماعية . ونفسية اجتماعية أكسبتها بمرور الزمن صفات وميزات وخصائص ميَّزتها عن غيرها من الجماعات باستثناء الصفات الانسانية العامة التي تشترك بها مع غيرها من أبناء نوعها الإنساني . إن الإنسان ـ المجتمع أو مجتمع الأمة هو الإنسان الكامل الأتم الذي هو الشعب المتولد من تاريخ ثقافي طويل يعود الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي، وليس عصابة هنا، أو فئة هناك ، أو طائفة هنالك ، أوعدد من أفراد في ناحية

أخرى.

27

إن إنفراد كل جماعة أو فئة أو طائفة أو مجموعة في البيئة الواحدة هو من الأمراض المعرقلة والمعطلة لعملية الإنصهار المادي ـ الروحي التي تجعل للمجتمع الواحد

عدة قضايا متضاربة متناقضة بدل قضيتها الواحدة التي ينبغي أن تكون قضية سلامة وجودها ، وصلاح حياتها وقضية استمرار نموها وتقدمها وارتقائها ، من جميع الوجوه النفسية والفكرية والإقتصادية والسياسية والفنية ، ليتمكن المجتمع بكامله من التعامل والتعاطي والتفاعل والتواصل مع المجتمعات الأخرى، لتوليد مجتمع النوع الإنساني الذي هو في الحقيقة مجتمع مركب من مجتمعات الأمم الناهضة التي بلغت المستوى الذي يؤهلها من الإشتراك في نشوء الإنسان ـ العالمي ويجعلها عنصراً أساسيا في تكوينه . إن الإنسان ـ العالمي الذي تكشف في الفلسفة المجتمعية القومية الإجتماعية والذي تسعى هذه الفلسفة وتعمل وتصارع من أجل نشوئه ونموه هوإنسان- المجتمعات الناهضة المعافاة،وليس إنسان-المجتمعات المتخلفة المريضة. إنه إنسان-المجتمعات الطبيعية . إنسان ـ الأمم الراقية وليس إنسان-الحكومات والدول والمنظمات والتكتلات الطغيانية . لقد رفضت هذه الفلسفة التكتلات الفئوية التجزيئية داخل الإنسان ـ المجتمع ـ الأمة ، ورفضت أيضاً التكتلات التجزيئية الفئوية الطغيانية داخل الإنسان ـ المجتمع ـ العالمي لأنه يؤدي الى خراب العالم ودماره .

إنها رفضت مجتمع الأسياد والعبيد داخل مجتمع الأمة ورفضت أيضاً مجتمع الطغاة والخانعين داخل مجتمع ـ النوع الإنساني . والذي قبلته وتبنته وقالت به هو صراع العقائد والأفكار والثقافات والعبقريات المجددة حيوية الجماعات والشعوب والأمم بالمعارف الفاضلة ، والعلوم المفيدة ، والفنون الجميلة ، والمناقب الأصيلة ، والفضائل الراقية التي تبني ولا تدمر ،وتوحِّد ولا تفرِّق وتُعِزّ ولا تُذلّ ، وتُرَقي ولا تُحِط ، وتهدف الى تلاقي وتعاون المجتمعات الناهضة على مساعدة غيرها على النهوض من أجل ولادة ونشوء عقل بشري ممتاز قوامه عقليات الأمم الناهضة المتمدنة. وذلك لمواجهة الكون الماثل أمامنا وسبر أغواره واكتشاف ما يمكن اكتشافه من النواميس والقوانين الطبيعية ، بعقلٍ مركب بشري بديع يعرف كيف يتعامل مع الأرض والجو والمناخ والبيئة والبحار مع المحافظة على سلامة الكوكب الذي نعيش عليه، وصلاح الكون الذي نحن جزء منه وفيه ، ولا وجود لنا ولا حياة ولا استمرارخارج نطاقه .

**ثالثاً - الفلسفة الوجودية المجتمعية نقطة بداية وانطلاق.**

إن بداية الوعي واليقظة هي الأساس الذي ترتكز عليه نقطة البداية والانطلاق . فلا بداية سليمة وواقعية وعملية بغير وعيّ . وكل فكر او قول أو عمل او حركة أو سلوك أو نهج أو تصميم بدون الوعي هراء في هراء ، وهباء في هباء ، ومضيعة للوقت والجهد .

ولأن هذه الفلسفة هي وعي جديد لم يكن مألوفا من قبل فإنها تشكل نقطة البدا ية والإنطلاق ، وهي في الوقت ذاته حلقة من حلقات الفكر الأصيل وخطط النفسية الراقية في أمتنا التي تُعبِّرعن حيوية العقل المنفتخ الخلاَّق الذي لم يقف مشلولاً عاجزا مشدوها أمام عظمة الكون ، بل تعاطى معه بنبوغ وعبقرية فأبدع الشراع والشرع , والدين والتمدن واستنبات الأرض وتدجين الحيوان وعمار المدن وكتابة الأساطير والشعر والرسم والموسيقى والغناء والرقص وكل فن جميل يساعد على سمو الحياة . فكان شعبنا بكل هذه الابداعات أول من فلسف ألأسطورة قبل أن تتأسطر الفلسفة .

وأول من وضع حداً لزمن الخرافات والجهالات وفتح لنفسه وللناس أبواب النور والمعرفة على مصاريعها .

إن هذه الفلسفة التي تقول بأنه : " **كلما بلغنا قمة تراءت لنا قمم كثيرة نحن جديرون ببلوغها**."* عيَّنت وقررت بشكل لا لبس فيه ولا شبهة أن لا سقف لها تقف

عنده ، أو نهاية مطاف تستريح عندها ، بل هي أعلنت النهضة المتجددة أبداً . والثورة التي لا تقف عند حد . والمسيرة المتصاعدة الى أبعد ما تستطيعه وتتمكن منه عبقرية الإنسان ونبوغه وإبداعه ، بحيث يصبح ملكوت السموات بنعيمه ونعمه محطة لإنطلاق جديد متجددً" **حيث لا أذن سمعت ،ولا عين رأت، ولا خطرَعلى قلب بشر**" كما ورد في الحديث النبوي الشريف .

وهناك بالذات، ومن تلك المحطة حيث تلتقي وتتعانق نظرتنا الى الوجود بنظرة ما وراء الوجود الانساني تتراءى للناهضين الصالحين من الذين فهموا دينهم ودنياهم كما ينبغي أن تُفهم الدنيا ويُفهم الدين منارات تجعل الوجود أكثرسموّاً وأكثر جمالاً، وأكثر بهاءً حيث العظمة التي لاتنتهي ، والسناء الذي لا يُحد.

## رابعاً ـ حياتية الفلسفة القومية الإجتماعية

إن أهم مبدأ للوجود المجتمعي هو مبدأ الحياة ، وبدونه لا حياة ولا قيمة لأي شيء . فإذا إنعدمت الحياة إنعدم كل شيء . فَقَدَ الوجود قيمته . وفقد الإنسان ـ المجتمع حياته . وسقط الفكر . وتلاشت النظرات والنظريات ، وانهارت عمارات الفلسفة والعلوم والمعارف والفنون، ولم يعد للوجود أية قيمة تذكر.

لقد إرتكزت النظرة القومية الإجتماعية منذ البداية على مبدأ أساسي متين قوي حقيقي هو الإنسان ـ المجتمع كحقيقة أساسية كلية طبيعية موجودة ومعروفة وحيَّة

ونامية ومتطورة متفاعلة مع بيئتها الحاضنة لها كما هي متفاعلة مع نفسها وبذاتها بحيث لاتبقى هي ذاتها إذا فقدت حركتها الدينامية المتفاعلة التي أثمرت خلال تطورها ونموها إنسان الشخصية الفردية وإنسان الشخصية الإجتماعية اللتين لا تستغني الواحدة منهما عن الأخرى ، ولا تستقيم شخصية الإنسان ـ ا لمجتمع إلا بتفاعلهما وتناغمهما وتوحدهما بحيث لا رقي حقيقي لأيٍ منهما بدون الأخرى . ولا تقدم إلابتوحدهما في دورة الحياة الإنسانية النامية . المجتمع هو الكل . والفرد خلية حيّة في كل .الفرد إمكانية إجتماعية وهو فعالية إجتماعية إنسانية في الوقت ذاته . إنه عين بصيرة في جسم حيّ ، وعمياء حين تقتلع . فإذا زُرعت في جسم حيّ آخر قبل أن تموت عادت لها فعالية النظر والرؤية . وإذا ماتت فلا نفع من زرع ، ولا فائدة من كل العقاقير . المجتمع كائن كلي حيّ . والأفراد إمكانيات إجتماعية حيِّة وفعاليات خلايا فاعلة في دورة حياة المجتمع . تتجدد خلاياه بتجدده ، ويتجدد بتجدد حركة خلاياه الحيَّة المتجددة أرواحاً في روحية . وعقولاً في عقلية . وأنفسا في نفسية . الأفراد يولدون . يتزاوجون. يتوالدون . ويموتون وبقدر مايفعلون لترقية مجتمعهم يكبرون ويخلدون . انهم بموتهم يولدون وفي أجيال أمتهم يتجددون . انهم في ضمير أجيال أمتهم مستمرون نبوغاً وإبداعاً وعبقرية ً وقيَماً وفضائل وأفعال وذكرى عاطرة تدفع أرحامهم الى ما يرفع النفوس الى كل ما هو أجمل وأحسن وأسمى . وبنسبة ما يعطلون

ويخربون من طاقات مجتمعهم يصغرون ويتناثرون ويتبخرون .

هذا الكائن الطبيعي الحيّ الذي نسميه الإنسان ـ المجتمع هو الذي يُعبّرعن الحياة وماهيتها .هو تعبيرها ا لأسمى في هذا الوجود. ولأن الحياة هي التي تنمو فإن الإنسان الذي هو تعبيرها الأسمى هو ألإنسان النامي المستمر في نموه . إنه إنسان متجدد في البيئة . في الأرض. في الكون. ومتواصل في الزمان عبر المراحل والأطوار والمستويات جيلاً بعد جيل . إنه كلٌّ وليس جزء . إنه الأجيال منذ كانت الى ما ستكون . وليس جيل أو عدة أجيال . إنه حركة التاريخ المتواصلة الدائمة في الماضي والحاضروالمستقبل . بدأ منذ فجر الخليقة وليس من حيث يستذوق البعض أن يبدأ.إنه ليس مجموع أفراد. ولا مجموع أجيال . ولا فئات ولا طوائف. بل إن جميع هذه التجمعات لا وجود لها ولا كيان إلا في المجتمع . وهي في حال تشرزمها وانغلاقها واقتتالها فيما بينها تشكل بثور أمراض خطيرة تؤدي في أحيان كثيرة الى تفتت المجتمع ودماره وهلاكه . أما المجتمع الصحي الحيّ فإن من أهم ميزاته ميزة **بروز شخصية الفرد، وظهور شخصية الجماعة** اللتين تعبّران عن طاقة الحياة ، وحيوية النموّ في ألإنسان ـ المجتمع . وبقد ر ما تتوهج الشخصية الفردية موهبة وعبقرية وإبداعاً من جهة . وبنسبة ما تتأق شخصية الجماعة رفعة ورقياً وتمدناً وسمواً من ناحية ثانية ، فإن الإنسان ـ المجتمع

يبرهن ويفصح عن حيوية أكبر وجدارة أقوى، وأهلية أعظم تُهيئه لبلوغ طور التنوع المنسجم المتناغم في تكوين ونشوء الإنسان- العالمي الإنساني المتطلع الى أرقى ما يتصوره العقل البشري، وتطمح اليه النفوس الجميلة الخيّرة .
الفلسفة القومية الإجتماعية بالمفهوم المتقدم هي فلسفة حياة حيّة حيوية عملية نامية متسامية لا سقف لها في النموّ ، ولا حدود تقف عندها . فهي تنطلق من الأرض نحو السماء التي تصبح بدورها قاعدة انطلاق بإتجاه سماوات لا تنتهي لتحقيق مُثُل عليا لا نستطيع تصورها الآن .

إنها فلسفة متجددة بتجدد حيوية الإنسان . ومنفتحة بنسبة تفتح قواه العقلية. وشاملة ومتوسعة بنسبة توسع واتساع آفاق معرفته. ومتسامية على قدر تسامي تصوراته وخططه في تحسين مستوى حياته المدرحية.

هذه بعض الأضواء نسلطها على فلسفة حياتنا القومية الاجتماعية المناقبية الجديدة التي توقظ فينا عوامل النهوض، وتفجّر كل ما تحويه نفوسنا من عزيمة الصراع ومواهب الإبداع لنظل الأمة الجديرة باحتلال مكانها الرفيع بين الأمم.

**ملاحظة :**

" هذا ملخص لأول محاضرة القيت ارتجالا في حلقة اذاعية اعدت للطلبة القوميين الإجتماعيين بعد المحاولة الإنقلابية في لبنان في منزل الرفيق جوزيف رزق الله في الشياح - بيروت الذي كان مكلفا برآسة اللجنة المركزية في الحزب السوري القومي الإجتماعي آنذاك ، وقد حضر تلك الحلقة أكثر من أربعين طالبة وطالب نذكر منهم أليدا سالم ، جيزيل رزق الله ،جان نادر ، يوسف سالم ومحمد أمهز(شقيق الأمين محسن أمهز) الذي علّق في نهاية الحلقة الاذاعية قائلاً : " يظهر أنك دائرة معارف يا حضرة المذيع هل لنا ان نعرف اسمك ؟ " ولم أكن معروفاً يومها الا من شخص واحد من الحضور هو الرفيق جان نادر ، كما تجدر الاشارة الى انني لم أكن قد انتميت يومها الى الحزب السوري القومي الاجتماعي وذلك في بداية العام 1963 فكان جوابي له وللطلبة الحضور :

" دوائر المعارف تجميع وتراكم معلومات، أما سعاده فهو نبع هائل متفجر ، وبحرٌ عميق عميق ، ومحيط واسع واسع . ومن سعاده نغرف فكرحياتنا . فاذا اكتفيتم بما أعرف وبما قدمته لكم فان حركتنا لن ترى الانتصار . فحتى تنتصر حركتنا يجب أن تعرفوا ما أعرف وفوق ما أعرف لأن فلسفة الحياة التي تركها لنا سعاده هي فلسفة نموّ الحياة التي لا حدود

لنموّها.أما بالنسبة لاسمي فيكفي أن تعرفوا اننا جميعاً نسعى لكي نكون طلاباً ناجحين في مدرسة الحياة التي أنشأها سعاده وليست العبرة في معرفة الأسم بل في استيعلب وفهم القضية المقدسة التي تساوي وجودنا . وقد نشرهذا الملخص في العام 64 في مجلة الجامعة في بيروت . وقد علّق على هذه المقالة الصحفي والأديب الراحل غسان كنفاني يومها في جريدة المحرر بالقول التالي على ما نذكر :" بعد ان فشل الحزب القومي الإجتماعي في محاولته الإنقلابية فإنه يعود الى حرم الجامعة عن طريق الفكر والفلسفة ليضلل الطلبة. أين هي الدولة ؟ وأين هم المسؤولون؟ وكيف يسمح لمثل هؤلاء أن يعملوا وينشطوا ؟ ".

وتجدرالإشارة الى ان وزارة الاعلام اللبنانية بعد أن وعدت الزميل سيمون عواد بمساعدة مجلة " الجامعة " التي أصدرناها نحن : سيمون عواد وسهيل مطر وأنا وعلى غلافها صورة الرئيس شارل حلو امتنعت الوزارة عن تقديم اية مساعدة فقال لي الزميل سيمون :"مقالك حرمنا من مساعدة وزارة الاعلام " .

كما تجدر كذلك الاشارة الى أن الدكتور كمال يوسف الحاج أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية قال بعد قراءة هذا المقال "لقد قلت وأكرر أننا مع أنطون سعادة عرفنا الفلسفة وصار لنا فلسفة ... " ونصحني بقراءة المقالين اللذين كتبهما عن سعاده :المقال الاول " سعاده ذلك المجهول" والمقال الثاني " سعاده الفيلسوف "

"سنة الله سنة الطبيعة هي التي لا يفعل فيها عقل مميز مدرك ، وهذه للجمادات والعجماوات.
أما الانسان فالله قد أعطاه القوة المميزة المدركة لينظر في شؤونه ويكيّفها فيما يفيد مصالحه ومقاصده الكبرى في الحياة . فليس معقولاً اذن ان يعطل الله هذه القوة بشرع ازلي جامد . لذلك كان العقل الانساني ، كان الانسان ، كان المجتمع الانساني حراً بارادة الله . حراً بارادة المصدر الذي نشأ عنه لكي يسير نحو ما هو الأفضل ، ليقرر بذاته ما هو الافضل في حياته . ليسير بقوة تمييزه وادراكه نحو ما هو الأفضل . ليقرر من ذاته وبذاته ما هو المصير الأفضل في حياته .
والدين نفسه اذ يجعل قاعدة الحساب يوم الحشر أو يوم الدينونة ، هو نفسه يقر هذا المبدأ ، مبدأ ان يختار الانسان بملء حريته اتجاهه والمصير الذي يريده لنفسه ".

أنطون سعاده

37

# الانسان السوري
# القومي الاجتماعي الجديد

لقد ظهرت الديمقراطية لأول مرة في التاريخ بواسطة انتخاب الملوك في الدول السورية ، وأخذ الناس في الماضي المباديء الصالحة عن السوريين وحضارتهم . إن سورية القومية الاجتماعية هي التي تضع أمام العالم اليوم فكرة " التعبير عن الارادة العامة " بدلاً من فكرة " تمثيل الارادة العامة " التي لم تعد تصلح للأعمال السياسية لحياة جديدة .

اننا نشق في الحياة طريقاً جديداً نختاره نحن لأنفسنا، ونعتمد عليه في تفكيرنا الخاص ، وسوف يكون هذا الطريق من جملة الانتاج الذي يأخذه الناس عنّا .

إن التفكير الحاضر دخل في طور الشيخوخة في العالم كله، والبشرية بأسرها تنتظر تفكيراً جديداً تنال به سعادتها وراحتها وحريتها. وهذه البضاعة الجديدة سيخرج أكثرها من سورية بلاد العبقرية والنبوغ .

أنطون سعاده
من محاضرته في سانتياغو
في أيار 1940

# الإنسان السوري القومي الاجتماعي الجديد
## هو إنسان-النهضة وليس إنسان-التطوّر

## قانون التطور

حياة ألأمم تخضع لنواميس. ومن هذه النواميس ناموس التطور .
وناموس التطور هو حركة طبيعية تلقائية تنقل ألأمة من حال الى حال ، ومن وضع الى وضع ، فتزداد ألأمة قوةً ونموا ، ويشتد عودها في سير التاريخ صلابة ومنعة ، فتحتل مكانها في دنيا الثقافة والإنتاج، وتأخذ دورها في صراع الحضارات والعمران .

إلا أن هذا المجرى ليس واحداً لجميع ألأمم . بل ان لكل أمة خط سيرها وخطط نفسيتها وإن تشابهت جميع ألأمم في البدايات ، أو تلاقت في الأمنيات والأحلام .

ولذلك فقد تمايزت ألأمم في عالمنا بين قويّها وضعيفها، فنما بعضها وكَبُرَ بفاعلية النموّ وعزيمة الصراع ، فأوجد لنفسه مكاناً مرموقا بين الأمم. وشارك في حركة الثقافة والحضارة الإنسانيتين ، بينما ضَعُف

بعضها وصَغُرَ بعامل الخمول وفقدان العزيمة والثقة بالنفس ففقد سيادته وتحكمت بمصيره أمم أخرى ، وسيطرت على مقدراته وامكاناته وموارده فانتهى فاقد الأهلية في عالم ليس فيه لغير الأقوياء مكان .

## قانون الصراع الانساني

لكن ناموس التطور ليس وحده الحاسم في حياة الأمم ، بل يشاطره في ذلك الحسم قانون آخر هو قانون حركة الصراع والتقدم الإنسانيين الذي يجعل من الإنسان جانباً سلبياً في مواجهة الطبيعة.
فلا يكتفي بالإنفعال بل هو يتفاعل وينفعل ويفعل، فيكون للأمم الفاعلة غير مصير الأمم المنفعلة . ويكون للأمم المنكوبة المستسلمة غير مصير الأمم المنكوبة الناهضة .

وفي مواجهة الكوارث والنكبات تُمتَحَنُ الأمم في إصالتها وفي مواهبها وفي قدراتها فتتمايز وتتنوع فحيُّها يصمد ويواجه ويصارع وينتصر . وميْتُها ينهار ويستسلم ويخضع ويموت .

# الأمم الحيّة المنكوبة تنهض بقانون الصراع

وإنقاذ ألأمم الحيَّة الجميلة النفسية، والعظيمة المرامي والمقاصد لا يتحقق إلاَّ بممارسة البطولة المؤيدة بصحة العقيدة كما أوضح المعلم أنطون سعاده حين قال :

**" وقد تأتي أزمنة مليئة بالصعاب والمحن على الأمم الحيَّة،فلا يكون لها إنقاذ منها إلاَّ بالبطولة الواعية المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة . فإذا تركت أمة ما اعتماد البطولة في الفصل في مصيرها، قررته الحوادث الجارية والإرادات الغريبة ."**

ولأن أمتنا نُكِبت بأعظم ما تكون النكبة من غياب الوعيّ ، وفقدان السيادة ، وتفتت المجتمع، وتفسخ الوطن، والإئتمار بمقررات الأعداء ، والدوران في أفلاك المستعمرين ، فإن القول المتقدم هو أول ما يجب أن نفهمه الآن ، ويرافق وعينا في كل آن . وبه يجب أن يعمل جيلنا الحاضر وكل أجيالنا القادمة .
وبغير ذلك فإننا نسير من سيءٍ الى اسوأ ومن أسوأ الى أسوأ منه مُعرضين بذلك أمتنا الى أحد مصيرين قاتمين قاتلين هما :

إما الذوبان في مجرى نهضة أمةحضارية قوية ، وإما الدوران في فلك تبعية امة من الأمم .

## الأمم التي تتنازل عن حقها في النهضة تموت

وباستسلامنا وتقاعسنا نكون قد تنازلنا عن حقنا في الحياة والحرية، وأعطينا الدليل الأكيد على أننا غير جديرين بالحياة الحرة العزيزة ، ولا نستحق أن نكون من أبنائها .

أن أبناء الحياة العزيزة هم الواعون المؤمنون المصارعون المُنطلقون من معرفة قضيتهم ، والعاملون بالإيمان العظيم الذي فيهم، من أجل تثبيت قِيَمهم ومناقبهم في صراع الإنتصار والتفوّق .

إنهم أولئك الذين يعرفون كيف يلجون أعماق تاريخ أمتهم فيستمدون من مواهبها الأصيلة روح نهضة مجتمعية تفعل في المجتمع هزاً وإيقاظاً وتفجيراً، وتتحقق به وفيه حياةً متجددةً جديدةً جيّدة بكل ما تتضمنه هذه الحياة من وعيّ وإيمان ومعرفة ومناقب وفضائل ومُثُل،وتتجسَّد في حركة عقلية نظامية نهضوية .

## حركة النهضة هي المُختَبَر

ان حركة عقلية نظامية نهضوية هي وحدها التي تعبّرعن النهضة وعما تطمح اليه، وهي المختبر لصهر الطاقات والإمكانيات الاجتماعية، وهي هي الممر الإجباري لخلق وتكوين ونشوء إنسان ـ النهضة المُعبِّر حقيقة عن الإرادة الشعبية العامة ، لا الممثل لها في عمليات تسويات ومساومات .
وبدون هذه الحركة النظامية النهضوية الواعية،لا يمكن لأمتنا الحضارية المنكوبة أن تجد طريقة إنقاذها، ولا يمكن أن يكون لها مكان ودور بين الأمم ، ومن أصعب الصعوبات أن تدرك تحقيق أغراضها ومقاصدها الكبُرى في الحياة .

## انتظار التطوّر عاملٌ مُدَمّر

إنَّ الذين يملأون مسامعنا كل يوم قولاً وكتابة وإعلاماً ودعايةً بكلمة " **التطور** "،ويدعوننا لإنتظار فعل التطور الذي سيغيِّر معالم حياتنا ، فاتهم والتبس عليهم أنه إذا صحَّ أن يكون التطور مثمراً منتجاً في الأمم التي لم تُنكب بتدمير حضارتها ، فإن إنتظار فعل التطور هو

أكبرعوامل تدمير ألأمم المنكوبة بتشويه نفسيتها، ومسخ عقليتها ، وتفتيت كيانها .
ومصيبتنا الكبرى هي بملة الشهادات والإجازات المدرسية من أبنائنا الذين يتباهون بأوراق الإجازات والشهادات القرطاسية ، والمخدرون بكلمة " التطور"، والمسحورون بها بسبب ما فعلت فيهم الثقافة المدرسية الزائفة المستوردة المُضلِلَة حين خرّبت نفسياتهم ، وعطّلت مجاري تفكيرهم ، وقتلت فيهم روح المبادرة والإبداع ، والإستقلال الروحي،والشعوربالعِزة، فاستسلموا للأمور المفعولة المفروضة مُعَطّلين بذلك فعالية الحياة فيهم ، كأنما هم دمى متحركة في واجهات المتاجر والمخازن وظيفتها استلفات انتباه المارة واضحاكهم .

## الغزاة المتوحشون طمسوا وجه حضارتنا

إننا أمة شوَّه الغُزاة البرابرة المتوحشون نفسيات أبنائها وليس أخطرعلينا اليوم من إنتظار فعل " التطور"، لأن الستة قرون الماضية التي مرَّت على أجيالنا، حيث عاش إنساننا خلالها مُعلّباً في قوالب ألأنانية والعرقية والطائفية والمذهبية والعشائرية والمناطقية ومحاباة الغزاة والسمسرة والخِداع قد حوّلت خط سيرنا الحضاري ، ومسخت نفوس الكثيرين من أبناء أمتنا ،

وعطلت فعالية عقلنا الخلاَّق ، حتى خُيِّلَ للعالم أننا الأمة التي انتهت والى الأبد .
وهذا ما سهَّلَ للمستعمرين الغُزاة المجرمين ان يمعنوا في تقطيع جسم أمتنا المريضة المنكوبة في أخطر وأبشع وأجرم عملية تشويه عرفتها الإنسانية في كل أدوار تاريخها بحيث لم يظهر فيها نبض يشير الى بعض أمل في الحياة باستثناء بعض التململ الذي كان يحصل من وقت لآخر فيزيدونه تخديراً بغية استكمال العملية التشويهية البشعة التي مزقتنا أمةً ووطناً ، لتقيم على أنقاض الأمة عقليات مُتنافرة مُتباغضة مُتحصنة بأمراض الأنانية والعرقية والإقطاعية والطائفية والغباء ،ولتجعل من الوطن مداخل عتبات لأحذية اليهود الصهاينة والمستعمرين الغزاة الهمجيين، وكل الأعداء المتربصين.

## مهمة حركة الإنقاذ النهضوية

يجب على حركة الإنقاذ النهضوية الواجب قيامها في أمتنا أن تبحث وتفتش عن الخلايا الحيّة في جسم أمتنا المشوّه لتبدأ من تلك الخلايا الحيّة بالذات بتعميم الحياة العزيزة في جسم الأمة كلها ، كما يجب عليها أن تكون مختبراً لصهر الخلايا الحيّة فقط وإطلاقها لتفعل فعلها .
الحركة المنقذة هي التي تكون نتيجة فهم عميق لمجتمعنا في نشوئه وتطوره وكيفية ارتقائه . تبدأ

بخلاياه الحيّة، وتتجه اليه بكل فئاته وطوائفه ومذاهبه وأصوله ومناطقه واتنياته وكل أجياله، منوّرة أبناءه وداعية مجموعه لممارسة الحياة الجديدة الجيّدة فلا تستبعد من أبنائه أحداً، ولا تتنكر لمذهبٍ من مذاهبه، ولا تنصر فريقاً على فريق، ولا تتهاون بحق أحد لأنها تقوم على مبدأ جديد هو مبدأ "**الإخاء القومي الإجتماعي**" الذي هو بالضبط مبدأ الإخاء القومي العام الشامل الذي يضع حداً للتحزبات الجزئية والعصبيات والأنانيات ويضع حدا لسلطة الأعراف والعادات والتقاليد القديمة البالية الرثة العفنة ليعمم مكانها الإخاء في كل فئات المجتمع، وبين جميع أبناء المجتمع حيث لا فضل لأحد على أحد إلاّ بقدر ما ينتج ويبدع ويمارس ويعمل لخير المجموع وسعادة الأمة ورقيّ أجيالها القادمة.

واننا نرى أن التشكيلات الشخصية والفئوية التي ظهرت في بلادنا بعامل الخوف والتخويف هي مرض يمكن اجتثاثه وهي ليست سوى الحصون الأخيرة المتمترسة فيها قوى الرجعة المدعومة من الإرادات الأجنبية العدوة التي أنشأتها يوم خرج شعبنا من قوالب الإستعمار العثماني ومعلباته الكريهة، وسمومه البغيضة حيث أصابه ما أصاب جماعة أهل الكهف الذين استيقظوا بعد غفوتهم الدهرية ليستغربوا كل شيء، وليستهجنوا كل شيء،وليتنكروا لكل شيء يدور حولهم كما تروي قصتهم

.

# واقع مجتمعنا المريض

إن مجتمعنا المنكوب مُصاب بمرض خطير. وعلى الحركة النهضوية المنقذة أن تفهمه وتتفهمَه لتنقذه مما هو فيه. فهو يتحرك بالعقليات المتنافرة المتنابذة. ويعمل بالنفسيات المتعصبة المتباغضة.
يرى الطائفية العمياء المخرِّبة ديناً مُنزلاً. ويفهم العرقية الفاسدة المفسِدة أساساً للشرف والكرامة.
مُسلموه المسيحيون مُعقَّدون بمسلِميه المحمَديين ومسلموه المحمديون ممروضون بمسلميه المسيحيين .

ثقافة أبنائه العلمانيين الزائفة ترفض ثقافة ابنائه المتدينين ، وثقافة أبنائه الدينيين المشوهة تتهم بالكفر كل من لا يخضع لتشوهها .
أمامه بعدد بقايا أقوامه المنقرضة المُتَحَجِّرة. وبقايا أقوامه المتحجرة مُتَخَذة حجة لتعدد أمامه .

الانكماش في بعضه عقدةُ الخائفين العاجزين . والانفلاش في بعضه الآخر عقدة المهووسين الحالمين.

حقيقة واقعه أكثرية وأقليات ، وواقع حقيقته بؤرة أمراض وعاهات ومفاسد وتشوهات .

إنه فسيفساء أنظمة، وفوضى مفاهيم، وتخبط نظريات وتشنج عصبيات ، واضطراب افكار ومشاعر .

لكل الاسباب المتقدمة كانت مهمة المنقذين صعبة جداً، وكانت مسؤولياتهم متعددة وجسيمة وكبيرة ، وهي تحتاج الى كفاية من الوقت لأن " **الوقت شرط ضروري لكل عمل عظيم** " .

إلا أنه على الرغم من صعوبة المهمة،وجسامة المسؤولية، وضرورة توفر الوقت ، فإن طريق الإنقاذ الوحيدة لا تكون إلا بالمبادرة والتصدي والإبتداء .

## كيف نبدأ وماذا نريد

علينا أولاً أن نبدأ من معرفتنا لهويتنا عن طريق عودتنا الى
الجذور ، وعن طريق الرؤية الشاملة لتاريخنا . **فلا نبدأ بهذا التاريخ من حيث يستذوق البعض أن نبدأ** . بل نرى تاريخ أمتنا على حقيقته ونرى أمتنا على حقيقتها التي هي :

**" وحدة الشعب المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي "**

على وفي هذه البقعة المميزة من الأرض التي هي أرضنا ، والتي كانت وما زالت مسرحاً لنشاط أمتنا في تعاقب أجيالها ، والتي نشأت عليها حضارتنا وتحضن تراثنا ، والتي عليها وعلى بقائها ودوامها لنا يتوقف مصيرنا ودوام ورقي أجيالنا الآتية .

ونرى أيضاً أن شعبنا في نشوئه وتطوره وارتقائه لا يتحدر من سلالة معيّنة بل يتألف ويتكون من مزيج سلالي متجانس ممتاز. يشهد له التاريخ بأسبقيته في الحضارة وفي العطاء الثقافي الفكري التمدني الراقي .

ويروي لنا كيف جمّده الغزاة البرابرة المتوحشون وحوّلوا خط تطوره من التقدم الى التقهقر، فوجب علينا الآن **ان ننبذ انتظار فعل التطور الذي هو حركة تلقائية غير مدركة ، ونبدأ بتكريس فعل النهضة والتطوير التي هي فعل وعيّ وتخطيط عاقل نظامي وهادف .**

والنهضة التي نريد تحقيقها لا يمكن ان تكون أوتقوم الا بتجسدها الفعلي العملي في حركة عقلية نظامية مناقبية مصارعة باستمرار

**" تستمد روحها وقوتها من مواهب الأمة وتاريخها الثقافي الحضاري " .**

والتركّيز على ما تبقى من الخلايا الحيّة في جسم الأمة المشوّه في كيانه المادي ، وفي ذاتيته الروحية ، وفي تشوه وحدته المادية - الروحية وتفسخه الفردي والاجتماعي لتبدأ منها ومنها بالذات بانعاش خلاياها الحيّة ، والعناية بها ، وتعميم الحياة الجيدة الجديدة والبعث القومي الاجتماعي الجديد ، وايقاظ المُثل العليا التى لا رقي للأمم الا بها .

فترى مثلا في مواقف أبطالنا وشهدائنا منارات حياة تستطيع اشعاعاتها أن تدب في جسم الأمة كلها وعياً جديداً ، وإيماناً جديداً ، وصراعاً تقدمياً لا يقبل لنموّه وتصاعده ورقيه حدوداً .

## كيفية عمل حركة الإنقاذ النهضوية

وهذه الحركة النهضوية الإنقاذية المؤهلة لتوعية المجتمع وتحريره وانقاذه وقيادته وترقيته هي المختبر لصهر طاقات الشعب كله في وحدة نظامية عقلية اخلاقية تكون مخرجاً حضاريا تمدنيا مناقبيا لجميع بقايا الجماعات المتمترسة في قوالبها المتحجرة ، وأشكالها المتخلفة ، ومؤسساتها العتيقة البالية .

والحركة النهضوية بهذا المعنى وعلى هذا المستوى الراقي لا يجوز لها أن تدعوا إلى لمّ الناس وتجييشهم وجمعهم كيفما اتفق ، وبأي وسيلة أمكن فتضم مثلاً الأنانيين وغير الأنانيين ، والفئويين وغير الفئويين ، والمرتزقة والصادقين ، والنفعيين والأشراف من مسلمين مسيحيين ومسلمين محمديين وعلمانيين غير مسلمين وغير محمديين ومتدينين وغير متدينين في تسوية على غرار التسويات والمصالحات الطائفية والعشائرية والشخصية التي جرت في بلادنا والتي كانت وما تزال سبباً من اسباب ويلنا وبلائنا وتخلفنا وضعفنا وتفتتنا وتعاستنا وسوء حالنا .

وانما يجب على حركة الإنقاذ النهضوية أن تتوجه ، بوعي ومناقبية وإخلاص والتزام بقضية تحسين حياة ومصير الأمة وتجويد حالها ، الى كل عقول مواطنينا ونفوسهم وضمائرهم فتناشد وتنادي وتدعو كل
مواطن مسلم مسيحي واعي ومناقبي ليأتي اليها وينخرط في صفوف أعضائها ، ويعمل بمبدئها القومي الإجتماعي الإخائي العام الموحِّد لا المُفتت ، حاملا الى هذه الحركة كل ما حوته وتضمنته وهدفت اليه الرسالة الإسلامية المسيحية من قيَم وفضائل ومناقب ومعارف سامية بحيث تتحول كل هذه القيَم والفضائل والمناقب والمعارف لتصبح قيماً وفضائل ومناقب ومعارف لكل أبناء الأمة وليست فقط محصورة بالمسلمين المسيحيين وحدهم .

وهي لا تشترط على هذا المواطن المسلم المسيحي إلا احترام عقائد ابناء الأمة الآخرين الروحية ، والتخلي عن كل ما علق بالمسيحية المذهبية من القشور المشوهة ، والاشكال المزيفة ، والافكار الدخيلة المسممة التي كانت تشويهاً لرسالة السيد المسيح وروحها السمح المحب الإلهي والإنساني العظيم .

وهذه الحركة النهضوية الإنقاذية تدعو في الوقت ذاته وتناشد بالطريقة ذاتها كل مواطن مسلم محمدي ليأتي اليها وينضم الى صفوف أعضائها ويعمل بمبدئها القومي الإجتماعي الإخائي العام المُوحِّد لا المفتِّت حاملاً اليها كل ما حوته وتضمنته وهدفت اليه الرسالة الإسلامية المحمدية من قيَم وفضائل ومناقب ومعارف سامية بحيث تتحول كل هذه القيَم والفضائل والمناقب والمعارف السامية لتصبح قيَماً وفضائل ومناقب ومعارف لكل أبناء الأمة وليست فقط محصورة بالمسلمين المحمديين وحدهم ، ولا تشترط على هذا المواطن المسلم المحمدي إلا احترام عقائد ابناء الأمة الآخرين والتخلي عن كل ما علق بالإسلام المحمدي المذهبي من القشور المشوهة والاشكال المزيفة ، والافكار الدخيلة المسممة التي كانت تشويهاً لرسالة النبي الكريم محمد وروحها السمح الرحيم الرحماني الإلهي والإنساني العظيم .

انها بشكل آخر ، تتجه وتتوجه الى كل ذي بصيرة من ابناء أمتنا العلمانيين ، وكل ذي وجدان حي سليم، وكل من هو على سوية راقية من الوعي ومن الخُلُق الكريم ، لكي ينتمي الى هذه الحركة بكل إرثه من الوعي والفضائل والمناقب مقدمة له نظرة انسانية جديدة راقية مبدؤها الوعي والهُدى ، ومجالها المعرفة والعلم ، ونشاطها ممارسة الحكمة والاخلاق الكريمة والصراع الفكري الحر النافع ، وأهدافها ومراميها مُثُل عظيمة تتوالد باستمرار، وتتسامي من سماء الى سماء ، ولا تعرف ولا تقبل لسماواتها نهاية .

هذه هي حركة الانسان ـ النهضة التي تتعانق فيها وتتفاعل وتتوحد كل هذه المزايا والقوى من المعرفة والفضيلة والمحبة والرحمة في بوتقة الاخاء القومي الاجتماعي حيث يمكنها في تفاعلها أن تنمو، وتُبرعم ، وتُورق، وتُزهر ، وتُثمر، وتَنضُج ، وتُبشّر بولادة الانسان النهضوي الصالح الجديد .

فيتكون بهذا التفاعل الواعي الفضائلي المناقبي جنين مولود الإنسان الجديد . انسان النهضة والفعل والتطوير . وليس انسان السكون والانفعال والتطور .

انسان الارادة الانسانية العاقلة الفاعلة . وليس انسان اللاإرادة الغافلة المنفعل .
انسان التجدد المُتجدد المُجدد الذي تكون به وتتحقق الحياة الجيدة الجديدة المنبثق عنها كل شيء جديد من فكرٍ و شعورٍ وإحساس، وفلسفةٍ وأدبٍ ودين، وعلمٍ وفنٍ وسياسة ، وتشريعٍ وإدارةٍ وتخطيط ، وخططٍ واجتماعٍ واقتصاد وتطلعات راقية ، وموسيقى وعادات وتقاليد نافعة ... الى ما هنالك وما يمكن ان ينشأ من المظاهر الحياتية الاجتماعية الراقية المُتنوعة والمتعددة . وكل ما دون ذلك باطل ، وهراءٌ في هراء .

## ملامح إنسان النهضة الجديد

إن هذا الانسان الجديد . انسان ـ النهضة المتولد من عملية تفاعل الوعي والفضائل والمناقب مع الوعي والفضائل والمناقب هو وحده الذي يُعَبِّر عن بزوغ روح ناهضة جديدة مُتحررة من كل فكر خصوصي جزئي أناني بغيض ، ومُتجهة الى تحقيق حالة نهضوية عامة في كل مناحي حياة مجتمعنا ، وموقظة في جميع نفوس ابناء المجتمع وحدةً روحيةً عامةً شاملة لا ترتكز على حقيقة فردية أوجزئية أو مجموعية بل ترتكز على الحقيقة الانسانية الكلية.

حقيقة **الانسان ـ المجتمع** الذي يحضن الفرد ويحضن الفئة ويحضن الشريحة ويحضن الطائفة ويحضن المجموع .
انه الإنسان الانساني ـ العام الحاضن لجميع ابنائه ،والشامل لجميع أجياله. والمتفاعل مع أرضه عبر التاريخ ، والمنشيء الحضارة في دورات ومراحل ، والمتطلع الى معرفة المزيد من الرموز والاسرار واكتشاف المستور من مجاهل الكون .

وانسان ـ المجتمع هذا هو انسان ـ العقل السليم المنفتح على كل رقيٍّ اي الانسان الروحي ـ المادي او المادي ـ الروحي الذي يعرف عناصره ومكوناته ولا يتنكر لأي عنصر منها. بل هو مقتنع ومؤمن بأن " **أساس الارتقاء الانساني هو اساس مادي ـ روحي . مدرجي.** " وكل مكابرة بالروحيات او الماديات لا تفيد المجتمع ولا الانسانية في شيء ، لأن قيمة الروح الانسانية الحقيقية هي في تجسدها حركة وفعلاً، وقيمة المادة الانسانية الحقيقية هي في تألقها فكراً وابداعاً وفناً .

ولأن الانسا ن ـ النهضة هو الانسان ـ المجتمع الذي هو إنسان ـ عقل مبدع ، فإنه حتماً هو انسان ـ مناقب وقيم واخلاق ،

ومفاهيمه هي مفاهيم انسانية خُلُقية راقية سامية شاملة كل المجتمع، فهو اذن انسان انساني عالمي لا يحب للعالم أجمع بانسانيته ومناقبيته وقيمه وأخلاقيته الا الرقي والتقدم وكل مايريده لنفسه .

## الحرية في مفهموم انسان- النهضة

ان الحرية مثلاً في مفهوم انسان- النهضة والتطوير العاقل هي حرية مجتمعية قومية تتشعب في المجتمع أفقياً لتنتشر في الجيل الحاضر كله،وتمتد عامودياً بحركة خلفية وأمامية متغلغلة في الأجيال الماضية ،متحفزة تائقة الى الأجيال المستقبلة . ومتوسعة على كل أرجاء الأرض لتشمل الأمم جميعها .

وبهذا المفهوم لم تعد حرية الفرد كما هي في الانظمة الديمقراطية الفردية تقف عند حدود حرية الفرد الآخر ليصير في المجتمع عدد الحريات بعدد الافراد ، بل أصبحت حرية الفرد في المفهوم الجديد تتكامل في تشعبها وامتدادها في كل المجتمع بحيث **لا تكتمل حرية الفرد إلا في امتدادها بحرية جميع أفراد المجتمع جميعهم . ولا تتألق حرية مجتمع - ألأمة الا بعلاقاتها الودية الانسانية واحترامها لحقوق جميع الأمم وحرياتها .**

فالحرية حق انساني عام وليست من الحقوق الخاصة .

وبهذا المفهوم الجديد تنتفي وتزول مفاهيم الإكراه والتسلط في المجتمع ، وتسقط مفاهيم الاستعلاء والدونية، ليبرز المجتمع كله أمةً
واحدةً تامةً كاملةً حرةً لا تسمح بأن تُنتقَص حريتها ولو بعبودية واستعباد فردٍ واحدٍ من ابنائها . ولا تقبل بأن يشوّه وجه حريتها كأمة بالاستهانة بحرية أية أمة من الأمم

هذا هو مفهومنا لانسان النهضة الحر . انسان الأمة الحرة التي جميع أبنائها أحرار . وهذه هي رسالة الانسان القومي الاجتماعي الناهض لنفسه

وأصدقائه وأخصامه وأعدائه وسائر المجتمعات البشرية . ولا قيمة للأحرار إلا إذا كانت أمتهم حرة .

## مقومات الحرية القومية الاجتماعية

والحرية الحقيقية لا تكون للضعفاء بل تكون للأقوياء . فبدون قوة روحية - مادية لا وجد لحرية ولا نهوض للأحرار .

والأقوياء لا يكونون فوضويين بل هم النظاميون. وكل حرية بدون نظام أخلاقي هي تفلت في بيداء الفوضى .

والنظاميون ليس من شيمهم الخمول ولا يحق لهم أن يكونوا متخاذلين ويقصّرون عن القيام بواجباتهم بل تسألهم نفوسهم عن تقصيرهم قبل أن يسالهم الاخرون لأن كل نظام يُهدر فيه الواجب معرض للانهيار ولا يمكن أن يستمر نظاماً .

والمسؤولون الذين يمارسون واجباتهم بوعيّ على أحسن ما يكون ويقومون بكل مستلزمات النهوض هم الواعون النظاميون الأحرار الأقوياء . وكل مسؤولية لاتكون **بالوعيّ والنظام والواجب والقوة** لا يمكن أن تكون حرية .

والمسؤولون عن النهوض ليسوا عبيداً لا يعلمون ماذا يفعلون . بل هم الأحرار بوعيهم الذين يبنون دولة العدالة القائمة على الحق،والهادفة الى التقدم والرقي، والعاملة من أجل سلام المجتمع الذي في سلامه سعادة الإنسان في حياة كلها محبة ورحمة وأخوة وارتقاء وسُموّ .

## الانسان- النهضة نواة الانسان العالمي الحضاري

انسان ـ النهضة المجتمعي هذا الذي نريده ان يتكون ويتحقق في مجتمعنا هو ما نريده ونعمل من اجله ،وهوهو بالذات النواة الحقيقية الدينامية القدوة لولادة الإنسان ـ العالمي

الناهض الحضاري الذي هو خلاصة تفاعل وتعاون وتناغم حركات رقي الأمم ونهضاتها ، وليس استعباد قويّها لضعيفها ، وثريّها لفقيرها بل هو موقظ عوامل القوة والنشاط في كل المجتمعات ، ومحرك النفوس الطامحة الى الخير العام في جميع الأمم ، وناشر ومعمم عقيدة الخير والصلاح في اجيال الانسانية الى ما سوف تكون الانسانية في مراحلها وأزمنتها القادمة .

هذه بعض ملامح الانسان السوري القومي الاجتماعي الجديد الذي هو الإنسان ـ النهضة القادر وحده بوعيه واخلاقه وارادته وحريته وقوته ونظاميته أن يقوم بواجبه فيمحو مالحِق بنا وما يلحق وما سيلحق من عار، وهو نفسه الإنسان ـ المجتمع الذي نكون به أمةً واحدة ،ذات نفسية واحدة، وارادة واحدة حضارية المنشأ والمنطلق والاتجاه والفعل والأهداف والمُثُل العليا تستطيع أن تقوم برسالتها الانسانية نحو نفسها، والى محيطها ، والى العالم فتكون بذلك أمة معلّمة وهادية في هذا الوجود .

وبولادة هذا الانسان ـ المجتمع ـ الأمة الذي هو نحن ننمو وننضج وننهض ولا نركن ابداً لتطورٍ تلقائي بطيء ، ولا ننتظر تغيرات ظروف ، ولا ننام على أحلام وعود ، ولا نرضى سلام القبور ، ولا نقبل إلا أن ننتفض ونثور ونسير بإرادتنا لتغيير واقعنا ، وتحقيق

أغراضنا ومُثُلنا العليا ، فنكون بذلك جديرين بمجد الحياة العزيزة ، ونظفر برضى العناية التي ما وهبتنا قوى العقل إلا لنكون أسياد أنفسنا وأسياد الوجود والكون .

هذا هو الانسان السوري القومي الاجتماعي النهضوي الجديد الذي دعا اليه المعلم الشهيد أنطون سعاده حين وضع عقيدته وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ليرعى نموّه من بعده .

وبما ان " **المجتمع معرفة والمعرفة قوة** كما أوضح سعاده ، فلم يترك القوة بدون توضيح بل قال عنها :

**" إن القوة قوتان : مادية ومعنوية وإهمال الواحدة يُسبب هلاك الثانية. وقد كانت القوة في الأصل مادية بحتة ثم أخذت تتطور بدخول الفكر البشري وارتقائه حتى أصبحت معنوية أيضاً ، وأصبح الفكر أعظم من المادة ، فكثر اعتماد الأمم الحيّة على الفكر الذي هو قوة غير محدودة . ولما كانت الصحافة أهم الوسائل في تنمية القوة الفكرية في الأمم كانت العناية بالصحافة من أهم شؤونها الحيوية"**

وبهذه القوة غير المحدودة نشأ انسان -النهضة بالفكر النامي الواعي المنير الفاعل فحرّك قوة المادة الجامدة العمياء المنفعلة وفعّلها وسخّرها لمقاصده الراقية في الحياة ومثله العليا الجاذبة

الى التسامي ، وانتقل من مرحلة التطور الطبيعي البطيءالذي لا ارادة للانسان فيه الى مرحلة التطوير العاقل الانساني الهادف السريع وأصبح انسان- نهضة فاعل،وليس انسان- تطور منفعل

**انه إنسان-النهضة والتطوير والتجديد والحداثة والعصرنة ، وهذا هو القضاء والقدر الذي أراده الله حين وهب الأنسان العقل وليس إنسان - التطوّر البطيء ، وانتظار الظروف، والاتكال على الصدف، والركض وراء سراب المنى،والاستسلام للحظ ، وخمول المتخاذلين ، وشفاعة همم الموتى .**
**هذا هو الانسان-المجتمع . انسان نهضة الأمة السورية . الانسان السوري القومي الاجتماعي الجديد المدرحي القدوة والممهد لولادة انسان - الانسانية العالمي الذي تطمح البشرية جمعاء اليه وليس الى انتظار نصرة انسان - دولة متوحشة كاسرة تدّعي الدفاع عن الحقوق الانسانية وتحرّكها روح شريرة يتغلغل فيها ألف شيطان .**

هذا هوالانسان السوري الجديد . انسان- النهضة وليس انسان- التطور. الانسان السوري القومي الاجتماعي الناهض وليس الخامل المنتظر من ينهض به من ملائكة ، أو شياطين ، أو اناس آخرين ، أو مجريات أحداث .

هذا هو الانسان النهضوي الذي أراده العالم الاجتماعي والفيلسوف السوري أنطون سعاده للأمة السورية ووضع له نظرته الشاملة الى الحياة والكون والفن ، وعقيدته السورية

القومية الاجتماعية التي فيها نهوض سورية ونهوض سائر الأمم ، ووضع له أيضاً نظامه السوري القومي الاجتماعي الأخلاقي الجديد الذي يحقق المحبة والرحمة في القلوب ويجتث الكراهية والنقمة منها ، ويُفجّر طاقات العقول ويطلقها زوابع معرفة وفلسفة وعلم وفن تنشر كل خير وكل حق وكل جمال .

هذا هو انسان الأمة السورية التي أسس لها سعاده مدرسته الفكرية الرائدة وأطلق حركتها الفاعلة في الحزب السوري القومي الاجتماعي خاتماً رسالته بدمائه في الثامن من تموز، مفجّرا نبع تضحيات يتدفق مواكب بطولة في الفكر والارادة والابداع، وقوافل عطاء وتضحية وفداء من أجل تحقيق

**"حياة للأمة السورية أجود،في عالم أجمل، وقيم أعلى "**

**ملاحظة :**

كتبت هذه المقالة على اثر معركة 5 حزيران 1967 المهزلة .

يومها قال لي الرفيق فيصل المقهور الذي كان رئيسا لتحرير ملحق جريدة البيرق الثقافي :

ما هذه الكارثة الرهيبة يا رفيقي ؟! و هل من خلاص ؟!

أجبته وكنت يومها رئيسا لمكتب الطلبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي :

**" لا تَضطربوا أمام الخطر فالخطر في اضطراب الاعصاب".**
هكذا علمنا سعاده . وعليكم أنتم الصحفيين أن لا تكونوا كارثة فوق الكوا رث . قال لي :
" اكتب يارفيقي وسأنشر لك وحاول ان تتجنب ما استطعت ذكر العبارات التي يمكن ان تسبب ملاحقات جهاز المخابرات اللبناني الذي كان يلاحق اعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي في ذلك الزمن ، وقدغيّر الرفيق
فيصل عنوان المقالة وحذف بعض العبارات والجمل وجعل عنوانها :
**الإنسان العربي الجديد** ونشرها في ملحق جريدة البيرق 1968

# المذهب القومي الاجتماعي

اني أقول ان النظام الجديد للعالم لا يمكن أن يقوم على قاعدة الحرب الدائمة بين الروح والمادة- بين المبدأ الروحي والمبدأ المادي-بين نفيّ الروح المادة ونفيّ المادة الروح ، بل على قاعدة التفاعل الروحي- المادي تفاعلاً متجانساً على ضرورة المادة للروح وضرورة الروح للمادة - على أساس مادي- روحي يجمع ناحيتي الحياة الانسانية .

بهذا المبدأ- بهذه الفلسفة- فلسفة القومية الاجتماعية- تتقدم النهضة السورية القومية الاجتماعية الى العالم واثقة انه يجد فيها الحل الصحيح لمشاكل حياته الجديدة المعقّدة ، والأساس الوحيد لإنشاء نظامٍ جديد تطمئن اليه الجماعات الانسانية كلها وترى فيه امكانيات الاستقرار السلمي واطراد الارتقاء في سلّم الحياة الجيّدة .

أنطون سعاده
من خطابه في نادي " شرف ووطن"
بوانس ايرس-الارجنتين- ديسمبر1939

# مفاهيم سورية
# قومية اجتماعية نهضوية

# من مفاهيم النهضة السورية القومية الإجتماعية

كان السؤال الكبير الذي طرحه المعلم أنطون سعاده على نفسه هو : " ما الذي جلب على شعبي هذا الويل ؟ "
والجواب الذي توصل اليه بعد الدرس والتمحيص والتدقيق هو أن سبب الويل يكمن في شيئين أساسيين هما :
فقدان الوعي وفقدان السيادة القوميين . ومن أجل إيجاد الوعيّ ، واستعادة السيادة القوميين بهدف طرد ذلك الويل واستئصال جذوره ، ونقل الأمة وإخراجها من حالة الخمول والذل الى حالة التنبّه والعز ، فقد أسَّس المعلم أنطون سعاده مدرسة الحركة السورية القومية الإجتماعية أي الحزب السوري القومي الإجتماعي بعقيدته ونظامه ، ومبادئه وأهدافه ، وخطة عمله وكيفية تنفيذ تلك الخطة . فأراد الحزب مختبراً لصهر طاقات الأمة لتوليد نواة نهضتها الدينامية النامية التي أخذت منذ بدأت بتغيير مسيرة الأمة السورية باتجاه النهوض والإرتقاء ،وتبديل حالتها من

التكاسل الى النشاط لتتمكن من تحقيق أغراضها ومقاصدها في تحسين واقع حالها وتثبيت إرادتها، وإبراز شخصيتها ومواهبها وصنع تاريخها ، واحتلال مكانتها الائقة بها والقيام برسالتها العربية الحقيقية .

## رسالة حزب النهضة الى العالم العربي

ان رسالته العربية هي العروبة الحقيقية القائمة على الواقع والعلم لا تبجحاً ولا استرضاءً ولا تحايلاً ولا ممالأةً ولا استغلالاً ولا هرولة وراء منافع ، بل إن الجبهة العربية في فكر المعلم سعاده وفي متن غاية مدرسة وحركة حزبه ،أو الجامعة العربية ، او الإتحاد العربي ، أو التضامن أو التحالف أو الفيدرالية أو الوحدة العربية كما يحلو للبعض أو يُحِب البعض أن يُسميها هي في صلب عقيدة الحزب ، وهي جزء جوهري وأساسي وهام في غاية الحزب وفي تعاليم مدرسته الفكرية النهضوية الرائدة .

واذا كان تركيز الحزب على السورية القومية الإجتماعية أخذ حيّزا كبيراً من إهتمامه

ونشاطه وصراعه ، فلأنه يريد أن ينهض بالأمة ويجعلها قادرة على خدمة نفسها وقادرة بالتالي على خدمة عروبتها. ولأنها إذا لم تكن شيئاً في هذا الوجود لا تستطيع أن تقدم شيئاً لنفسها ولا للعروبة ولا للإنسانية . بل إن سورية الضعيفة والخاملة هي عالة على نفسها ، وعالة على عروبتها ايضاً .
وقد أعلن المعلم أنطون سعاده بشكل صريح لا يقبل إلتباساً بأنه ركّز جهده على خدمة أمته السورية لكي تتمكن الأمة السورية من القيام بواجبها في خدمة العالم العربي الكبير الذي يحتاج الى جهود جبارة ما خطرت ولم تخطر حتى الآن على بال وفكر العروبيين الرومانسيين الوهميين .

وهو نفسه سعادة قال: لقد حاربنا ونحارب وسوف نحارب العروبة الوهمية لنقيم العروبة الواقعية الصحيحة . وقال ايضاً : " **نحن لا نقول بالوحدة العربية بل نعمل لها** " .

فمن يشك بما تقدم ويحرف القول ويفسره على هواه ، فإنه لا يفهم معنى الرسالة السورية القومية الإجتماعية الإنسانية الصحيحة الى الأمة السورية

والى عالمها العربي والى جميع الأمم ، لأن سورية المجردة من عروبتها الأصيلة الواقعية الصحيحة العلمية الحقيقية الحضارية هي سورية الوهمية والمشوهة التي تعادل العروبة الوهمية التي لا تستند الى حقيقة ولا واقع العروبة كما عبّرعنها رسول الرحمة محمد في حديثه الحكيم:
**" العربية لسان وليست جنس "** . وهل أفصح وأوضح وأصدق من ألآية القرآنية التي تقول :
" إنّا أنزلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون "
أي ان العربية وسيلة للتعقل والتفقه ، والعلم والتعلم ، والفهم والتفهم . وإيصال المعرفة والحكمة الى الناس. وكل هذه الأمور هي لإقامة أفضل العلاقات وتوطيدها وتسهيلها بين ابناء المجتمع الواحد ، وبينه وبين المجتمعات الأخرى مساهمة في ترقية للمدنية ، واطلاق لحرية الفكر ، وتحسين لمستوى الحياة .
أما العروبة المذهبية أو االعنصرية أو التقوقعية أو الفئوية المبلبلة للمدارك ،والمقهقرة للمدنية ، والمكبلة للفكر ، والمدمرة للحياة ، فإنها بدون شك عروبة مزيفة غير صحيحة وشتان ما بين عروبة الجهل والوهم والتضليل وعروبة العلم والوقع والتنوير .

إن ألأمة السورية كما أعلن سعاده هي احدى أمم العالم العربي أي أنها أمة عربية. وهي لن تتنازل عن مركزها في العالم العربي ولا عن دورها في العالم العربي ولا

عن رسالتها الى العالم العربي بل هي صدر العالم العربي وسيفه وترسه ، وهي ا لملتزمة دائماً وأبدا بالدفاع عن قضايا العرب والعروبة . ورفع مستوى حياة الشعوب العربية الى أسمى مـا يمكن ان تتصوره نفسية الأمة السورية العربية.

## الحزب هو رسالة الشعب السوري

وقد وصف انطون سعاده مباديء هذا الحزب ـ المدرسة بأنها:

**" نور الأمة وهدايتها الى السيادة والمجد "**

وقال أيضاً بأن :

**" الحزب هو حركة الشعب السوري الدافعة به ليحتل مركزه في العالم . هو رسالة الشعب السوري الى سورية أولاً ، والى العالم أجمع . رسالة الحرية والواجب والنظام والقوة "**

رسالة الحرية لنا ، ورسالة الحرية لأصدقائنا ، ورسالة الحرية حتى لأعدائنا .إنها رسالة الحرية الإنسانية .

رسالة الواجب الذي يحمّلنا مسؤلية انقاذ انفسنا وانقاذ أصدقائنا ، وانقاذ أعدائنا أيضاً . إنها رسالة واجب إنقاذ جميع بني البشر .

رسالة النظام القائم على الحق والعدل الذي لا سبيل سواه لتسديد خطانا ، وتسديد خطى أصدقائنا ، وخطى أعدائنا كذلك .
إنها رسالة النظام الإنساني البديع الذي يحفظ مسيرة الأمم في الإتجاه الصحيح .

رسالة القوة المادية – الروحية (المدرحية ) التي تحرك فينا اعظم القيَم التي تساعدنا على تعميم العافية والخير والسلام في مجتمعنا ، وفي مجتمعات أصدقائنا ومجتمعات أعدائنا .
إنها رسالة القوة المادية النفسية الدينامية التي تحرك الإنسان اينما كان نمواً ورقياً وتساميا ً.
انها رسالة أمتنا الى جميع بني البشر توضيحاً وممارسةً وارتقاءً برسالتي مسيحنا ونبيّنا : رسوليّ المحبة والرحمة .
انها مسؤليتنا الخطيرة التي هدفها الكبير خلق الانسان- العالمي الواعي ، الناهض ، المناقبي ، الاخلاقي ، المبدع ، المتفوق الذي يجعلنا جديرين بموهبة العقل ،هبة الله العظمى ، التي تفرض علينا ان لا نقصد في الحياة لعباً ولا لهواً ، بل أن نكون ونستمر سادة الخليقة والكائنات .

ومنذ ذلك اليوم الذي تاسس فيه الحزب بدأت في مجتمعنا حركة حياة جديدة في منطلقاتها ومفاهيمها . في مراميها وأغراضها البعيدة . في آفاقها وأبعادها . في ممارساتها وتحركاتها . فعيّنت منذ لحظاتها الأولى نقاط إنطلاقها ، وسُبل سيرها ، وأغراض صراعها . فكانت تعرف ما ريد ، وتعرف ما لا تريد . وتعرف الأصدقاء والحلفاء والمؤيدين . وتعرف الأعداء والخصوم والمتربصين .

وتدرك حجم المسؤولية التي تنكبت لها . وتدرك أيضا عظمة وحتمية الإنتصار الذي خططت له ، وقررت الصراع في سبيله، وبدأت عملية تحقيقه وانجازه في أروع صراع
وصبر لأروع إنتصار حضاري اخلاقي في التاريخ .

إنها حركة انتصار الجديد الجيّد على العتيق الرديء . انها حركة انتصار المعرفة على الجهالة انها حركة انتصار الحركة والفضائل والحياة على الجمود والمثالب والموت .

# مفهوم الإنتصار الجديد

---

فإذا اشتبهت على الناس حقيقة الإنتصارات التي سجَّلتها وحقَّقتها الحركة السورية القومية الإجتماعية خلال صراعها الشاق . فلأن مفهوم الإنتصار ومدلوله في هذه الحركة الجديدة الذي يقوم على أساس الوعي القومي المسؤول، والسيادة القومية الحرة ، لا يتفق مع مفهوم ومدلول الإنتصار في المفهوم الضيِّق الرجعي الفردي الأناني الفئوي الإقليمي الطائفي المذهبي الإستغلالي الذي عرفته الأمة قبل نشوء مدرسة الحركة السورية القومية الإجتماعية ، والذي لا يزال مستمراً بشكل بارز ومفضوح خارج هذه الحركة بفعل المفاهيم الجزئية الضيّقة التي تقوم على الأسس الفئوية والخصوصية والإنتهازية ، والتي لم يرتفع مستوى وعي اصحابها الى أبعد من حدود استغلال جهود المنتجين والمصارعين والمضحين للمآرب الدنيئة ، فبقيت هذه الفئات مشوهة العقل والوجدان والمناقب في كل تقديراتها وتصرفاتها . وكان أرقى مفهوم لسيادة الأمة بنظر تلك الفئات هوالسير في ركاب المتزعمين المتسلطين على جهود ومنتجات ابناءالأمة في الداخل . والدوران في أفلاك

الدول الجوارح والإعتمادعليها لقهر الأمة واستعبادها من الخارج .

إن الإنتصار في المفهوم القومي الإجتماعي لا يكون أبداً بالوصول الى السلطة كيفما كان وكيفما اتفق ، واستخدامها لقهر الناس وتطبيق بعض النظريات المستوردة أوالمرتجلة على مجموع الشعب ، بل إن الإنتصار الحقيقي هو أن تتحقق الحياة الجيِّدة الكريمة في تنبيه الشعب لوحدة حياته، ووحدة مصيره ، فيستيقظ بهذا التنبه ويتسع وعيه وادراكه لمعاني وجوده وحياته ومصيره، فتسقط وتنهار كل المعطلات والمعرقلات المادية والمعنوية التي تشل حركة دورته الحياتية على كامل أرضه القومية ، وفي كامل بنيانه الإجتماعي ليعاود مسيرة النموّ والنضوج بصفوف بديعة من المنتجين علماً وفناًوفكراً وصناعةً وغلالاً وتضحيات وممارسةً لكل بطولة في سحق كل باطل وفساد ، ودعم كل حق وصلاح .

# مفهوم النموّ القومي الإجتماعي

إن المفهوم القومي الإجتماعي للإنتصار القائم على إيقاظ الشعب وتوعيته وتنبيهه لحاجاته و لمصالحه ولكل ما هو أساسي وضروري لتقدمه ورفاهيته، لا يستقيم ولا يكتمل الا بمفهوم النموّ والنضج والإرتقاء والإستمرارفي التعمق والرقي واتساع المعرفة والإبداع في كل الحقول التي تجعل الإنسان جديرا بفهم أعمق للوجود والحياة ، وتؤهله لارتياد آفاق جديدة ، تكون بدورها محطات الى عوالم أرقى وأسمى .

لذلك هو يقوم على أساس تحقق الحياة الجيدة الفاضلة التي يجب أن تسري وتنتشر وتعم في كل خلايا المجتمع .

وقد كان لمدرسة حزبنا مبادرة ابداع هذا المفهوم ، والصراع من أجل انتصاره وهو غير المفهوم الذي اعتاده الناس مأخوذين مسحورين مشدوهين حين يقوم فرد او شلة من أفراد باغتصاب السلطة واستخدامها وتسخيرها في تطبيق ما استذوق أو استذوقت من نظريات وافكار واحلام وأوهام على جيل أو عدة أجيال من مجتمع .

إن حاجة المجتمع الحقيقية هي أن ينمو ويتقدم ويرتقيويسمو بوعيه ومعارفه وعلومه وفنونه واستقلاليته وحرية أبنائه بحيث يكون استمرار ارتقاء هذه القيَم مزية في تعاقب أجياله ، وليس في ان يتحول أبناؤه وأجياله الى مواضيع ومواد إختبار في مختبرات المتسلطين الإنتهازيين ، والنفعيين الحقيرين .

لقد تنبهت مدرسة النهضة السورية القومية الاجتماعية لهذه الظاهرة منذ نشوئها ،فكان الحزب سليم المفهوم ، شامل الرؤية دقيق الخطة . لأنه كان منذ لحظة انبثاقه الفوهة التي تفجرت منها مواهب الأمة في روآها ومفاهيمها ، وخططها وتطلعاتها ووسائلها ، وسموّ غاياتها وأغراضها فرفض ستيراد النظريات والأفكار الغريبة التافهة دون انعزال عن المحيط والعالم . ورفض بالتالي تخزين المفاهيم والخطط التي لا تتلاءم مع نفسيته وحاجاته واغراض حياته ومستقبله .
وقد اعتمد حزب النهضة على قاعدة تفجير منابع المواهب في شعبنا ، وايقاظ الإمكانيات المعطلة وتحريكها وتثويرها بحيث يستحيل على أية قوة مهما كانت عاتية أن تحد من تدفق المنابع الاصيلة التي لا تنضب ، أو تحجب بهاء الفجر الذي لا يُرد

أو تـقـف في وجـه الارادة الفاعـلة الهادفة الثائرة التي لا تـقـبـل بما هـو أقـل من الـنـصـر .
لذلك مهما جـنّـد الاعـداء من فلاسفة وخبراء واختصاصيين وعـمـلاء وخونة ومـرتـزقة . ومهما استخـدموا من أصـنـاف وأنـواع الاسلحة المادية والنفسية ، فإن منابع الوعي السوري القومي لاجتماعي ستبقى هي الأقوى والأفـعـل في معركة المـصـيـر الحضاري الجميل .

## الحركة القومية الاجتماعية حركة انتصار

---

لقد ظن الواهـمون انـم يستطيعون تخريب الحزب وتعطيل دوره والقضاء عليه من الداخل بعـد ان استـنـفـدوا كل أساليبهم للقضاء عليه من الخارج .

انـهم فـعلاً استطاعوا ويستـطـيـعـون تخـريب الذين وُلـدوا في عصور الظلام لأنهم أصلاً وُلـدوا أمواتاً .

ولكنهم حين يصطدمون بالذين وُلـدوا في النور وساروا في النـور ، ومارسواالخلاق ومناقب النور ، وتـمـرسوا بالصـراع من أجـل تـنـوير الحياة بالقيم الكريمة لمجـد الأمة وعـزها،وليس للمحاباة والدجل.

فإنهم يعودون على أعقابهم خاسئين . والنهضة التي استيقظت في النفوس فأنارت زواياها دون أن تستأذن النفوس . لن تستطيع كل قوى التآمر والدس والفساد أن تقف في طريقها .

ولسوف يُصدم الأعداء دائماً وفي كل مرة حين يجدون مدرسة النهضة في حزب النهضة : قيادات وجنوداً، يستمرون بفهم أعمق ، وإرادة أقوى ، وهمّة أفعل على طريق الصراع السوري القومي الاجتماعي من أجل توعية شعبنا وتحريره وتوحيده وتنمية روح النهوض فيه ، وتحسين حياته .

قد تجد القوى المعادية من ترى فيهم أدوات صالحة لتنفيذ مآربها ، فينضمون الى صفوف حزب النهضة ويتسللون الى مجالسه العليا وقد تسلل منهم الكثيرون. وقد تتصور أنهم يستطيعون ضربه من الداخل ، وافساده وخلخلة نظامه بما يحملون من عقائد فاسدة مخربة ، ونوايا شريرة. ولكن فاتها ان القوة الحقيقية ليست في النظام والمؤسسات والادارات بل في القوة البديعة السحرية لتي تحرك النظام والمؤسسات والادارات وكل الأجهزة .
هذه القوة هي قوة العقيدة التي هي وراء كل نظام ، وقوة عظمة الهدف الذي هو امام كل تنظيم .وليس

بغريب ولا مستهجن ان يتحول أكثر المدسوسين المخربين الى امكانيات صالحة وفعاليات نافعة ، وعناصر متحررة عاملة في هذه الحركة الانشائية التعميرية العظيمة .
ومهما ضل أبناء شعبنا عن طريق النهوض، ومهما بالغوا في وضع العثرات أمامنا،فإن الوعي المسئوول الذي فجرته فينا النهضة سيبقى دليلنا بحيث لا نسمح لأنفسنا أن يداخلها شك ولو ضئيل بإصالة الشعب الذي نحن منه والذي كان وما يزال المنبع الحقيقي الذي مدّ ويمدّ حركة نهوضنا بكل خصائص العافية والقوة والحياة .
كما أننا أقل قدرة على الشك بإخلاص الذين جوهرتهم النهضة من قيادييينا ورفقائنا وبلورتهم الحركة وطهرتهم من كل ما نصب لهم الأعداء من شراك وأحابيل مهما تعاظمت أموج الشك والإرتياب والهواجس .

إننا نثق برفقائنا لأننا نثق بأنفسنا. ونثق أيضاً بأن عقيدتنا كفيلة بتصويب رؤيتنا ونظرنا . وهي أيضاً كفيلة بتصحيح مواقفنا ، وتسديد خطى سيرنا ، وتزويدنا بكل ما يجعلنا جديرين بأحقاق حقنا وتغيير وجه التاريخ .

إن عقيدتنا الواضحة الصحيحة قد وحّدتنا في وحدة الفكر والنفس والروح . وإن نظامنا السليم البديع المتين المنبثق من جوهر عقيدتنا وقضيتنا العظمى قد وحّد جهودنا ، وكفل تحركها في اتجاه تحقيق الغايات الراقية والأغراض السامية النبيلة .

وكما أسقط وعينا القومي الإجتماعي كل الأوهام النفسية المرضية،وكل الحدود الكيانية المصطنعة ، وكل الحواجز المجزئة لوحدة الأمة والوطن . كذلك تسقط استمرارية وعينا، واستمرارية رقي وعينا لمؤسساتنا العقدية ،كل التجمعات الجانبية ، وكل التشكيلات الفئوية ، وكل الجيوب التآمرية لينتصر فعل النهضة في إيقاظ مجموع شعبنا فينتفض وينهض ويثور وينتصر لإحتلال مكانه كما يليق بالأحرار لا كما يُفرض على العبيد .

**الحزب السوري القومي الاجتماعي عقيدة ونظام ورفقاء مناقبيون ملتزمون بالعقيدة والنظام**

إن الحزب بعقيدته ونظامه ، ونهجه ومناقبية أعضائه أمناء ورفقاء ، ورؤساء ومرؤوسين ، الذي أعلنه سعاده بأنه دولة ألأمة السورية مصغرة هو وحده الذي يعبر عن ارادتها لا غيره .

وهو وحده الذي يسير بها الى مراقي المجد . لأنه وحده بمحتواه العقائدي الفلسفي الأخلاقي النظامي أكبر وأعظم وأصدق مؤسسة دستورية ديمقراطية تعبيرية في هذا العصر في العالم كله . فهو منذ نشوئه قام على أساس التعاقد الحر بين صاحب الدعوة الى القومية الاجتماعية في سورية وبين كل عضو بمفرده مقبل على الدعوة من أجل تحقيق غاية عقيدة واضحة ، وانتصار حقيقتها في نظام دستوري مركزي تسلسلي واضح لا غش فيه ولا خداع ، ولا ترغيب ولا ترهيب ،ولا إكراه ولا تسلط ولا توريث ولا تجيير.عُيّنت فيه المسؤليات بدقة من أكبرها الى أصغرها. كما عُيّنت فيه صلاحيات كل مسؤول ابتداء من الرئيس الى العضو إن تجاوزها فقد أخطأ ،وإن أهمل بعضها فقد قصَّر.وإن تخلى عنها أواستعملها لغير مصلحة الأمة وغاية الحزب فقد إنحرف وخان .

كما عين هذا النظام الدستوري في قانون جزائه كل العقوبات التي تتناسب مع حجم وخطورة الأخطاء والجنح والجرائم ودرجات مرتكبيها ابتداءً من التنبيه واللوم وحتى الفصل والطرد.

وكل ذلك لا يتم إعتباطاً إدارياً ،اوتشفياًمزاجياً، أواستنساباً إرضائياً، أوخضوعاً لتهديد،أو طمعاً برشوة ومنفعة خصوصية. بل يتم باحالة القضية مهما كانت صغيرة
أو كبيرة الى محكمة قومية مركزية يترأسها قضاة قوميون اجتماعيون أمناء أمناء أمناء .

يحاكمون ويحكمون كما تقضي مصلحة الأمة في نزاهة قضيتها وعدالة حقها، ورقيّ خيرها، وسموّ جمالها. فلا تظلم في حكم ، ولا تستهتر في إحقاق حق ، ولا تتهاون في مسايرة باطل ، ولا تلين أمام سطوة قادر قاهر ، ولا تتهافت أمام إغراء لا تقاومه شهوة . إنها محكمة المحاكم . وحكّامها حكماء الحاكمين. وقانون عدلها واحد على الجميع كباراً وصغاراً . نساءً ورجالاً . رؤساء ومرؤسين . قادة وجنوداً . مسؤلين وغير مسؤلين . رفقاء ومواطنين . مواطنين وغير مواطنين ولأية جنسية انتموا .

هذا هو نظام حزبنا . نظام أساسه الحق والعدل مع المظلوم حتى يعود له حقه . وعلى الظالم حتى يرتدع عن ظلمه ويصبح شخصاً إنسانياً سوياً .

إنـه نظام تـحـقيق النهضة التي نـريدها لجميع الأمـم كما نـريدها لأمتـنا .وحاشا ان نريد لأمتـنا إلا الحق والخير والجمال والرقي والسعادة .

على كل ما تـقـدم بالضبط ، فـقـد أقسم كـل عضو وكـل مسؤول بكامل وعـيـه وكل إرادته ، وبمطلق حـريته وتمام أهليته ليكون سورياً قومياً اجتماعياً ناهضاً بنفسه وبأمته حتى تقوم برسالتها وتنهض بنفسها وبعالمها العربي وبدورها الانساني بين الأمم .

إن العـقـيدة والنظام السوريان القوميان الإجتماعـيان هما مـنطلق ومـرجـع وحـصـن ومنار كـل عـضـو وكل مسؤول . وليس للرفقاء مهما كبرت مسؤلياتهم إلا الوفاء لهذه العقيدة الصالحة الحـقـة العادلة ، واحتـرام النظام القومي الإجتماعي المنبثق من فلسفة العقيدة الصالحة العادلة والقائـم على الصلاح والحق والعـدل. والـرافـض لكل فســادٍ وباطلٍ وظلمٍ وعـدوان .

فمن يكتفي بفهم العقيدة والايمان بها ولا يلتزم بنظام مؤسساتها النظامية وتحقيق فكرها هو رومانسي خارج صفوفها . ومن يلتزم بالنظام ولا يثقف نفسه ويتعمّق بمضامينها ويغنيها بأي فكرة جميلة وبأي خاطرة بديعة وبأي رأي سديد هو مقصِّر.

وهيهات يستطيع الرومنسيون والمقصّرون تحقيق النجاح في امتحان النهوض بالحياة .
قـال المعلم أنطون سعاده :
**"كل عقيدة تضع على اتباعها المهمة الطبيعية الأساسيـة الأولى التي هي انـتـصـار حـقـيـقـتـهـا وتحقيق غايتها . وكل عقيدة يصيبها الإخفاق في هذه المهمة تزول ويتبـدد اتباعها . "**
والمهمة الأساسية التي وضعتها العقيدة القومية الإجتماعية علينا هي انتصار حقيقتها السورية وتحقيق غايتها النهضـوية السامية التي هي وحدة الأمة السورية وتحـريـر ارادتها ، واستعادة وعيها القومي والوطني والإنساني ،وتقدم هذه الأمة واستمرار ارتقائها .

ولأن الحركة القومية الاجتماعية هي حركة حـقٍ وعـدلٍ ورقي، فإنها حتماً حركة نجاح وانتصار .

ولأننا أبناء الحياة العزيزة الذين" **لا يبيعـون الشرف بالسلامة ولا العز بتجنب الاخطار** " ،فإن انتصارنا أكيـد أكيـد . وحتى لـو أردنا أن نفر من النصر لما وجـدنا الـى الفرار سبيلا .

بهذه المفاهيم المتقـدمة ، وبالعقلية المناقبية الرائـدة ، وبمواهب الإبتكار والإبـداع ، وبتفجير طاقات العقل

السـوري المحب والنفس السورية الجميلة تكون مـصلحة الأمة هي المنطلق والمرجع والـدليل لكل كلام أو كتابة ، ولكل تصـرف وجـهد فردي كان أو جماعي .

أما الذين يعتقـدون ان مصالحهم الذاتية وامورهم الشخصية فـوق مصالح حركة نهضة أمتهم في مبادئها وغايتها ونظامها وجهاد بناتها وأبنائها تضحيات جرحاها وشهدائها، فإنهم بظلام ضلالهم يعـمـهـون ، وبنار أنانيتهم يحترقون ، والى أسوأ العواقب والنتائـج ينحدرون ، وعلى جوانب طريق الحياة العـزيزة يتساقطون .

هذه الأضواء تكشف لكل ذي بصيرة ولكل صاحب نفس ابية المهمة الخطيرة التي تنكبت لها الحركة السورية القومية الاجتماعية من أجل إنقاذ الأمة من كل ويل باستعادة الوعي، واستعادة السيادة ، والخروج من ظلمات عهود الانحطاط ، والتخلص من العادات والتقاليد الكريهة ،والثورة على كل فساد والعمل في سبيل خلق انسان سوري قومي اجتماعي نهضوي جـديد قادر على استيعاب كل ما في العالم من علم وفلسفة وفن وجدير باكتشاف كل ما تستطيعه قوى الانسان من كشف مخبآت هذا الكون ، ومؤهل لإبتكار وابداع

وانتاج أرقى الإبتكارات وأروع الإبداعات وأنفع المنتجات ،

إن سعاده المعلم هو العقيدة الصالحة النافعة ، والنظام العادل البديع ، والعقلية الأخلاقية المناقبية المتفوقة .

وإن سعاده الرفيق هو القسم والأمانة والفداء .

وإن سعاده القدوة هو المعرفة الصحيحة النافعة ، والبطولة الفريدة المميزة ، والاستشهاد العزيز المنتصر .

بناء على ما تقدم حكمت محكمة عدل نهضة الأمة السورية وسجّل التارخ حكمها الذي لا نقض له بأن أنطون سعاده كان باراً بأمته وبنهضتها، عاش رفيقاً معلماً مجاهداً بطلاً قدوةً الى آخر رمق من حياته فكان جديراً بشرف الموت كما كان جديرا بشرف الحياة . وكان موته ممارسةً للحياة في أروع تجلياتها ولم تحجبه عن عيون أبناء الحياة أبدية الغياب ولا غياب الأبدية، كما لم تحول بينه وبينهم في سنوات عمره كل أسوار السجون والمعتقلات والأنظمة والملاحقات وظروف الإبعاد والهجرة التي تناثرت أمام عواصف الوعي الذي لا يقبل غشاً .

لـقـد آن للقوميين أن يعـوا، ووجب عليهم أن يتنبهـوا، إن أعظم صـراعهم اليوم هـو ان يفكوا رموز ما بقي مضمراً في عقل معلمهم من مفاهيم راقية .
وأروع بطولة هي تحرير التعاليم القومية الاجتماعية من الأتباع الجبناء ،والخصوم الحاسدين ، والأعـداء الحقودين ، ليـدوي ويهدر صـوت الحياة مخاطبا الأجيال مـرددا ً أن :
بالقوميين الإجتماعيين الأقوياء ، وبالبطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة ، وبالتعاليم المناقبية السامية يجب أن تسيـر الأمة بلبنانها ، وشامها ، وفلسطينها وعراقها ، وأردنها ، وكويتها ، وكل مناطقها السليبة ، وجميع أبنائـها المهجّرين في بقاع العالم ، وبعالمها العربي من الأطلسي الى الخليج ، وبأحرار الأمم فتكون بذلك ارادة التقـدم أقوى من التخلف ، وحقيقة النصـر أفـعل من الهزيمة وحـيوية الحياة فينا أبقى واخلـد من الموت .

**ملاحظة**

هذا ملخـص لمحاضرة كانت في حلقة تثقيفية اذاعية للطلبة القوميين الاجتماعيين في حديقة الجامعة الاميركية في بيروت بشكل حديث ارتجال بعنوان :
" أضواء على النهضة السورية القومية الاجتماعية " في العام 1965 وكنت استخدم يومها اسما مستعارا في عهد

الطغيان المخابراتي الشهابي الذي ملأ جدران لبنان ووزع على السفارات والقنصليات المنشور الفتنوي الاجرامي التحريضي ضد عقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي ورد فيه :

" من آمن بالمسيحية فهو كافر ، ومن آمن بالاسلام فهو أكفر ، ومن آمن بلبنان فليس منا . ديننا الحزب القومي السوري "

وكنت برفقة الرفيق جوزيف بابلو الذي كان يستخدم ايضا اسما مستعاراً .

وقد هيأ لهذه الحلقة الرفيق فريد نبته الذي كان يعد دراسة يومها ليقدمها لأستاذه الدكتور شارل مالك بعنوان: " **نظرة سعاده للإنسان والعقل والحرية** " .

وقد قدم الرفيق فريد دراسته وكان تعليق الدكتور مالك عليها رائعا وبخط يده أشاد بتفكير وفكر سعاده . ومما قاله الدكتور شارل ماك للرفيق فريد كما سمعت منه

" ان **سعاده رائع وعظيم لكنني لا أعتقد ان أحداً غيرك يافريد استطاع ان يكتب كما كتبت**" .

نذكر من الحضور الرفيق فريد نبته ، سليم سعاده ، راغده سعاده ، باسم المعلم و حنان قبرصي وغيرهم ...

وقد كتبت هذا الملخص لتوزيعه يومها على الطلبة القوميين الاجتماعيين

# مـفـهـوم الحـريـة
# في الفـلسفة القـومـية الإجـتـماعـية

مشـكلة الحـرية عميقة الجـذور في تـواريخ ألأمـم . تـناولـها الفكر الإنســاني في جـميع عصوره ومراحله،وفي جـميع ميادين ونواحي نشاطاته من فلسفية وأدبية وعلمية واقتصادية وسياسية...الخ
لهذا لن ندّعي بأننا أول من طـرق باب هـذا الموضوع ، ولا آخـر من سيخـوض غـماره. فقد تناوله بالدرس والبحث غيرنا كثيرون،فتعددت بذلك مفاهيم الحرية بتعدد الدارسين والباحثين وتمايـزت وتـنوعت بـتمايـز وتـنوع الجـماعـات، والبـيـئات، والأزمـنة ، ومستويات حضارات الشعوب .

إلاّ أن الجديد عندنا هـو الرؤية الجديدة للإنسان والحرية . فـنحن لا نقول بوجود حرية مستـقـلة بذاتها . لأن الحرية الحقيقية كـما نفهمها ليست حرية العدم ، بل حرية الوجود . الوجود الإنســاني الكامل.الإنسان الذي هو مقياس كل الأشياء، ومتجه كل القـيم .
قبل أن نوضح مفهومنا للحرية ، علينا أن نوضح مفهـومنا للإنســان الذي هو سبب وجودها وغايتها .

وتوضيح مفهومنا للإنسان يتطلب ، بالضرورة ، إيضاح نظرتناالى الحياة الإنسانية في نشوئها ونموّها وتطورها وارتقائها .
ولما كانت هذه العجالة لاتتسع لبحث اجتماعي وفلسفي يفي الموضوع حقه من جميع جوانبه ، فإننا نكتفي بالإشارة والتنويه بأهم النظرات والنظريات التي استند اليها أو التزم بها النوع الإنساني في خطوط وخِطط تفكيره التاريخية التطورية ، لنشير بعدها الى نظرتنا الجديدة الى الانسان التي يمكن تسميتها بالنظرة المجتمعية العقلية .

## أولاً ـ النظرة الروحية الغيبية

---

هي نظرة تقررانبثاق " الوجود من العدم " ويرى اصحابها ودعاتها الإنسان في كمال وجوده فرداً ، ويرون ايضاً البشر في كل بيئاتهم ومجتمعاتهم عائلة واحدة ، ويتركز بنظرهم أساس المثال الأعلى للقيَم الانسانية في الأساس الغيبي الذي جاءت القيَم الإنسانية تعكس بعضاً من ارادته ، وتتحرك بأوامره تبعاً لنواميسه وقوانينه التي يخرقها بمعجزاته ويعطل سيرهاحين ومتى يشاء . وهذه النظرة هي أرقى ما توصل اليه الانسان قديماً في ثورته على بدائيته ووحشيته على الرغم من كونها نظرة ماورائية افتراضية تكهنية جزئية أدت المفهوم فردية القيم

وماورائيتها ، بحيث رأت الحرية مثلاً حرية فردية . ورتّبت على الفرد الانساني مسؤلية تجاه قيَم ماورائية مجردة تهيمن على كل تفيره ، وتسيطرعليه سيطرة تامة. وهذه النظرة لا تزال تتحكم بالمجموع الأعظم من البشر في كل مجتمعاتهم .

## ثانياً ـ النظرة المادية التكهنية

---

هي النظرة التي تقرر انبثاق الوجود من " تطور مادي تلقائي " وقد رأى أصحابها ودعاتها وفلاسفتها الماديون الإنسان في تمام وجوده ايضاً وجوداً فردا، ورأوا البشر رغم تمايز وتميّز بيئاتهم ومجتمعاتهم مجتمعاً واحداً ، واعتقدوا أن المثال الأعلى للقيَم الإنسانية ، في مفهومهم ، يتركّز في الأساس المادي الديالكتيكي الذي جاءت القيَم الإنسانية تعكس بعضاً من جدليته وتتحرك تبعاً لناموس حتميته الذي لا يخضع لتغيير الا تغييرالقانون الجدلي. وهذه النظرة كانت رد فعل على النظرة
الروحية الغيبية الإفتراضية . فتناقضت معها من حيث النتائج الأخيرة، وانسجمت النظرتان الروحية والمادية من حيث أسلوب
المواجهة ،وموقفهما من علة الكون . فحل إفتراض " التطور التلقائي " عند الفلاسفة الماديين محل افتراض " واجب الوجود"عند الفلاسفة الروحيين .

مما أدى الى مادية القيَم بدل ماورائيتها ، وثنائية التناقض في المثال الأعلى المادي بدل الوحدانية الغيبية في المثال الأعلى الروحي .

## ثالثاً ـ النظرة المجتمعية العقلية

وهذه النظرة هي عنوان نظرتنا المجتمعية الإنسانية الواقعية التي هي ليست رد فعل على النظرة الروحية ، وليست رد فعل على النظرة المادية.وانما هي نظرة عملية واقعية علمية شاملة الى الواقع الإنساني في نشوئه ونموّه ، ونشوء المجتمعات وتطورها،ونشوء الأمم وتمدنها وارتقائها،ومعنى القومية ووعيّ مضامينهاوفهم واستيعاب القيَم الإنسانية العليا وممارسة الصراع لتحقيقها .

هذه النظرة لا تبدأ مما قبل الإنسان . ولا تهتم بما هو خارجه او بعده بل تهتم بكل ما له علاقة به . ان هذه النظرة تبدأ من وبالإنسان . وتهتم به ، وبكل ما من شأنه تحسين حياة الإنسان وتجويدها وتشريفها وتوسيع آفاق تقدمها وترقيتها، وهي تنتهي فيه . وهي ترى أن الإجتماع كما ذكر المعلم أنطون سعاده في مؤلفه العلمي " نشوء الأمم"
**" حتمي لوجود الإنسان ، ضروري لبقائه "** وعلى هذا فقد قررت هذه النظرة أن الإنسان في كمال وجوده هو

انسان ـ مجتمع وليس انسان ـ فرد ، وأدركت من البدية أن أساس الإرتقاء الإنساني ليس أساس روحي وحسب ، ولا هو أساس مادي خالص بل هو أساس مادي ـ روحي . أي مدرحي دون ثنائية .

وهذه النظرة تنطلق من نظرة المعلم أنطون سعاده وتعمل بقوله الشهير:

**" ليس المكابرون بالروح بمستغنين عن المادة وفلسفتها ، وليس المكابرون بالمادة بمستغنين عن الروح وفلسفته. إن أساس الإرتقاء الإنساني هو أساس مادي ـ روحي،وإن الإنسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيد صرح مستقبلها عليه "**

وكما ترى بعين الوضوح واليقين والعلم مجتمعية الإنسان ومدرحيته، لا فرديته المادية ولا فرديته الروحية ، فإنها ترى أيضاً بعين الواقع والعلم أن الكرة الأرضية الكروية هي واقع بيئات جغرافية متعددة ومتنوعة ،وان العالم الإنساني هو واقع مجتمعات قومية متمايزة.

انه واقع أمم . واقع انسانيات ثقافية حضارية متعايشة متعاونة ولايمكنها ان تعيش وتتطور وهي المعتزلة الواحدة منها عن الأخرى ، بل عليها ان تكون على اتصال بعضها ببعض. وهذه النظرة ترى أيضاً أن مطلقية القيَم الإنسانية هي في كونها قيَم مجتمعية قومية مدرحية

انسانية متنوعة في انسجام ، ومتعددة في تناغم ، ومتمايزة في تفاهم .

وبناء على ما تقدم فإن مسؤلية الفرد الإنساني النهائية ليست ولا يمكن ان تكون تجاه القيَم الماورائية المجردة ، ولا تجاه المثال المادي في الحياة ، وإنما هي مسؤلية تجاه المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد ولايستطيع اختياره إلا بقدرما يختار والديه. فالمجتمع هو مصدر الأفراد وهو بالتالي مصدر القيَم وغايتها ، وهو أيضاً المدى الصالح والحيوي الذي يفسح المجال لبروز الشخصية الفردية ونموّها ورقيّها واطلاقها الى أبعد مدى .

وعلى هذا الأساس فإننا نجد أن القيَم الفردية أوالفئوية أو المذهبية أو الطبقية لا تستطيع مهما ارتقت أن تصل الى مستوى القيَم الحقيقية الإنسانية ، لأنها لا تقدر أن تتعدى في اهتماماتها نطاق الفرد أو الفئة أو المذهب أو الطبقة أو الأقلية أو الأكثرية .
وبما أن المجتمع يحضن الفرد والفئة والمذهب والطبقة والأقلية والأكثرية وكل الشرائح ، فإن القيَم القومية الإجتماعية الإنسانية هي قيَم جميع الأفراد والفئات والمذاهب والطبقات والأقليات والأكثريات وكل الشرائح الاجتماعية.

وحيث ان المجتمع القومي هو عنصر أساسي في مُرَكّب العالم الذي نسميه الانسانية المترابطة فيما بين أممه بواسطة ثقافاتها وعلاقاتها وآدابها وابداعاتها ، فإن القيَم الإجتماعية القومية هي قيَم انسانية
عامة لجميع بني البشر . وكلما ارتقى الفكرفي أمة ، وارتقت مفاهيمها ، وتوسعت آفاق نظرها ، وابعاد مُثُلها العليا ، فإن وسائل تفاهمها مع غيرها من الأمم تصبح أرقى ، وقيَمها تصبح أكثر انسانية وأكثر قبولاً وتبنياً.

وبناء على كل ما ورد ذكره ، فإن مسؤلية كل فرد إنساني هي أن يكون مواطناً صالحاً منتجاً في المجتمع وليس في الفئة ، ولا في المذهب ولا في الطبقة ولا في الطائفة ولا في أي شكل آخر من أشكال التجمعات البشرية المنغلقة أو المنفلشة.
وحين يتحول أبناء المجتمع الى مواطنين صالحين
منتجين ، فإن مجتمعهم يُصبح ، بلا شك ، عضواً سليماً فاعلاً في حركة إغناء التجدد والإرتقاء الإنسانيين ، وتكوين عالم انساني جديد بقيَم انسانية أرقى وأسمى .

على ضوء هذا المفهوم الجديد للوجود الإنساني يتضح أن الوجود الكامل السليم الصحيح ليس وجوداً فرديا بل إجتماعياً ، وليس وجودا ماديا منفصلاً عن الروح ، ولا وجودا روحياً مجردا من المادة ، بل هو وجود مادي ـ روحي واحد دون ثنائية.وجود مدرحي انساني إذا تجزأ فقد انسانيته وتلاشى.

ولأن واقع الكوكب الذي نعيش عليه ليس بيئة واحدة ، بل واقع بيئات متنوعة ، مما يجعل العالم الإنساني واقع مجتمعات متمايزة . واقع أمم . فإن الوجود المجتمعي الأتم الكامل هو وجود الأمة التي لا تعني جيلاً
واحداً في حقبة من الزمن ، ولا تعني عدة أجيال في عدة حقب زمنية، بل تعني وحدة حياة الجماعة الانسانية وحركتها المستمرة على بقعة أو بيئة معينة من الأرض تفاعلت معها وتتفاعل وسوف يستمر هذا التفاعل منذ كانت الحياة الانسانية الى ما سوف تكون .

استنادا الى هذه النظرة التي تقول بالانسان ـ المجتمع ، والتي ترى أن الأفراد هم امكانيات وفعاليات اجتماعية فان المثال الأعلى للقيَم الانسانية يتركز على الاساس المجتمعي الانساني حيث يكون المجتمع هو مصدر كل القيَم ومآلها.وحيث يكون ارتقاؤه المستمرالشرط الأساسي على أهليته وجدارته في الإبتكار والإبداع والخلق ، وحيث يدل على مبلغ السموّ في رسالته الحضارية الى الشعوب الأخرى، ويشير الى جدية مشاركته في الصراع الانساني من أجل تحقيق
**" حياة أجود ، في عالم أجمل ، وقيَم أعلى ".**
فبدلاً من فردية القيَم وماورائيتها كما تقرر في النظرة الروحية الغيبية ، وبدلاً من فردية القيَم وماديتها وخضوعها لبعض القوانين الحتمية التي توصل الى اكتشافها أو تقريرها العقل الانساني في زمن معيّن ، ومكان معيّن،

ومستوى ثقافي معيّن ، فإن القيَم تصبح في المفهوم الجديد قيَماً اجتماعية إنسانية تبدأ من وبالمجتمع وترتقي وتسمو بقدر ما في المجتمع من طاقة على الارتقاء والسموّ .

وتصبح مسؤلية الأفراد ليست تجاه قيَم ماورائية مجردة ، ولا تجاه قيَم مادية خانقة ، بل تجاه قضية عُظمى تساوي كل وجودهم . ويتوقف على انتصارها أو انهيارها انتصار الأمة أو انهيارها . وانتصار العالم وغناه الانساني أو انهيار العالم وشيوع همجيته .

هذه هي بعض ملامح النظرة الجديدة التي تكشفت لنا بأحد أبرز عباقرة أمتنا المعلم أنطون سعاده الذي دفع دمه ثمناً لتكريس هذا الوعي وانتصاره في جميع أبناء أمتنا ، ليتنبهوا الى حقيقة وجودهم ، وليعملوا من أجل تحقيق انتصار حقيقتهم فتستعيد الأمة قدرتها على الحياة والإبداع ، وتحتل مكانها اللائق بها تحت الشمس .

وعلى ضوء هذه النظرة الإجتماعية العلمية العقلية التي لا تبدأ مما قبل الإنسان ، ولا تهتم بما بعده ، سنحاول تفسير المفهوم الجديد للحرية . مفهوم الحرية المجتمعية الإنسانية في رسالة الأمة السورية الى العالم .

# مفهوم الحرية المجتمعية

---

وبما أن الوجود المجتمعي الإنساني هو وجود حركة ، فإن الحرية هي حرية الصراع والتقدم . صراع العقائد في سبيل تحقيق مجتمع أفضل . انها قاعدة من قواعد نهضة كل مجتمع ، وهي الى جانب كونها قاعدة هي ايضاً وسيلة من وسائل تقدمه وازدهاره .

من الطبيعي أن القاعدة لا تكون فاعلة أو تكتسب فاعليتها إلا من حيث هي جزء في كل مُرَكَّب . لها مكانها ولها دورها ولها وظيفتها .
ولهذا فإن الحرية لا تكون بالضعف بل تكون مع القوة . ولا تكون بالفوضى بل تكون مع النظام . ولا تكون بالتخاذل بل تكون مع الشعور بالمسؤلية والقيام بالواجب . ونحن لا نستطيع أن نتصور مجتمعاً حراً راقياً يرضى بالجهل ويعيش بالتخلّف ، ويسير بالرذائل دون الفضائل .
يتبيّن من كل ما تقدم ان للحرية في مفهومها الجديد مناخاً خاصاً لا تنشأ بدونه ولا تنمو وتستمر بغير توفره .
وهذا المناخ لا يقوم بدون مقومات أصلية جلية ومتينة .
وبما أن الحرية هي ميزة الإنسان العاقل وهي من أرقى مزايا الإنسان ـ المجتمع ، فإن مقومات نشوء مناخها هي مقومات إجتماعية إنسانية نهضوية ومن العبث أن نبحث عن الأحرار خارج نهضة المجتمع ، سواء كان ذلك في مناخ

الإستسلام لقوى " الماوراء " أوفي مناخ الإستسلام للقوانين " الوضعية الإفتراضية " التي وضعها الإنسان أو قررها في تعاقب أجياله . وكذلك لاتفيد في شيء كل محاولات التوفيق والتسويات التي تجري لتقريب وجهات النظر المتناقضة في النتائج والمنسجمة في المواقف من مسألة علة الكون وأسلوب المواجهة .

إن الحرية هي من أهم الوسائل وأفعل الأسباب التي يستطيع الإنسان بواسطتها غزو العوالم التي ، ما تزال قدرته الإنسانية غير كافية وغير مهيأة لإكتشاف خبايا وأسرار تلك العوالم. والتي تسفه،في حال اكتشافها،الكثير من المفاهيم "الماورائية" والتعليلات التكهنية .

والحرية في الوقت نفسه هي من أقوى الأسلحة الفعّالة في اكتشاف نواميس كونية وحياتية أعم ، وقوانين طبيعية أشمل تساعد الإنسان على التخلّص من عبودية النظريات الحتمية والأحكام المسبقة . لأن الحقيقة البديهية التي يجب أن تبقى ماثلة أمامنا هي : " **أننا كلما صعدنا قمة تراءت لنا قمم أعلى ويجب علينا أن نصعدها .**" وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن كل قول نهائي فاصل في تعليل نشوء الكون أو تفسير نهايته ، هو قول باطل مهما ارتقى أسلوب منطقه ، ومهما بدت تعليلات حدوثه واقعية للعقول الفردية الجزئية. فالعقول الفردية تحتاج دائماً وباستمرار الى مزيد من التعقل والتبصر ، ومزيد من النموّ والنضج وسموّ

الإدراك . والحقيقة في نظري هي كما قال المعلم سعاده :

**" انه لا يُوجد في العالم شيء يُسمى حقيقة ابتدائية . فكل شيء متعلق بما سبقه الى ما لا نستطيع ادراكه . "**

واستنادا الى هذا الفهم الإجتماعي للإنسان،فنحن نقرر أن القيَم الإنسانية هي قيَم اجتماعية .

ولأن المجتمعات هي كائنات طبيعية حيّة نامية ، فإن القيَم الحقيقية هي القيَم الحياتية التي تنمو وترتقي بنموّ المجتمعات وارتقائها . وتضعف وتتخلف وتزول بضعف وتخلف وزوال المجتمعات .
ولذلك فإن أفضل تحديد للحرية هي أن تبقى بدون تحديد .

واذا كان لا بد من تعريف الحرية لتقريبها من الأفهام ، فإن الحرية تكمن في طاقة المجتمع عللى النموّ الدائم ، وقدرته على الخلق المتسامي ، وتكمن أيضاً في جدارته على ممارسة سلبيته في مواجهة الكون الماثل أمامنا ، وقدرته على تعديل وتصحيح وتصويب كل المفاهيم التي ظهرت حتى الآن من جراء تقصير العقول الفردية الجزئية ، التي كان قصورها بالذات ويبقى ، طريقا مسدودة ونهاية خانقة تقضي على كل أمل للإنسانية بالنهوض والتقدم .

من هنا كانت أهمية توفر مناخ النهضة الذي هو : **" خروج من البلبلة الى التعيين ."** على حد تعبير المعلم سعاده . ومن هنا كانت أهمية ولادة الإنسان الجديد الجيّد الناهض .

وتوفر مناخ النهوض أو النهضة ، وولادة الإنسان الجديد هما أمران مهمان أساسيان ولا يمكن أن يحصلا إلا بتوفر المقومات الأساسية التالية :

## المقوم الأول : الوعيّ الإنساني

إن الوعي الإنساني السليم هو شرط أساسي وجوهري لقيام ونشوء الحرية ، لأن " المجتمع معرفة والمعرفة قوة ." والقوة هي حركة ديناميكية حيّة نامية . والمعرفة التي نقصد هي المعرفة الإنسانية بكل أبعادها ، وبكل مستوياتها ومقاييسها المنبثقة من يقظة المجتمع ، وتنبهه لوجوده ومعنى وجوده . وحياته ومصالحه في الحياة. ومصيره وكيفية تحسين وتجويد وترقية هذا المصير. إن الحرية هي وليدة تنبُّه الإنسان الخارج من الظلمة الى النور . ومن الشك الى اليقين . ومن الجهل الى العلم.فالجاهلون المتخلفون لا يمارسون إلا جهلهم وتخلفهم وانحطاطهم . إنهم عبيد جهلهم وتخبطهم وبلبلاتهم وعقدهم وأمراضهم التي لا تسمح لهم بأن يكونوا أحراراً .

وعلى عكسهم يكون الواعون العارفون العاقلون أحراراً بوعيّهم ومعرفتهم وتبصرهم وصراعيتهم ، حيث يؤكد تنبُههم ، وتؤكد ممارستهم لوعيهم وبطولتهم على إصالتهم وعلى صفاء حريتهم وسموّهم في حريتهم .

إن الحرية الإنسانية لا تُحَد لأنها لا تكون إلا بالمعرفة المتطورة النامية بغير حدود . كتطور المجتمع ونموّه وتساميه الذي ليس له حدود . أما العبودية فوحدها هي المحدودة بالغفوة والغباء والجهل والتخلف والإنحطاط

## المقوم الثاني : المناقب الإجتماعية

إن المناقب الإجتماعية هي الشرط الثاني من شروط توفر مناخ الحرية التي يستحيل أن تكون وتقوم مع الرذائل والمساويء والمفاسد . إن الحرية منقبة . والحرية التي لاتكون منقبة وغير المقترنة بالمناقب الإجتماعية الإنسانية لا تكفي أبداً لكي يكون المجتمع حراً . ولذلك لا بد من توفر عقلية مناقبية أخلاقية فاعلة يمارسها الإنسان وعياً، وتحقيقاً واستمرار ممارسة، فيعبّر بذلك عن حريته الصحيحة السليمة محبةً وعدلاً، وحقاًوخيراً، وجمالاً، ونظاماً، وقوة ، ومسؤوليةً، وعطاءً، وتضحية ،فترتفع الحرية الى مستوى قيَمي ومناقبي جديد وتصبح بالإضافة الى كونها قاعدة من قواعد النهضة القومية الإجتماعية ، فضيلةً من فضائل هذه النهضة.

إن الذين يمارسون الفضائل باستمرار ، ويعملون ويعطون ويصارعون ويضحون من تقدم الأمة ورقيها وفي سبيل تحقيق المُثُلِ العليا العظيمة لأمتهم هم وحدهم الأحياء الأحرار بوعيهم ومناقبهم وأخلاقهم وصراعهم وتضحياتهم . أما الذين يعيشون بالرذائل المتأتية من جهلهم وتخلفهم وتخاذلهم وخيانة فليسوا من الأحرار في شيء ، ولا يستحقون أن يكونوا أحراراً .

## المقوم الثالث : التقدم الإجتماعي الإنساني

---

إن التقدم الإجتماعي الإنساني ، فضلاً عن كونه ميزة من مزايا نموّ الإنسان ـ المجتمع ، ونموّ وعيه، وسموّ مناقبه ، فإنه أيضاً شرط ثالث من شروط مناخ وجود ،ونموّ، وسموّ الحرية . لأن المعرفة الفاضلة التي لا تنمو ، ولا تتطور، ولا تتقدم وترتقي، فإنها تتحجّر وتنغلق وتتقولب ، وتُحَجِّر ، وتُعَطِّل ، وتخنق العقل الإنساني بمفاهيمها الجامدة ، وقوالبها القاتلة ، وتتحول الى درك رديء من دركات العبودية .

إن قدرة العقل الإنساني المجتمعي لا تُحَد . والعقل هو وحده الذي يضع القواعد ، ويقرر المفاهيم ، ويكتشف النواميس ، ويُذلل كل عاصي . فإذا قُولِبَ العقل بالقوانين ، وحُوصِرِ بالنظريات والتنظير فقد بَطُلَ أن يكون عقلاً

لقد " **وُجِدَ العقل ليعرف ، ليدرك ، ليتبصر ، ليميّز ، ليعيّن الأهداف ، وليفعل في الوجود .** " على حد تعبير المعلم أنطون سعاده .
وبالعقل ليس للحرية حدود . لأن العقل يسمو ويتسامى بغير حدود . فحريتنا ، تقاس مثلاً ، بقدر ما نحن متقدمين وسباقين ومتفوقين في مضمار الحضارة وليس بنسبة ما نحن متخلفين ومتأخرين وخاملين .
وحريتنا يجب أن تقاس بالنسبة لما حققته أرقى المجتمعات الحضارية التي تجاوزناها في مفهومنا المجتمعي الجديد للحرية وليس بالنسبة للمجتمعت المتخلفة الغبية .
إن الوعيّ ، والمناقب ، والتقدم ، هي مقومات أساسية وشروط مهمّة ضرورية لا يمكن أن يتوفر مناخ الحرية المجتمعية الإنسانية بدونها . وهي وعي المجتمع حقيقة وجوده ،ومصالح حياته،وتعيين أهدافه ومُثُله ، وممارسة الفضائل والمناقب القومية الإجتماعية لتوليد عقلية أخلاقية جديدة جيدة ،وصراع بالوعي والمناقب لتحقيق أسمى المُثُل وأبعد المرامي التي تليق بأصحاب النفوس الجميلة العظيمة .

هذا المفهوم الجديد للحرية قادر أن يستوعب جميع المفاهيم الجزئية للحرية في العالم لأنه يقول بحرية المجتمع كل المجتمع.وليس بحرية فرد فقط ، ولا بحرية فئة ، أو طائفة أو طبقة .

إن المجتمع هو حر بقدر ما فيه من وعيّ ومعرفة ، وبقدر ما يمارس من المناقب والفضائل ، وبقدر ما يحقق من التقدم والإرتقاء . ولذلك فإن المجتمع الحر هو وحده الذي يتمتع فيه أبناؤه كل أبنائه بالحرية . فهم أحرار لأنهم من مجتمع وفي مجتمع حر . أما الذين يقولون بحرية سياسية أو اقتصادية أو دينية أو جزئية وعلى أساس فردي ، فإن مفاهيمهم تبقى قاصرة عن مفهوم الحرية المجتمعي السليم الشامل كل هذه الشؤون .
إننا نقبل مفاهيمهم من حيث هي مفاهيم جزئية ، وليس من حيث هي مفاهيم شاملة . فالحرية التي تقول بها الرأسمالية الفردية مثلاً ، والتي تبيح للفرد في المجتمع أن يعتقد بما يريد ، ويقول ما يريد ، ويعمل ما يريد ، ليست حرية حقيقية شاملة . فما هي قيمة إعتقاد أو قول أو عمل الفرد الجاهل السيء المتخلف في ظل الأنظمة الجائرة الفاسدة المستبدة المستغلة نشاط وجهود ونتاج الملايين لمصلحة فئة ظالمة جشعة خائنة متآمرة على مجتمعها ؟!

إننا نقول أولاً بتحرير الفرد من عقد المخاوف والأوهام والخرافات والمفاسد والحاجات المادية الجزئية او الحاجات الروحية الفردية الانعزالية وأمراض الأنانية والفئوية والمذهبية والكيانية الضيقة . ونعمل لإيجاد النظام النهضوي الجديد ، وتوفير المناخ الصحيح الملائم ، ليصبح لإعتقاد الفرد وقوله وعمله وممارسته قيمة الحرية بتربيته على القيم

الانسانية العليا والـوعيّ ، وتـدريبه على حياة المناقب ، وتـشـجـيـعه على الصراع التـقـدم والارتقاء .

## مـفاهـيـم جـزئـيـة

أما الحرية الإقـتصادية التي قالت ونادت بها الفلسفات والمذاهب المادية ، والتي لاقت استحساناً عنـد الكثيرين من الناس ليست أكثـر من دليل على وجود الخلل والأخطاء في المفهوم الرأسمالي الفـردي للحـرية .

وبدلاً من أن تكون الأقلية العددية متحكمة بحياة المجتمع ، ومسخّرة كل جهوده لمنافعها بتسلطها على مصالح حياته ، وتسخيره لخدمة أغراضها الخصوصية في النظام الرأسمالي الفردي ، فـقـد شددت الماركسية وحرضت على ثورة طبقة الأكثرية المسحوقة المحكومة على الطبقة الحاكمة والعمل من أجل إذلالها والسيطرة عليها وإنشاء " دكتاتورية البروليتاريا " مكانها مجزئةً بذلك المجتمع ، ومـدمرةً وحدته باقتـتال داخلي ومعطلة وعيه ، ومحطمةً مناقبه وروحيته، وقاضيةً على كل امل بالتقدم والرقي .
إن المفـهـوم الماركسي ـ بـدلاً من التركيز على وحـدة المجتمع شـدّد على تـفـتيته بـحـجة تـوحيـده ، وأثار الضـغائـن والحـقـد في نـفـوس أبنائـه فانـشلت حـركـته الإنتاجية ، وتـعـطـل فـعـل

طاقاته التي يجب أن توجّه كلها لتحسين أوضاع المنتجين بتحسين حياة المجتمع وترقيته بتمام وجوده .

وهو أيضاً ـ بدلاً من الرؤية العلمية الوقعية للعالم الإنساني كواقع مجتمعات متمايزة بحضاراتها ومواهبها وقدراتها ـ فإنه تجاوز هذا الواقع وأثار بين الشعوب حروباً على غرار حروب الدول الرأسمالية الإستعمارية أدت الى استعباد كثير من الشعوب المتخلفة بدل مساعدتها على النهوض والتقدم . فصارت العلاقة بين الشعوب علاقة تابع ومتبوع بدل أن تكون علاقة التعاون والإخاء الإنسانيين التي هي في أساس الحضارة العالمية والتقدم الإنساني ويجب أن تكون .

إننا نجد ـ في الحقيقة ـ أنه كما قصّر المفهوم الرأسمالي الفردي الإستعماري التسلطي فكذلك قصَّر أيضا المفهوم المضاد .
وتطورات المجتمعات وحركات الشعوب كانت أقوى من أن تسير بحسب نظرات ونظريات وضعها مدَّعو الفلسفة والعلم جهلاً ، وتقبّلها الكثيرون من أبنائنا غباءً .
إن النظريات والقوانين والمباديء والدساتير والأنظمة هي لمساعدة الشعوب على تحسين حياتها ، وترقية مصيرها .
وجميع النظرات والنظريات الروحية أو المادية أو التوفقية

كانت وتبقى وسوف تستمر على مشرحة تطور الشعوب ونهضاتها وثوراتها . وحتى الأديان نفسها هي خاضعة لحالة النموّ والتطور والتغيير .

وتكفي نظرة بسيطة الى التاريخ لنجد كيف ترومنت المسيحية في روما، وتسكسنت في انكلترا .وكيف تتركت المحمدية في تركيا ، وتعجمت أو تفرسنت في إيران .
وكيف تروسنت الماركسية في روسيا ، وتصينت في الصين ، وتكوبنت في كوبا.
وكيف تفرنست النظريات الأخرى من هيغلية وشخصانية في فرنسا ، وتأمركت في أميركانيا . وتدرج تأقلمها صعوداً أو هبوطاً في الشعوب النامية التي ما تزال تعاني من إستغلال الدول القوية الإستعمارية

إن كل المزايدات اللفظية الكلامية والدعايات المغرضة لا يمكنها أن تقوم مكان الحقائق والوقائع والأرقام .فالفرد ـ مثلاً ـ في ظل الأنظمة الرأسمالية الفردية الإستعمارية هو حرٌ في الظاهر في أن يعمل أو لا يعمل . ولكنه في الحقيقة والواقع والمحسوس هو مُجبَرٌ لكي يعيش أن يعمل تحت أقسى الشروط التي يفرضها عليه أرباب العمل وأصحاب الشركات وجميع المهيمنين على أرزاق العباد .

ولذلك فإن حريته هي حرية العبودية والذل وليست حرية الكرامة والعز .
والفرد ، أيضا ، في الأنظمة الماركسية الإشتراكية حرٌ في ممارسة الدعاية والتبشير والدعوة الى اعتناق عقيدة مادية والعمل على تقوية وتعزيز سلطة الدولة التي تشكل في حد ذاتها شركة كبرى
يديرها ويسيطر عليها حفنة من الذين برعوا في تزوير الحقائق وتضليل الناس واستخدامهم كرهاً أو طوعاً من أجل مآرب خاصة جزئية وفئوية متذرعين بفلسفة مادية ومصورينها للناس على انها عقيدة العقائد ،ونظرية النظريات التي لا نظرية قبلها ولا نظرية بعدها .
وهي في الحقيقة نظرية دعاية خادعة لا تخدم سوى المسيطرين والمهيمنين على مركز القرار والتقرير في الحزب أو الأحزاب التي تسيطر على مقدرات الدولة والأمة.

وكذلك حال المواطن الفرد في ظل الأنظمة العسكرية التوتاليتارية الذي تأمنت له لقمة العيش في خدمة الحكومة المستبدة ، وتأمن له العمل في حقولها ومصانعها ومزارعها ومكاتب شركاتها ، فأصبح غير قادر ـ مهما وجد النظام ظالماً ومجحفاً وسيئاً ـ أن يقول رأيه بصراحة أو يحتج أو يرفض أو يبرز مواهبه في غير الخط المرسوم له . وليس له إلا الوظيفة المقررة لنشاطه من قبل المستبدين والمسيطرين على مرافق الدولة في حكومتها الجائرة .

إن حرية الفرد في هذه الأنظمة هي حرية التبويق والتصفيق للأسياد الذين يستخدمون الناس عبيدا لقاء لقمة عيشهم مجبرين على أعمال لا يقبلها حق ولا تقر بها عدالة ،وليست حرية الأحرار الأعزاء الذين لا يقبلون بغيرعيشة الشرفاء وحياة الكرام .

## الحرية المجتمعية هي حرية الصراع والتقدم

إننا نقول بالإنسان ـ المجتمع الذي هو مصدر الفرد ، ونطاق بروز وتحقق شخصية الفرد ، والضامن لإستمرار وجود وخلود الفرد .
ففي المجتمع أصل الفرد ومصدره . وفي المجتمع بروز شخصية الفرد وتحقق كيانه . وفي المجتمع بقاء الفرد وخلوده .
والفرد الحر هو ابن المجتمع الحر . ودرجة حرية الفرد ترتقي وترتفع سويتها بنسبة ما يتوحدن بقضية مجتمعه ، وبقدر ما يعمل الفرد من اجل عزة مجتمعه ورقيه . وليس بنسبة ما ينعزل ويغترب عن قضية مجتمعه. لأن في الإنعزال تنكر للوعي والمناقب يؤدي الى التقزم والتصنم والإنهيار .
والحرية لا تكون أبداً تقزماً وتصنما ً وانهياراً بل هي دائما انفتاح لا نهاية له ، وحركة لا تتوقف عن الفعل ، ونموٌ من طبيعته الإستمرار .

من طبيعة الإنسان النـمـوّ. والنـمـو هـو نـمـوّ الوعي والفكر. والحـرية هي مـظـهـر نـمـوّ الفكر الذي يـوجـّه الإرادة ، فتسمو الإرادة بحرية الفكر وتزيده وضوحاً وقـوةً وفاعلية ، فيزداد تـألقـاً ويزداد المجتمع تـقـدماً وحـرية . ويصبح الإنسان مؤهلاً لتحقيق :

**" الحياة الأجـود في عالم أجمل وقـيـَمٍ أعلى ."**

حيث يصبح لقاء الأمم الحـرة الناهضة سـبـيلاً الى الإرتقاء الإنساني الصحيح وبلوغ عالمٍ موحـد

**" إذا كـشـفـت مـخـبـآت الأبـد أنـه سيكون ممكناً احـداث ذلك العالم ."** كما نـوه بذلك المعلم سعاده.

إننا ننطلق في فهمنا من وحدة حياة المجتمع وليس من تجزئـته الى فتات . ونرى في كمال وجـود أمتـنا وتمامه وجودنا الكامل الفاعـل كأفراد ، فنرفض كل ما من شأنه تجزئتنا وتفسيخنا أرضاً وشـعبا ً وحضارة .

نحن وحدة حياة . لا قيمة للأرض بـدون شعبنا وحضارته . ولا وجـود للشـعـب والحضارة بدون أرضنا . ولا معنى للأرض والحضارة بـدون شـعـبـنا .

ولأننا وحدة حياة على هذا المستوى ، فإن كل فرد من أفرادنا ينمو ويجب أن ينمو ، ومن حقه أن ينمو ، ولا معني لوجوده وشخصيته بغـيـر نـمـو . وعلى كل الحكومة في دولته أن تسهر وتحافظ وتعمل على نـمـو وتـقـدم وارتقاء كل فـرد دون تـمـيـيـز ، ودون تـحـفـظ ، ودون بـريـر.كما عليها أن تحافظ على كل شبر من أرض الوطن لتبقى سلامة الأمة مصانة .

وينبغي على الحكومات أيضا أن تـوفـر للشعب كل أسباب ووسائـل تنمية الحضارة وتوسيع آفاقها الى جانب موارد عيشه بكرامة .

بهذه الأمور المتقدمة تكون الأمة حـرة ويكون أبناؤها أحراراً ولا معنى للحرية إلا بالقدرة على العمل والإبداع وتحمّل المسؤلية وممارسة فعل الصراع سحقاً للبـاطـل وانتصاراً للحـق .

إلا أن الـنـمـو الذي أشرنا اليه لا يكون أبداً ولا يستقيم بغير انتاج . والإنتاج بـدوره مـتـنوع يشمل العلم والفكر ، والصناعة والزراعة ، والفن والإبداع ، والتضحية والصراع . ولهذا كان مبدأ الإنـتـاج في مفهومنا القومي الاجتماعي أنه :
**" يـجـب على كل مواطن أن يكون منتجاً بطريقة مـا."**
ليصح أن يكون مبدأ الحق في الجتمع الحـر هو أن :
**" لكل مواطن نصيبه العادل من الإنتاج العام ."** في المجتمع كما توضح مباديء الفلسفة السورية القومية الإجتماعية .
ومبدا الإنتاج لا يتفق ولا يتوافق أبدا
مع هـدرطاقات المجتمع وفعالياته . والمجتمع لا يتقدم ويرتقي باستنفاد واستهلاك كل جهود المواطنين وارهاقهم.بل يتقدم المجتمع بتهيئـة مناخ الإنتاج الفكري ـ العلمي ـ الصناعي ـ الزراعي ـالفني ـ الإبداعي ـ البطولي وتنظيمه ورعايته وتأمينه

لما فيه مصلحة الأمة وسلامة الدولة الجديرة والمؤهلة لخدمة مصالح الأمة وأهدافها بحيث تتأمن مصلحة كل مواطن وسلامته في الحياة الجيّدة المتنامية العزيزة الحرة.

وحيث يعمل المواطن ليس خدمة خصوصية لبعض أفراد ، ولا لشركات ، ولا لمرافق حكومية ، ولا لأغراض جزئية ولا حتى لإنتاج بذاته مهما كان هذا الإنتاج ، بل انه يعمل في سبيل تحقيق الحياة الجيّدة المُثلى لأمته المتحدة حياته بحياتها والتي لا جودة لحياته إلا بجودة حياتها . فيضحي في سبيل انتصار مقاصدها العليا ، وغاياتها الشريفة ، وقضيتها العُظمى التي تنطوي على أجمل مقاصده، وأشرف غاياته. وتعبّر عن استقلال فكره وصحة إرادته وسلامة حريته .

إن الأفكار الجيّدة تتحقق في المجتمع خلال مسيرته ونضاله ولا يجوز أبداً أن تطبق على المجتمع أية فكرة أو نظرية أو أمر كما لو أنه مادة من مواد الإختبار في المختبرات .
ولهذا بالضبط كانت ضرورة توليد عقيدة الوعيّ القومي الإجتماعي في كل أبناء المجتمع ، وإيقاظ وجدانهم المجتمعي العام ، وتنبيههم الى قضية وجودهم وحياتهم ومصيرهم .

وكانت بالتالي أهمية توفير المناخ الصحيح الملائم لتأمين سلامة نموّهم في توليد نظام جديد تتحقق بواسطته مباديء

عقيدة الحرية الجامعة لمختلف العقائد وغاياتها التي هي مزيد من تحقيق الحق والخير والجمال ، واستمرار ارتقاء الحق والخير والجمال باستمرار ارتقاء الأمة الحرة المتحررة بالمعرفة الفاضلة من كل مثالب الجهالات .

إن المواطن الفرد كما تبين في الأنظمة المشار اليها هو حر في أن يكون عبداً للفكرة والنظرية والحزب وحكومة الدولة والمتسلطين على مقدراتها ومرافقها ووزاراتها ، لكنه أبداً ليس بحر ان يمتنع عن تنفيذ أوامرها مهما كانت خاطئة وجائرة ومهلكة .
من الأمور البديهية أن يضحي المواطن الفرد بنفسه من أجل حياة مجتمعه لأن في حياة المجتمع وسعادته تكمن حياة الفرد وسعادة الفرد. أما التضحية في سبيل فكرة أو نظرية أو مبدأ لا يعبّر عن روحية نهوض الأمة ، أوحكومة او رئيس بشكل لايخدم مصالح الأمة وأهدافها في الحياة، وممارسة الإستقلال الروحي،والمصير العزيز فإنها تضحية خرقاء تصغر أمامها كل الأضاليل والأخطاء والجرائم .
إن التضحية ليست من أجل التضحية ، بل يجب أن تكون التضحية من أجل قضية عُظمى تساوي وجود الأفراد في بقاء مجتمعهم ونموّه وتقدمه ورقيه . فوجود الفرد ما كان بالإنفصال عن المجتمع . وبقاء الفرد يستحيل أن يتم خارج حركة المجتمع. ولا حرية للفرد إلا اذا كان مجتمعه حراً.

والمجتمع الحر لايمكن ان يكون حراً إلا إذا كان جميع ابنائه أحراراً ، واستمرت أجياله تمارس الحرية وعياً ومناقباً ، ونمواً وانتاجاً ، وصراعاً ورقياً .
بهذا المفهوم للحرية يصبح أي اعتداء على أي فرد من أفراد المجتمع أو أي شبر من أرض الوطن هو اعتداء على الشعب كله ، واعتداء على الحرية ذاتها ، وتهديداً لوحدة الوطن وسلامته . ويصبح في المقابل أيضا أي تساهل بحقوق أي مواطن أو أي تنازل عن شبر واحد من أرض الوطن هو تساهل بحقوق الشعب كله وتنازل عن أرض الوطن كلها ، كما أن أي ويل أو كارثة أو نكبة تنزل بأي فرد من أبناء الأمة ولا ترد الأمة كما ينبغي أن ترد وتحمي أبناءها ، فإنها تعرض شخصيتها للإنهيار وسيادتها للضياع وحريتها للسقوط .
وكل أمة تنهار شخصيتها ، وتفقد سيادتها على نفسها ووطنها ، ولا تحمي نفسها بحماية أبنائها تسقط لأنها غير جديرة بالحياة ، وغير مؤهلة للتنعم بالحرية .
ومن المحال المحال أن يعيش أبناء المجتمع الحرفي ظل التخلف والجهل والمثالب والإنحطاط والذل .

## الحرية هي الأحرار في مجتمع حر

---

إن الحرية هي الأحرار . وإن الأحرار هم الأمة الحرة .
والأمة الحرة هي الأمة الواعية مسؤليتها ، والقوية بوعيها ، والنظامية بحريتها ، والحرة بنظاميتها ، والعادلة بحقها ، والمحقة بعدالتها، والخيّرة بجمال نفسيتها، والجميلة بخيّر

انتاجها وابداعها.
الأمة الحرة هي التي تعرف حقوقها وحقوق غيرها من الأمم وتحترم هذه الحقوق وتناضل من اجل الحفاظ عليها . فلا تتنازل عن حقها في الحياة والتقدم والارتقاء لغيرها ، ولا تعتدي على حقوق غيرها .
انها الأمة التي تعرف واجباتها ومسؤلياتها وتمارس مسؤلياتها وتقوم بواجباتها بحرية عصية على القهر .
الأمة الحرة تدرك وحدة حياتها ومصالحها واغراضها ومقاصدها ومثلها العليا وتجاهد في سبيل تحقيقها بكل ما تستلزمه الحرية من وعي وعزم وارادة وجهاد .
الأمة الحرة هي التي تعمل من أجل اكتشاف أعداء الإنسان والحرية لتطاردهم وتحاربهم وتنتصر عليهم .
انها تحمل رسالة الهُدى والحياة والحرية الى جميع الأمم والشعوب ، واضعةً حداً لأطماع الجماعات الهمجية المتوحشة ، مساهمةً في انشاء المدنية الإنسانية وبنائها وترقيتها ، مبدعةً ومبتكرةً أروع وأجمل ما تؤهلها نفسيتها العظيمة على ابتكاره وابداعه من خِطَط التفوق الإنساني .
لن نستطيع أن نكون أحراراً ، ولن نستطيع أن ننعم بالحرية وفي شعبنا مواطن فرد واحد جائع أو جاهل أو مُهان ، ومن أرضنا شبرواحد مُغتَصَب .

ولن نستطيع أن نكون أحراراً أيضاً وأمتنا ليس لها دور في صناعة أو المساهمة في صناعة وكتابة تاريخ مدنية الإنسان على هذا الكوكب لسبر أغوار هذا الكون الماثل أمامنا واكتشاف ما يمكن اكتشافه من أسرار الوجود ومخبآت الآفاق .

فالحرية تعني الحياة الجيدة لكل مواطن ، وتعني أيضاً سيادة الأمة الكاملة على نفسها وعلى وطنها . وتعني الخروج من الظلمة الى النور، وتعني نهوض الأمم وتعاونها فيما بينها لخلق الإنسان البشري الإنساني .الإنسان ـ النوع النوعي الذي شاءته العناية الخالقة متميزا وسيّداً وممثلاً لها على الأرض .

الحرية تعني تحقيق وتحقق ارادة الحياة العزيزة الحرة ، ولا معنى للحرية غير ذلك .

**ملاحظة :** هذه المقالة فصل من دراسة طويلة أعدها المؤلف في كتاب عن مفاهيم الحرية والنظام والقوة والواجب التي هي الدعائم الساسية لحزب النهضة السورية القومية الإجتماعية قبيل ملاحقته في عهد الطغيان المخابراتي في لبنان الذي صادر محتويات الكتاب ولم يسلم من الدراسة سوى مسودة هذا الفصل .

والجدير بالذكر ان ملخص الدراسة القي في اجتماع اللجنة الثقافية للحزب السوري القومي الإجتماعي في بلدة ديك المحدي في منزل الرئيس الأسبق الأمين أسد الأشقر عام 1967 نذكر من الحضور الرفقاء : هنري حاماتي ، غسان الأشقر ، الدكتور عادل ضاهر ، جوزيف بابلو الذي كان يعد دراسة بعنوان : " سعاده والعلوم الإجتماعية باللغة الفرنسية" ، جمال فاخوري ، سيمون الديري ، ميشال مرقص الذي كان يهيء لدراسة عن المسألة الفلسطينية .

" إن هذه الحرية التي يتغنى بها السوريون وأولادهم في اميركة لا يجوز لأحد منّا أن يفتخر بها، لأنها ليست لنا، ولا نحن اشتركنا في تكوينها ، فهي حرية مستعارة. ظهورنا بها كمن يظهر أمام الناس بثياب غيره.

إن الحرية مثل الثروة لا يجوز لأحد أن يفتخر بها الا اذا جناها بعرق جبينه . عندئذ يمكنه أن يقول : هذا لي . والسوري في أميركة مهما تمتع بأنواع الحرية لا يمكنه أن يقول : هذا لي . بل هو يشعر دائماً أنه عبء على غيره ، ويتمتع بما لسواه ، وان هذه الحرية جاءته عن طريق العطف والاحسان . وكل حرية من هذا النوع لا تجلب للإنسان غير الألم والمرارة ".

أنطون سعاده

من محاضرة في سانتياغو- أيار 1940

# سـورية للسوريين
# والسوريون أمة تامة

خرجنا بمبدأ " سورية للسوريين والسوريون أمة تامة " من بلبلة الشخصية وفوضى تحديد من نحن . وصارت لنا شخصية واضحة، فيمكن بعد هذا التأسيس المتين ، ان تجزأ بلادنا الى مئة دولة. وأن نسمي كل دولة باسم نخترعه، ويمكن ان يحتل بلادنا أجنبي واحد أو أكثر من أجنبي واحد، ويقسم وطننا بين دولتين أو أكثر. ويمكن أن تنشأ في بلادنا أشكال سياسية كثيرة ، ويمكن أن تتبدل هذه الاشكال. لكن حقيقة واحدة تبقى ثابتة ، هي حقيقة أمتنا وشخصيتنا القومية التي تتغلب في الاخير على كل العوارض.

أنطون سعاده
المحاضرة الثالثة
25 كانون الثاني 1948

محاضرة في الندوة الثقافية في سان باولو

# سورية للسوريين
# والسوريون أمة تامة

بعض البديهيات أن الآفراد في المجتمع يتفاوتون في الادراك والفهم كما يتفاوتون في التعبير والعطاء.

ولذ لك ، فانني لا أدعي بان إدراكي وفهمي لمضامين النظرة القومية الاجتماعية الشاملة ،وفلسفة عقيد تها ، واغراضها الاخيرة ، هما إدراك وفهم أخيران لها ولمضا مينها ينتهي عند حدودهما كل إد راك وفهم . وبما ان هذا هو إقتناعي وقناعتي ، فانني لا أستطيع
الا دعاء بان ما اقوله الآن هو كلام نهائي اخير في توضيح جوهر العقيدة السورية القومية الاجتماعية، ونظرتها الى الحياة والعالم ، ومفاهيمها العميقة ، ومقاصدها القصوى . لا ولا هو كلام فصل في شرح المبدأ الاول الذي هو موضوع هذا الحديث الذي نفتتح به ، في ندوتنا الثقافية هذه ،سلسلة دراسة المباديء السورية القومية الاجتماعية .
فمن رغب أو اراد التعمق في فهم وتفهم الحقائق الاساسية ، والمضامين العميقة ، والمرامي الاخيرة للعقيدة السورية القومية الاجتماعية ، فإن عليه ان يدرس المعلم

انطـون سعاده في كل ما كتب وما تحدث ، وفي كـل ماعمل وما حقـق ، وفي كل ماعلّم وما استشرف ، وفي كل ما عالج وما مارس . كما عـليه ان يـدرس تاريخ الحزب ، ومراحل جهاده ، ونظامه وخطة سيره .
وعليه ايضا ان يطلع على تعـاليـمه ، ومـدرســتـه الفكـريـة ، ونـظـرتـه الاجتماعية الانسانية ، وقـناعاته العـقـلية الوجـدانية المناقبـية الاخـيـرة التي أدت بـه الى ان يسير بارادته واختياره وكل ما فـيه من عزيـمة وصدق، ليختم رسالته وينصر تعاليمه بـبـذل دمـه بكـل اعـتـزاز معـلنا :
" **انا لا يهمني كيف اموت بل من اجل ماذا أموت** " .
ولما كا ن هذا اللقاء مخصصا لشرح المـبـدأ الاول من التعاليم القومية الاجتماعية ، فانه ينبغي للوصول الى أعلى حـد ممكن من الافادة والاستفادة ، أن نركـّز كل الاضـواء باتجاه توضيح حقيقة المبدأ التي لا يمكن ان تـتـوضح إلا إذا ومتى توفرت الشروط الاساسية التا لية :

## أولاً ـ مناخ الوضوح والنظام

اول الشروط الواجب توفـرها هـو مناخ الوضوح والنظام واحترام المسؤولية . فاذا لم تتميّز لقاءاتنا وندواتنا بالنـظام في مناخ من الثقة والوضوح والمسؤولية ، فان جهودنا واعمالنا ستذهب هدرا،ودراساتنا ترفا، ونقاشاتنا جدلاً .

وفي هذا ما فيه من الجهل وزيادة البلبلة والفوضى والابتعاد عن الغاية المرجوة التي تكمن في طلب المعرفة النافعة والعلم المفيد.

## ثانياً - وضوح الفكرة في رأس المتحدث

ان وضوح الفكرة في رأس المتحد ث وقدرته على ايصالها الى الرفقاء بأسهل وأقصر واوضح الطرق والاساليب هي من الامور المهمة جدا.

فاذا أخذتنا المكابرة وسيطر فينا الغرور ، ولم يختر كل منا الموضوع الذي يجد في نفسه الكفاءة لتناوله ، والاهلية لشرحه وتوضيحه فانه بدون شك سيخدع نفسه ، ويسيء الى رفقائه ، ويؤدي الى نتيجة هي غير ما نتمناه من عملنا التثقيفي التنويري هذا .

## ثالثاً - اهتمام الرفقاء الحضور وجديتهم

ان اهتمام الرفقاء وجديتهم ورغبتهم في الاطلاع ومعرفة وفهم اقصى ما يمكن من حقيقة المبدأ ، وشعورهم بمسؤولية تحسين حيا تنا وتجويدها ، ومسؤولية تحقيق اجمل الاغراض والمثل الهادفة اليها جهودنا في حركتنا الثقافية هذه .هو من الامور المهمة التي لاغنى عنها في الندوة الثقافية . فاذا لم يتوفر في الرفقاء المستمعين المشاركين الاهتمام الجدي ، والشعور بالمسؤولية ،

والرغبة في التحسن والتحسين . فان كل ما سيقدم من دراسا ت وابحا ث في هذه اللقاءات ،وما يتبعه من نقاشات سيكون حتما بدون جدوى ومن غير فائدة .
ولذلك فان على الرفقاء الحضور ان يشاركوا فيها استيضاحا ومداخلة ، ونقاشا وتصويبا ، ونقدا ونقضا ، بحيث لايترك شيء بدون استيضاح وتوضيح، ولا يهمل شيء يمت بقليل او كثيرالى الموضوع بحجة قلة اهميته ،أو ان المناسبة لا تسمح به أو الوقت ليس وقته او انه لا يجوز احراج الرفيق المحاضر في بعض الامور . بل على الرفقاء ان يكونوا فاعلين متفاعلين فيما بينهم لأن كل ندوة من هذه الندوات وما تصل اليه هي نتاج عقلهم المركب . ومردودها النافع هو عليهم جميعا في الد رجة الاولى وعلى مجتمعهم ونهضته بعد ذلك .
اذا توفرت هذه الشروط استطعنا ان نلج باب العلم ، واستطعنا ان نسير باتجاه تحقيق الغايا ت .
قال المعلم سعاده :
**« ولكي لا نعود القهقريجب ان نكون مجتمعا واعيا ، مد ركاً ، وهذا لا يتم إلا بالدرس المنظم والوعي الصحيح . »**

في هذا الجو من الوضوح ، وعلى هذا المستوى من من الشعور بالمسؤولية ، أحب ان نتشارك جميعا في

د راسة واستيعا ب وفهم المبدأ الاول من مباديء تأسيس حياتنا الجديدة ا لذي هو :

« **سورية للسوريين ، والسوريون أمة تامة .** »

ولما كانت القضية قضية تأسيس حياة جديدة ، فإنه لا بد من التمييز بين ما هو أساسي وما هو فرعي .فاذا جاز أو صح التبديل والتغيير والتعد يل في الفرعيات لمصلحة نموّ حياتنا دون ان يؤثّر على كياننا ، وحقيقتنا ، وسلامة وحد تنا ومصيرنا ، فان اي تغيير أو تبديل أو تعديل أوتهاون في الاساسيات يؤثّر مباشرة على سلامة وحدة القضية واستقلالها ، ويعرّضها للبلبلة والفوضى والضياع .

من هنا تأتي أهمية هذا المبدأ ، باعتباره قاعدة أساسية أولية للعقيدة السورية القومية الاجتماعية، وباعتباره محور كل عمل لا تتحقق بدونه نهضة أمتنا وغايتها في الارتقاء والسموّ .

يقول سعاده :

« **ان المباديء هي مكتنزات الفكر والقوى، هي قواعد انطلا ق الفكر. وليست المبا ديء إلا مرا كز انطلا ق في اتجاه واضح اذا لم نفهمها صعب علينا أخيرا ان نفهم حقيقة ما تعني لنا ، كيف**

**نؤسس حياة جديدة أفضل من الحياة التي لا تزال قائمة خارج نطاق نهضتنا .»**

وحتى نفهم حقيقة ما تعني لنا المباديء فهما جليا مفيدا ، يجب علينا اولا ان نعرف : من نحن . ويجب ان نعيّن هويتنا وحقيقتنا الاجتماعية .فقيمة أي مبدأ بالنسبة لنا هي بقد ر ما يعبرّ عن حقيقتنا وطبيعتنا ، وبقدر ما هو اسا سي في تحقيق اغراضنا ومقا صدنا وتحسين واقع حياتنا . فمن نحن ؟ وماذا نمثّل في هذا الكون ؟ وما هو مكاننا ودورنا في العالم ؟ وماذا نريد ان نكون؟ وهل لنا مثل عليا ؟ وما هي هذه المثُل ؟ وهل نحن جديرون واكفاء لتحقيق هذه المُثُل ؟

لقد تعددت التعاريف التي طمست حقيقتنا الاجتماعية ، وتضاربت المفاهيم التي بلبلت رؤانا وافكارنا ،وتناقضت التحديدات التي جعلت شخصيتنا القومية تضيع بين ركام من الآراء والاهواء والميول والاذوا ق مبتعدين عن كل ما هو طبيعي واساسي في الوجود، متمسكين بكل ما هو اصطناعي ثانوي .

لا يجمعنا شيء ويفرقنا أي شيء . لا هد ف لنا ، ولا مُثُل عليا ، ولا إرا دة .

فمن قائل اننا لبنانيون،وآخراننا فلسطينيون ، وآخرون يقولون شاميون او عراقيون او ا ردنيون أو كويتيون ،

وقائلون أيضا اننا فينيقيون أو اشوريون او كلدانيون او عرب او اكراد او شركس او أرمن .
وهناك ايضا من يقول اننا مسيحيون واننا مسلمون واننا موارنة وارثذوكس وكاثوليك وبروتسطنت وشيعيون وسنيون وعلويون ودروز الى ما هنالك من التعاريف المبلبلة التي « **لا يمكن ان تكون أساسا لوعي قومي صحيح ، ولنهضة الامة ا لسورية** » حسب رأي المعلم سعا ده الذي لاحظ « **منذ بدء تفكيره القومي، با نه لا يوجد إجماع على تعيين هويتنا وحقيقتنا الاجتماعية** »
لذلك بدأ بطرح السؤال الفلسفي على نفسه : « **من نحن ؟...** » وراح ينقب ويدرس، ويقا رن ويحلل ، ويبحث ويعلل. مستخدما في ذلك كل الوسائل المفيدة ، مستعينا بكل العلوم التي يمكن ان تساعده على اكتشاف الحقيقة،من علوم اجتماعية واقتصادية وسياسية ونفسية وتاريخية وانتروبولوجية وجيولوجية وجغرافية ... ليقف في الاخير على حقيقة اننا أمة واننا امة تامة ونحن الخلاصة التاريخية لجميع الذين نشؤا وتمازجوا وتفاعلوا في وعلى هذه البيئة الطبيعية . وهويتنا مستمدة من كوننا نشأنا ونعيش ونحيا وننشيئ حضارة على البقعة الارضية التي سميت سورية او أشورية . وسمَّاها العرب الهلال السوري الخصيب . وسميت ايضا بلاد الشام ...

وهـذه البقعـة الارضيـة تـشكـل بـيئـة طـبـيـعية متميـزة تجـري فـيـهـا وعـلـيـها دورة حـيـاة طبـيعية اجتماعية اقـتصادية ثقافية واحـدة . ضمن حدودتميزها عن غيـرها من البيئات ، والتي تشمل فيما تـشمل كل كيانات : لبنان والشـا م وفلسطيـن والعـرا ق والاردن والكـويت وكل الاراضي المحتلة في كيليكـيا والاسكندرون وديـار بكـر ومرديم في الشـما ل،ومنطـقـة الاهـواز وعربستـان في الشــرق ، وجزيرة قبـرص في الغـرب، وتـقـع هـذه المنطقة ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من جبال طوروس في الشمال الغـربي ،وجـبال البخـتياري في الشمال الشرقي ، الـى قناة السويس والبحر الاحمر في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ،ومن البحر الابيض المتوسط في الغرب ،شاملة جزيرة قبرص،الى قوس الصحراء العربية والخليج الفارسي -العربي في الشـرق. وقـد وصف العرب وسمّوا هذه البـيئة :" **الـهـلال السوري الـخـصـيـب ونـجـمته جزيرة قبرص** »

قال سعاده : " **لا يكفي ان نقول سورية للسوريين وان سورية امـة تامة ، اذا لـم يكن هـذا القـول مقررا لحقيقة معروفة في ذا تـها** » ويضيف : « **اذا كنت انا قـد قـررت ، بمجـرد دافـع ذاتي فـردي غيـر معبـّرعن حـقـيـقة اجتماعية ، اننـا سوريون واننـا امة تامة ، من غير ان تكون هناك امة سورية في الواقع ، كان هـذا المبـدأ المجرد قولاً ذاتيا استبداديا لا يأخذ الوجه ولا الوضع بعين الاعتبار.** »

في نظر سعاده انه: « **لا بد لقيام الحقيقة من شرطين اساسيين الاول الوجود بذاته أي أن يكون الشيء موجوداً والثاني ان تقوم المعرفة لهذا الوجود . والمعرفة هي التي تعطي الوجود قيمة لا يمكن ان تكون له بدونها .**»

ان قيمة الاسم الحقيقية هي في مضمونه . والتسميات لا تؤثر ، لا سلبا ولا ايجابا، على الحقائق . والذي يعنينا هو ان نعيِّن حقيقتنا الاجتماعية ، وهويتنا القومية .

فهل هذه البيئة التي نشأنا فيها ومازلنا نعيش ونحيا عليها هي بيئة طبيعية وتشكل وحدة اقتصادية زراعية استراتيجية وتجري عليها دورة حياة اجتماعية انسانية واحدة ؟..

وهل هذا المجموع البشري الذي تفاعل وتمازج فيما بينه ومع بيئته وانتج تاريخا ومدنية يشكل حقيقة علمية تاريخية على اساس اتني نفسي تاريخي هو وحدة نفسية جنسية ثقافية تعبرعن حقيقة امة تامة لها حق السيادة على نفسها وعلى بيئتها ؟..

اذا اعترفنا بوجود هذه البيئة المتميزة ، واعترفنا أيضا بوجود هذه الامة التي تعيش على هذه الارض والتي هي خلاصة تفاعلية امتزاجية لجميع الشعوب والاقوام والسلالات التي نشأت عليها او دخلت اليها او مرت فيها ، فاننا نكون قد اتممنا الشرط الثا ني المكمل من شروط قيا م الحقيقة المرتكزة الى شرطي : **الوجود والمعرفة .**

فما هي حقيقتنا الاجتماعية التي تعبرعن المضمون الصحيح للفظة « **نحن** » والتي تبقى اللفظة بدون معرفة هذه الحقيقة عرضة لتأويلا ت كثيرة ؟

يجيب سعاده نفسه ، بعد تنقيب طويل ، على ألسؤال :

" **من نحن ؟** » فيقول في كتاب التعاليم : « **نحن سوريون . ونحن أمة تامة .** » ويقول ايضا :" **ان القول بان السوريين امة تامة هو اعلان حقيقة اساسية تقضي على البلبلة والفوضى ، وتضع المجهود القومي على اساس من الوضوح ، لا يمكن بدونه انشاء نهضة قومية في سورية** .»

وباعلان حقيقة ان الامة السورية أمة تامة ،أصبحت لفظة « **سورية** » ولفظة « **السوريين** » تعنيان حقيقة لا لبس فيها ولا إبها م . وأصبحنا نعرف بأي معنى نستعمل ونفهم لفظة « **سورية** » ولفظة « السوريين ». فقد تم بهذا الاعلا ن كما قال سعا ده « **تكوين القضية القومية من أساسها**»

وخرجنا بهذا المبدأ

« **من بلبلة الشخصية وفوضى تحديد من نحن. وصارت لنا شخصية واضحة ، فيمكن بعد هذا التأسيس المتين ، ان تجزأ بلادنا الى مئة دولة . وأن نسمي كل دولة باسم نخترعه، ويمكن ان يحتل بلادنا أجنبي واحد أو أكثر من من أجنبي واحد، ويقسم وطننا بين**

**دولتين أو أكثر . ويمكن أن تنشأ في بلادنا أشكال سياسية كثيرة ، ويمكن أن تتبدل هذه الاشكال . لكن حقيقة واحدة تبقى ثابتة هي حقيقة أمتنا وشخصيتنا القومية التي تتغلب في الاخير على كل العوارض . »**

يمكننا الآن ان نخاطب جميع أبناء أمتنا ونقول : أيها الكويتيون والعراقيون والاردنيون والشاميون والفلسطينيون واللبنانيون وكذلك المسلوخون عن جسم المجتمع في كيليكيا والاسكندرون وديا ر بكر ومرديم والاهواز وقبرص وبادية الشام انتم جميعكم من بيئة واحدة ، وتنتمون الى امة واحدة . وحياتكم الطبيعية هي ان تتفاعلوا فيما بينكم ومع أرضكم في بيئتكم . ومصيركم ومصير ذرياتكم العزيز يتوقف على مدى أهليتكم ووعيكم وأفعالكم في تحقيق شخصيتكم المجتمعية القومية الاجتماعية والمحافظة على سلامة وحدة ارضكم ، والدفاع عنها لتبقى لكم ، ولتكونوا أسيادا على أنفسكم وعليها .

سمّوا هذه البيئة الطبيعية ما شئتم . واعطوا لأنفسكم الاسم الذي تريدون وتحبون ، ولكن إياكم ان تتنازلوا عن حقيقتكم الاجتماعية، وعن هويتكم القومية . فبيئتكم بيئة طبيعية ومجتمعكم مجتمع طبيعي. وكل ما هو طبيعي هو إلهي ، والالهي هو الطبيعي الذي لا يأ تيه الباطل لا من فوقه ولا من تحته . ولا من خلفه ولا من أمامه أ و حواليه . ولا تظنوا أيها الاخوة اننا نريد انعزالاً أو في هذه الدعوة انعزال .

فالحدود الطبيعية التي تفصل بين بيئة وبيئة ، هي في مفهومنا القومي الاجتماعي المدى الذي يصل ويوصل بينبيئة وبيئة . بين وطن ووطن، وأمة وأمة .
والحدود الفاصلة هي نفسها الواصلة . والعالم الانساني هو واقع بيئا ت طبيعية ، وواقع أمم . وواقعية العالم هذه هي تناغم منسجم بين البيئا ت والجماعا ت يغني الحضا رة اذا كان في مساره الصحيح ، ويسير بالانسان الى أجود حالة من التقد م والمد نية والرقي والمزيد من ألأنسنة .
ابقوا على اشكالكم السياسية التي اخترتم وتختارون انتم بانفسكم اذا شئتم ، ولكن إياكم ان تقبلوا أي وضع اختاره أعداؤكم لتأمين مصالحهم وليس لتأمين مصالحكم ، وإ ياكم أن تقبلوا بأي دستور أو قانون سنَّه الاعداء لتأمين مصا لحهم وليس لتأ مين مصالحكم فيستفردكم عدوكم وتكون عاقبتكم وخيمة.
ان هذا المبدأ الذي هو « **سورية للسوريين والسوريون أمة تامة** » هو القاعدة - الاساس التي عليها لاعلى سواها يرتفع البناء الاجتماعي الجديد . ومنه لا من سواه يجب ان يبدأ كل تفكير قومي ، وكل عمل نهضوي . لقد عيّن سعاده بهذا المبدأ حقيقة من نحن . وقيمة هذا التعيين ليست نابعة من الاسم أو التسمية بقدر ما هي نابعة من الواقع الطبيعي لوجودنا ، ومن الحقيقة الاجتماعية

التي هي جوهر شخصيتنا القومية التي تعبّر عما في طبيعتنا وحقيقتنا ونفسيتنا من قيم ومقاصد .فيمكن أن ينكر علينا جميع البشر الاسم السوري ، وقد ينعتوننا بما يشاؤون من الاسماء من دون أن يؤثّر ذلك على حقيقتنا وطبيعتنا وأغراض حياتنا . ولكنهم حين لا يعترفون باننا أمة وأننا أمة تامة ، ولا قرون بان وطننا لنا ، فا نهم يرتكبون جريمة تجريدنا من حقوق سيادتنا على انفسنا وعلى وطننا .ان الجزأ الاول من المبدأ الذي هو :« **سورية للسوريين** » لايستقيم معناه إلا حين يكتمل بالقسم الثا ني الذي هو : « **والسوريون أمة تامة** »

" **فقومية السوريين التا مة** كما يقول سعاده - **وحصول الوجدان الحيّ لهذه القومية، أمران ضروريان لكون سورية للسوريين،بل هما شرطان أوليان لمبدأ السيادة القومية ، وسيادة الشعب الشاعر بكيانه على نفسه وعلى وطنه الذي هو في أساس حياته ، وعامل أساسي في تكوين شخصيته** »

يتضح الآن المغزى الحقيقي لهذا المبدأ ، وتتعيّن القيمة الحقيقية لسورية السوريين : سورية الامة الحيَّة التامة التي لها أهداف في الحياة ، ولها مثل عليا ، ولها إرادة واحدة . سورية القومية الاجتماعية الموحدة العقائد القومية في عقيدة واحدة هي: « **سورية للسوريين والسوريون أمة**

**تامة** »أي ان بلادنا لنا ونحن أمة تامة ناضجة . سورية الوطن الواحد وسلامة هذه الوحدة الضرورية لسلامة وحدة الامة . سورية النظرة الجديدة الى الحياة والكون والفن. سورية النفسية الجميلة الخيّرة التي تعرف كيف ترتقي وكيف تتفوق.لقد صرنا نعرف ، كما ورد في المحاضرات العشر، بأي معنى يمكن ان نقول :« **سورية للسوريين . بمعنى قومي وليس بمعنى سياسي يتغيّر بتغيّر الاحداث السياسية.صارت العبارة تعني لنا أمراً ثابتا ومبدأ أساسياً يبقى مهما تغيرت الاحداث والاحوال** »

وبهذا نقول ليس لأحد في هذا الوطن من الحقوق أكثر من أحد ،وليس على أحد من الواجبا ت إلا بقدر ما يستطيع، وجميع أبناء الامة مسؤولون عن عزة الامة التي هي عزتهم وعزة أجيالهم الصاعدة .

ان أي خطر على أي جزء من بلادنا هو خطر على كل بلادنا . وكل اعتداء على أي فرد من مجموع شعبنا هو اعتداء على كل أمتنا .

ولذلك فان علينا ان نكون كلنا فلسطينيين وكويتيين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين وشاميين . مسلمين مسيحيين ومسلمين محمديين . أكراد وأرمن وشركس . وكل اتنية عاشت على ارضنا وامتزجت في مجموعنا .

يجب ان نكون كلنا جميعا شخصية اجتماعية واحدة ناضجة تامة كاملة الأهلية لتبقى بلادنا لنا ونبقى جديرين بان يكون لنا

مكان ودور بين الامم .
بعد هذا التوضيح يمكننا ان نستخلص من هذا المبدأ بعض الحقائق من الاوجه التالية :

## ـ الوجهة الأساسية الدستورية

إن الدستور الأساس الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا ينبغي أن يُحوَّر هو القاعدة المركزية التي يقوم عليها كل بناء سليم متين قابل للحياة والاستمرار. وهذه القاعدة الاساسية هي ناموس الترابط الطبيعي لعنصري أرض الوطن وأجيال الشعب وجوداً وحياةً واستمراراً في تفاعل دائم ، وديمومة تفاعلية تحفظ الوحدة المجتمعية وتحافظ عليها وطناً وأمة وتاريخا وحضارة وبقاءً.

وبهذا نفهم لماذا وضع سعاده مبدأ:**"سورية للسوريين والسوريون أمة تامة . "** مباشرة بعد غاية الحزب في المادة الثانية من دستور الحركة السورية القومية الاجتماعية .
ان وحدة الأمة السورية في أرضها وسيادتها على وطنها هما من أهم الأمور التي يمكن بواسطتهما المحافظة على وحدة الوطن السوري وديمومته

الضرورية لوحدة الشعب،والحتمية لضمان سيادته واستمرارها

إن هذا المبدأ يعني من الوجهة الدستورية ان الناموس الأساس هو عملية التفاعل الطبيعية القائمة بين الأرض والإنسان . بين الوطن والشعب . فلا يبقى الشعب شعباً اذا انفصل عن وطنه ، ولا يبقى الوطن وطناً اذا خلا من شعبه.

إن هذا المبدأ هو جزء أساسي من المادة الدستورية الثانية الثابتة الدائمة التي لا تقبل تحويلاً ولا تعديلاً ولا تبديلاً ولا تغييراً ولا إلغاءً ولا يمكن الاستغناء عنها مهما تفنن منظرو الدساتير والقوانين والأنظمة واستخدموا من المبررات والحجج والتأويلات والذرائع .
ان علاقة الإنسان بالأرض وعلاقة الأرض بالإنسان هي ناموس طبيعي اجتماعي بدأ مع بدء الحياة الإجتماعية ويستمر معها ما استمرت الحياة .

ولأننا أمة تامة كاملة الأهلية ، وجديرة بادارة شؤون حياتها ، ومؤهلة لكتابة تاريخها وتحقيق أهدافها في الحياة ، فأننا لا نرضى ولا نقبل إلا أن يكون مبدأ " سورية للسوريين والسوريون أمة تامة " في أساس دستور نهضة حياتنا .

## • -الوجهة الاجتماعية

---

إن هذا المبدأ يعيِّن هوية الامة السورية وحقيقتها الاجتماعية ، ويرتب علينا دراسة وفهم طبيعة وجودنا المجتمعي والقومي الاجتماعي ، ومقوماته وعوامله ، لنعرف حقيقتنا كأمة لها وجودها الحيّ الفاعل ، ولها شخصيتها الواضحة التي تعيِّن مميزاتها عن غيرها ، وتحدد المصالح التي تبعدها أو تقربها من الامم الاخرى ، وكذلك المزايا والامور التي تتشارك مع غيرها فيها .

كما أن هذا المبدأ يكوِّن الاسا س لوعي قومي واجتماعي صحيح، ويجعل القضية القومية على أسا س من الوضوح ، فضلا عن كونه أساسا لكل عمل يهدف الى تحقيق نهضة ألأمة السورية التي فيها لنا لا في سواها كل الخير والسعادة لجميع أبناء الامة دون استثناء او تمييز .

### *- الوجهة الفلسفية

يشير هذا المبدأ الى قضية خطيرة ومهمة وراقية من قضايا الفلسفة تعبر عن نظرة جديدة الى الانسان وقضية الفرد والمجتمع ،ومسألة المناقب والقيم،والنتائج المترتبة على المفهوم الجديد الذي لا يبدأ من واقع **" الأنا "** ، ولا يبدأ من واقع **" الأنا والأنت والغير أو الآخر"**بل يبدأ من حقيقة

" **النحن** " فلا انانية ولا غيرية ولا توافقية بين انانية وغيرية بل حقيقة " نحنوية جامعة " هي ألأسا س الطبيعي لوجود الانسا ن ونشوئه وتطوره وارتقائه على كوكب الارض ، بحيث لا نستطيع ان نتصوره في وجوده واستمراره وبقا ئه ، إلا وجودا اجتماعيا ، متفقا ومتوافقا ومنسجما مع طبيعة هذا الكوكب من حيث تنوعه وكل العوامل المؤثرة فيه وعليه ، والتي عيَّنت واقع البشر وأكدت حقيقتهم كمجتمعات في بيئات طبيعية . أي واقع انسانيات . واقع أمم . واقع انسانيات تسعى لتثبيت شخصياتها في خط هو غير خط تراكم الجماد، وغير خط التجمهرات الحيوانية البهيمية .

لقد كان هذا المبدأ البداية من « **النحن الانسانية** » الموجودة في « **البيئة الطبيعية** » وكان المعيّن والموضّح للعلا قة بين المجتمع السوري **وأرضه** السورية على أكمل وجه حين قال: « **سورية للسوريين والسوريون أمة تامة** » فأكّد شخصية السوريين بتثبيت شخصية أمتهم ، وأكّد شخصية الامة السورية بتثبيت شخصيات جميع أبنائها . فكا نت هي هم ، وكانوا هم هي . وأعطت لكل فرد حقه الذي لا ينفصل عن حق الامة . وبهذا فقد كان لبنة الاساس في بناء النهضة الجديدة التي هي خروج من الغموض الى الوضوح .

- **ـ الوجهة الاقتصادية**

ان هذا المبدأ يعني ويعيّن ان ملكية سورية الوطن هي لسورية الامة يعني ان ملكية الوطن هي ملكية عامة . وهذه الملكية العامة هي حق قومي اجتماعي طبيعي وليس حقا اصطناعيا او قانونيا أو ممنوحاً او غير ذلك .

وبما ان الامة هي الاجيال في تعاقبها على ارض الوطن ، فهذا يعني انه لا يحق لأي جيل من اجيال الامة ، ولا لمجموعة من أجيالها او افرادها او المتسلطين على مقدراتها ان يتصرفوا بشبر من الارض الوطنية تصرفا يلغي او يمكن ان يلغي فكرة الوطن الواحد وسلامة وحدته الضرورية لسلامة وحدة الامة.

ان أرض الامة هي ملك طبيعي للأمة.والامة السورية التامة هي امة ناضجة لا تحتاج الى رعاية او حماية او وصاية . لقد حسم هذا المبدأ وأوضح مبدأ الملكية العامة لأرض الوطن .

- **ـ الوجهة الحقوقية**

ان كون السوريين امة تامة يعني بما لا يقبل الجدل ولا الابهام أنهم أسياد على أنفسهم وعلى وطنهم، ولهم وحدهم حق السيادة وإنشاء دولة مستقلة تعبّرعن ارادتهم ومصالحهم ، ولا يجوز لأي كان ان يتدخل في شؤونهم أو يقرر عنهم

مصير حياتهم ، بل ان الاضطلاع بمسؤولية قضاياهم السورية القومية ، وتقرير المصير هو من حقهم وحدهم . فلا يجوز ان يتنازلوا عن حقوقهم ، ولا يجوز لأحد مهما كان قريبا ان يقرر لهم قضية تخصهم. بل عليه ان ينتظر الى ان يقرروا فيوافقهم على تقريرهم .

قال سعاده : **ا ن عدم اعتبارالسوريين قضية فلسطين قضية سورية محض بالمعنى القومي ، وعدم تناديهم الى عقد مؤتمر فيما بين الدول السورية للبت في قضية فلسطين - للدفاع عنها – أخرج القضية من حقوق السوريين الى نطاق مشاع بين عدة دول ضمن العالم العربي ... هذا تفريط في الحقوق القومية** ».

ويقول ايضا" **اذا قابلنا بين قضية فلسطين وقضية السودان ، وقابلنا بين موقف السوريين من الاولى وموقف المصريين من الثانية ،اتضح الفرق الكبير بين وضوح مصالح مصر للمصريين،وغموض مصالح سورية للسوريين** .»

ان قضية فلسطين التي هي من أهم قضايا أمتنا هي قضية الامة السورية بأكملها. هي قضية جميع اللبنانيين والشاميين والاردنيين والفلسطينيين والكويتيين والعراقيين حتى ولو لم يقف معهم أحد من الدول العربية . لأنه لا يحق ان يكون أحد من اخواننا معنا أكثر مما نكون نحن مع انفسنا .

ان استرجاع ارضنا في جنوبنا الفلسطيني هو من واجبنا جميعاً ولا يجوز ان يلقى على عاتق بعضنا ، كما انه لايجوز التساهل في هذا الأمر فليس لأبنائنا المشردين المهجرين المطاردين في فلسطين أكثر مما لنا فيها ، وليس ذل التشرد والتهجير والمطاردة لأبنائنا الفلسطينيين أكثر مما هو ذل لنا وعار علينا. كما ان المصير الحقيرلا يطالهم وحدهم اكثر مما يطالنا .

ان الذين يظنون ان الوحش المفترس حين يعتدي على احد من البشر يكتفي بافتراس بعض اعضائه وتسلم اعضا ؤه الاخرى هم مخطئون خطأ مميتا . وعدونا اليهودي الذي بدأ بافتراس جنوبنا سوف يقضي علينا جميعا.

وقد تعلمنا من التاريخ ومن كل ما جرى للشعوب المستهترة الخاملة وعلمتنا الحروب الماضية ان في البيئة الواحدة لا يمكن ان تعيش وتحيا وتبقى اكثر من امة واحدة .

نحن انسانيون ولا نريد ان نعتدي على حقوق الآخرين ، ولكننا في الوقت نفسه نرفض ويجب ان نرفض أي اعتداء على حقوقنا .

إن المبدأ الاول من الوجهة الحقوقية يعين الحقوق القومية ، ويميّز بين ما يخص الامة وما يخص سواها ، ويشير بوضوح الى اصدقائنا الذين يحترمون حقوقنا ،

والى اعدائنا الذين لا يعترفون لنا بهذه الحقوق بل يعملون للقضاء علينا .

- **ـ الوجهة السياسية**

على اساس مبدأ وحدة الامة التامة السيدة على نفسها وعلى وطنها يمكننا كما أوضح سعاده :

**" أن نفهم كيفية نظرنا الى الامور، ويمكن ان نخطط سياسة وسياسات ، وان نعيّن الاهداف التي نريد . »**

وبهذا يكون اتجاه سياستنا وفكرنا السياسي منطلقا من حقائق وجودنا الاساسية لتحقيق اغراضنا القومية الاجتماعية في كل ما هو تقدم وارتقاء لمجتمعنا.

فسياستنا تتركز على ان بلادنا هي لنا وليست لأعدائنا ، وتقوم على التخطيط والعمل والجهاد من أجل المحافظةعلى بلادنا، والاستفادة من مواردها وخيراتها وامكاناتها على احسن ما تكون الاستفادة .

ولأ ننا أمة تامة ناضجة مكتملة الاهلية واعية ، فان سياستنا هي ان ننشيء نظامنا السياسي على الاساس القومي الذي لا يعمل لفريق دون فريق ، ولا لتمييز مجموعة على مجموعة ، ولا لنصرة فئة على فئة ،

او طائفة على طائفة، او مذهب على مذهب . بل ان سياستنا هي لخير المجموع ، ودولتنا هي مظهر رقي تفكيرنا ونظامنا الجديد القائم على الحق والعدل،والضامن لانتصار حقيقة الشخصية القومية الاجتماعية الانسانية التي تعرف ما لها وتعرف ما عليها ، وتعرف ما يخصها وما يخص غيرها من الشعوب . وهي تريد للآخرين كل ما تريد لنفسها من جودة وسعادة .

وخلاصة القول ان مبدأ:" **سورية للسوريين والسوريون أمة تامة**"

هو أهم قواعد تأسيس حياتنا الجديدة القومية الاجتماعية الذي تبقى بدونه القضية السورية عرضة للمضاربات ، وتبقى الارادة السورية إرادة مشلولة ، وتظل المصالح السورية بما فيها مصالح الدول السورية مصالح ضائعة بين تضارب مصالح الدول الكبرى ومستهدفة من قبل الطامعين .

وعلى ضوء ما تقدم نفهم ما معنى قول الزعيم سعاده في نهاية شرحه لهذا المبدأ :

**«كل سوري يرغب في ان يرى أمته حرة ،سائدة ، مرتقية يجب ان يحفر هذا المبدأ على لوح قلبه حفراً عميقا .»**

وإننا نرى ان في انتصار هذا المبدأ هو انتصار أعظم قيمة في الوجود بالنسبة لنا ، لأن القيمة الكبرى التى لا تتقدم عليها قيمة ، ولا تعلو عليها قيمة، هي ان يكون انساننا ناهضا عزيزا راقيا .

ملاحظة :
ألقيت هذه المحاضرة في افتتاح الندوة الثقافية لمنفذية البرازيل العامة في الحزب السوري القومي الاجتماعي - مديرية سان باولو- البرازيل في منزل الرفيق الصحفي كمال قبيسي في 8 أيا ر 1978 بحضور الامناء : البيرتو شكور ونواف حردان والرفقاء : حنا الحجار ،سمعان صوابيني ، الدكتور باسل فرحات ، الدكتورة كلود فهد الحجار ، نهى صليبا، أحمد علي ، محسن نقولا ، نسيب مجاعص، نقولا صليبا ، رمزا صليبا وعدد كبير من الرفقاء ...
وقد نوه عميد الثقافة الدكتور مروان فارس اثناءها بالصادرة رقم 46/8/3 المؤرخة في 1978/6/22 واشاد بالجهد البارز الذي قام به المحاضر في مجال منهجة التفسير والتركيز في الشرح على الأساسيات دون التكرار .

وأذكر ان المحاضرة الثانية كانت حول المبدأ الثاني : **" القضية السورية هي قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن أية قضية أخرى "** للرفيق الراحل حنا الحجار في منزله في حيّ برابيزو ، وكذلك كانت المحاضرة الثالثة التي كانت حول المبدأ الثالث : **" القضية السورية هي قضية الأمة السورية والوطن السوري "** للرفيق باسل فرحات في منزل الرفيق حنا الحجار أيضاً .

# الأدبُ الجديد

**نحن قوة فاعلة في هذا الكون . واذا كان الله قد خلقنا واعطانا مواهب فكرية ، أعطانا عقلاً نعي به ونفكر ونقصد ونعمل فهو لم يعطنا هذا عبثاً . لم يوجد العقل الانساني عبثاً. لم يوجد ليتقيد وينشل . بل وجد ليعرف ، ليدرك، ليتبصر، ليميز، ليعيّن الأهداف وليفعل في الوجود. وفي نظرنا انه لا شيء مطلقاً يمكن أن يعطل هذه القوة السامية وهذه الموهبة الأساسية للإنسان .**

**أنطون سعاده**

# نـحـو أدب جـديـد

الأدب مظهر من مظاهر الأمة يعبّر عن حركة حياتها رقياً أو انحطاطاً. وهو أيضاً شأن من أهم الشؤون التي تُعبّر عن عقليتها وروحيتها ونفسيتها. فإذا كانت الأمة سليمة واعية راقية، كان أدبها أدب صلاح ووعي ورقي. وهي عكس ذلك تماماً حين تكون في حالة من الخمول والتخلف والإنحطاط حيث يكون انتاجها الأدبي أدب تخلف وانحطاط وخمول.

وفي حالة صراع الحياة والموت تتألق الأمم الحيّة الراقية على دروب التقدم والرقي والتسامي، في الوقت الذي تتقهقر فيه الأمم الهزيلة الميتة النفسية في مهاوي التخلف والإضمحلال والزوال.

وحين تحل الكوارث والنوازل بأمة من الأمم الحيَّة فان انقاذها لا يكون إلاَّ باعتماد أدب بطولي جديد، مؤيد بصحة عقيدة عقلية راقية مصارعة هادفة، تتفجّر في نفوس أدبائها نداءات إيقاظ، ومشاعل هداية وشرارات تحريك، وعواصف انطلاق، وانفجارات نهوض، ومخططات ارتقاء، ومقاصد انتصار وسموّ ومجد.

وأتعس الأمم هي تلك التي انحطت وماتت نفسيات أبنائها فانحطت مشاعرهموأمحلت ، وتعطلت فيهم العقول ، وتحجّر تفكيرهم ، وراحوا يستمدون من المقابر العفنة ، ومن مخلفات الأموات النتنة أصول أدب التخلف والهزائم والكوارث الذي لم يتبلور في أمة من الأمم كما تبلور في المجتمعات العربية ، بإستثناء الشهُب التي كانت تتألق هنا وهناك وهنالك من زمن لآخر ثم تختفي مما ساعد على تجلبب الرذيلة بثياب الفضيلة ، والجهل بمظهر العلم ، والباطل برداء الحق ، والعتمة بانبثاق الفجر. فاختلطت الأمور، وتشابكت الصور والآشكال، وضاعت الحقائق . وكان الأدب التعس فيض النفوس التعسة ،وتقيوء وافرازات الأدباء المتحدرين من بقايا الأقوام المنقرضة، الحاملين معهم الى هذا العصر جثث الأموات وروائحها النتنة وأخطار جراثيمها المميتة .

إن أمتنا في محنتها الراهنة لا ولن ينقذها الأدب الذي كان في صلب محنتها،ولا الأدباء الذين كانوا سبباً لتلك المحنة، وساهموا في اشتدادها وتعاظمها، إلاّ إذا أحرقوا كل ما كتبوه من أدب الجهل والتخلف الذي كان في أساس المحنة، وعملوا على أن يُولدوا ولادة جديدة متخلصين نهائياً من مناخ أدب الكتب و"جنون الخلود " الذي شمل معظم أدباء اللغة العربية تقريبا.

إن أدب التهريج والخداع الذي اعتمده وما زال يعتمده شعراؤنا وكتابنا وتوسموا فيه الدافع الى دروب النهوض والتقدم ، أثبت بما لا يقبل الشك أنه أدب مسلسل الكوارث والمحن . وقد قادنا وما يزال يقودنا الى المزيد من الإنحلال والإنهيار والتقهقر .

والشيء المخيف أن أدباءنا لم يتعظوا بما حدث ، ولا هم متنبهون الى ما يحدث وما سوف يحدث بل هم يستمرون في غيّهم و على المنوال نفسه ، وكأن ما حدث ويحدث لا يعنيهم ، ولا هم كانوا في اساس حدوثه .

إن أدباً أصوله في الخمول والإستسلام والهروب لا يصلح لأن يكون غذاءً لأبناء الحياة . لأن أصول أدب الحياة هي دائماً في الحياة . في فهم الحياة ، وتثوير الحياة ، وتحسين مستوى الحياة والعمل على تحقيق أرقى المرامي وأسمى المُثُل.
أما أدب الأموات الذين نأكل معهم من صحونهم ، ونشرب من كؤوسهم ، وينامون في سرائرنا ، ويتحكمون في تفكيرنا وتصرفاتنا فقد حانت ساعة التخلّص منهم ودفنهم وإحراق الإرث الرديء الذي تركوه ، لأنهم لم يجلبوا على شعبنا سوى التضليل والذل والتخلف والويل.

إن الحالة المرضية التي مرت بها أمتنا، والتي كانت سبباً في ظهور أدباء التخدير والتيئيس والتعمية والنفاق والهروب لا تصلح أبداً لتحقيق نهضة في بلادنا لشعبنا . كما أن كل العقاقير المستوردة من نظريات وأفكار ومفاهيم وخطط لايمكنها أن تحرك عوامل النفسية ألأصيلة فينا إذا لم تكن لنا الثقة الكاملة بنفسيتنا القادرة على فهم مصالح وجودنا ، وفهم قضايا حياتنا، ووضع مقاصدنا ومثُلنا في طليعة الأمورالتي يجب أن نجاهد في سبيلها.

ان على جيلنا الحاضر أن يكون على مستوى التحدي في طليعة جيلنا ألأدباء الذين عليهم أن يكونوا رواداً في الانطلاق الإصالة وانعاش واحياء واستنبات كل الفضائل التي تميزت بها أمتنا ، وايقاظ المواهب والعبقريات وإزاحة الويلات وتكسير قيود العادات والتقاليد التي فُرضت علينا بعوامل الفتوحات والغزوات والإجتياحات ليعود شعبنا سليماً معافى في روحيته وفي عقليته وفي نفسيته فتصفو مشاعره واحاسيسه، ويتطهر تفكيره ،وتقوى ذاكرته ، وترتقي تصوراته ، وتتسع نظرته ، وتسمو غايته فيستعيد أدبه القديم الجيّد ، ويبدع الأدب الحاضر الأجود ، ويرسم خطط أدب المستقبل الذي ليس لإرتقائه آفاق ولا نهايات .

إن الأديب الأصيل الحق هو الذي يكون أكثر التصاقا بالتراث، وأكثر اطلاعاً على منابع النبوغ والعبقرية في تاريخ أمته ، وأكثر استجابة لنداءاتها ، وأشد عزما واستعدادا على التصدي ودفع الأخطار المحدقة بوطنه.
ان الأديب المنفصل عن هموم مجتمعه وأغراض وجوده ومصالحه في الحياة هو أديب مريض ، معاق في نفسيته ، مبلبل في فكره ،مشوه في عقله وقلبه ووجدانه ، ولا يمكن ان ينتج عنه إلاّ الأدب الذي يقود الى مزيد من الإنهيارات والنكبات .

والأديب الذي لا يفهم مشاكل أمته وقضاياها ، ولايساعد على ايجاد الحلول لها لا يُعقل أبدا أن يفهم مشاكل وقضايا العالم ويساعد على حلها .
ومن لا يفهم نفسه على حقيقتها ، فإنه أعجز من أن يفهم نفوس الآخرين.
والذي يتنكر لوطنه ، ولا يكون مخلصاً لأمته ، لا يُمكن أن يكون وفيا لأي أمة ووطن .
إن الإحساس القومي الاجتماعي هو الإحساس الإنساني الأسمى. وهذا الإحساس هو الإحساس الذي يرافق الأديب الحق في كل مراحل حياته . فلا يظهر في فترة ويختفي في فترة.

بل هو في ظهور دائم مهما طرأ من الأحداث أو الصعوبات أو الطواريء . انه المحرك والمحرض على انتاج ادب حيّ لا يموت .
إن تاريخ البشرية منذ كانت البشرية ما عرف يوما أي سقوط أو موت لأي أدب صحيح جيّد. بل ان الآداب التي سقطت واندثرت هي اللاآداب ، وهي الأضاليل والخزعبلات والقشور التي لاتمت الى أدب الحياة النامية الراقية بأية صلة .
ماذا يبقى من الأديب إذا تجرد من إحساسه وشعوره؟
ما قيمة الأدباء الذين يتغنون بمآثر الغير ويتخلفون عن واجبات النهوض بأنفسهم ؟
أي فضل للذين يرون المآسي في شعبهم ويكتفون بتصويرها ولا يساعدون على تضميد جراح اخوانهم وإغاثة أبناء بلادهم ؟
أن جذور أدب الحياة الصحيح هي الممتدة في أعمق أعماق تاريخ الأمة وحضارتها . وأدب حياتنا هو الذي نستمده من مواهب أمتنا وتاريخها الثقافي الحضاري .
وإن الأديب الحي الصحيح هو ذاك الذي تجد فيه أمته صورة لنفسها المتحفزة الناهضة ، وفي انتاجه باعثا على تحريك حيويتها باتجاه تحقيق أسمى المقاصد والمُثُل .

وأدباؤنا الأصحاء والأحياء هم الذين أثبتوا ويثبتون بانتاجهم البديع انهم المعبِّرون عن نفسية أمتنا ، والحاملون مشاعل الهداية لأبنائها ، والمصارعون بدون كلل ولا ملل على طريق :

**" طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياة أجود ، في عالم أجمل ، وقيَم أعلى ".**

وهذه المرتبة الراقية لا نستطيع المحافظة عليها إلا باتساع الوعيّ ،وتعميق المعرفة ،وتطوير العلم ، وشمول النظرة ،وممارسة الفضيلة ،ومزاولة العمل الإنتاجي المبدع والتعبير ألأدبي عن مكامن النفس وتصوراتها واحلامها بأجمل والطف وأبلغ وأفصح ما يكون من الكتابة نثرا وشعرا ، ومن الكلام نطقا وخطابة.

وهذا لا يتوفر إلا إذا خرجنا من عالم الظلمات الى عالم النور، ومن فوضى الأضاليل الى نظام الوضوح ، ومن واقع التخلف الى حالة النهوض، ومن درك المفاسد الى درجات الفضائل ، ومن مهاوي الجبن والخوف الى قمم الشجاعة والبطولة فتولد عندئذ الحياة الجديدة الجيّدة ، ويتحقق العالم الجميل ، وتُمارسُ القيَم العليا السامية ،ويتولد عند المفكرين والأدباء والشعراء والفنانين والعلماء وجميع المتنورين فكرٌ جديد ، وشعورٌ جديد ، ومناقب جديدة ، في نهضة حياتية جديدة ، وأدب حياتي جديد . فنكون بذلك ابناء حقيقيين لعباقرة

أمتنا الحقيقيين ونوابغها من أنبياء ومفكرين ومصلحين وفلاسفة وقادة وأدباء وشعراء وفنانين ومخترعين .
بهذه المزايا الراقية نولد الولادة الجديدة التي أرادها لنا يسوع السوري رسول رسالة المحبة والسلام الى جميع بني البشر،وأرادها لنا النبي محمد رسول الأخلاق الكريمة والرحمة للعالمين.
هذه هي رسالة القومية الإجتماعية في الأدب التي لا ترى بديلاً عن تحقيق الحياة الجيّدة الجديدة لخلق فكر جديد وشعور جديد يخلقان ألأدب الجديد .

**ملاحظة**

كتبت هذه المقالة في العام 1967 بعد ندوة لمجموعة من الطلبة القوميين الاجتماعيين واصدقائهم في قاعة من قاعات الجامعة اليسوعية في بيروت لتوزيعها على الطلبة السوريين القوميين الاجتماعيين في اثناء العمل الحزبي السري وبعد هزيمة الأنظمة العربية في حربها مع الكيان العدواني الاغتصابي اليهودي الصهيوني الذي اغتصب الارض في فلسطين وشتت شعبها ، والذي لجم ارادات حكام الأنظمة العربية وخدّر شعوبها . نذكر من الحضور الرفيق جوزيف بابلو ، صباح مطر، وسيم زين الدين (الشهيد ابو واجب) دافيد خوري ...

# المفهوم القومي الاجتماعي

# للأدب شعراً ونثراً

**لسنا من الذين يصرفون نظرهم عن شؤون الوجود الى ما وراء الوجود . لسنا من الذين ينصرفون الى ما وراء الوجود بل من الذين يرمون بطبيعة وجودهم الى تحقيق وجود سام جميل في هذه الحياة والى استمرار هذه الحياة ساميةً جميلة .**

**أنطون سعاده**

157

# شعرُ الحياة نبوَّةٌ وحكمة

وجهت ألأديبة المغربية فاطمه بوهراكة رسالة الى مؤلف هذا الكتاب الرفيق يوسف المسمار تدعوه فيها للإشتراك بمسابقة صدانا للإبداع الأدبي الشعري فكانت الرسالة التالية جوابا على رسالتها

ألأديبة العزيزة فاطمة بوهراكة المحترمة
تحية السموّ في الفكر والإبداع في الأدب
أشكركِ على دعوتكِ للمشاركة في مسابقة ( جائزة صدانا للإبداع الأدبي ) وذلك في الدورة الأولى دورة الشعر العربي لتوزيع الجوائز على المبدعين من الشعراء العرب .

عزيزتي فاطمة

اسمحي لي ان أشرح وجهة نظري ومفهومي للأدب والشعر وجه من وجوه الأدب . فالأدب مظهر انساني اجتماعي ثقافي وللانسان الاجتماعي الثقافي حالان أو حالتان : حالة جهل وحالة وعيّ . فإما أن يكون أدب الانسان أدب جهل ، وإما أن أن يكون أدب وعيّ .

ولذلك فإنه يصعب أو يستحيل تقييم أدب الجهل كما يصعب ويستحيل تقييم أدب الوعيّ .
فليس لأدب الجهل حد يصل اليه في الهبوط والانحطاط كما ليس لأدب الوعيّ أفق يصل اليه في الإرتقاء والسموّ.
وقد مرّ أدب اللغة العربية بهاتين الحالتين اللتين مرت بهماالمجتمعات العربية. وحين ورد في القرآن الحكيم: "**الشعراء يتبعهم الغاوون في كل وادٍ يهيمون**" كان يقصد بالفعل شعراء حالة الجهل، وليس شعراء حالة الوعيّ.
ولذلك كان الكتاب لإخراج الناس من الظلمات الى النور، اي الى حالة الوعيّ النورانية بحيث يتخلص الإنسان من حالة الجهل وتفكير الجهل وأدب الجهل وشعر الجهل وكل فنون الجهل ، وينتقل الى حالة النور والوعيّ فيستيقظ فيه تفكيرجديد جيّد واعي وهادف، ويحصل له شعور جديد راقي فينتج أدباً جديدا واعياً راقيا ، وشعراً راقيا مفيداً،وكل فن جميل .

لقد قال السيد المسيح رسول المحبة بين ـ الناس:
**انما أنا جئتُ كنور لأضيء الطريق أمام الناس بكلام ربي الذي أرسلني وكل ما أقوله للناس هو أن يعبدوا الله ، ويحب بعضهم بعضاً.**

وقال النبي محمد رسول الرحمة الى العالمين : **أدبني ربي فأحسن تأديبي. وما بعثتُ إلا لأتمم مكارم الأخلاق. ولا أطلب من الناس إلا الأمر والعمل بالمعروف ، والنهيّ عن المُنكَر ومكافحته.**
فاذا كان شعر الجهالة شعوذة وغواية ، فإن شعر الهداية نبوّة وحكمة . وشتان ما بين الغواية والهداية. وبون كبير ما بين شعراء الغواية وشعراء الهداية، لأن شعراء الغواية لهم شياطينهم الذين يوسوسون في صدورهم ويمنعونهم من رؤية نور الحياة والحق والعدل . و شعراء الهداية لهم ملائكتهم الذين يولدون في داخلهم، وينمون بصلاح نفوسهم ، ويكبرون بهم،ويرتقون ويتسامون بأدبهم وشعرهم وابداعهم .

فشعرُ الشياطين يهيم في عمى البصيرة وينتشر كالوباء ، ويسرح في حقول الضباب ، ويختفي في لجج الأوهام وشعر الملائكة يبرعم في تفتّح البصيرة ، وينمو في اتساع الوعيّ ،ويرتقي في سلامة الفكر والشعور ويخلد في تسامي الإبداع واستمرارتساميه .

والمؤسف والمحزن في شعراء اللغة العربية إلا القليل منهم أنهم لم يتخلوا عن شياطينهم ولم يتخلصوا

منهم ، ولم يخرجوا من كهوفهم ومغاورهم ، ولم يستيقظوا حتى الآن من غفوتهم الدهرية على الرغم من أن أعظم رسالات ألأرض الصاعدة الى السماء ، وأعظم رسالات السماء النازلة على الأرض كانت من فيض ثقافة وحضارة أمتنا وابداعها.
لقد هاموا بأدب الكتب وشعر الكتب ، فكان أدبهم نزوة وكان شعرهم تنفيساً ، ولم يخرجوا من قمقم ( **ألأنا** ) الخانق الى رحاب ( **النحن** ) المحيية ليتعرفوا على أدب الحياة وشعر الحياة الذي هو هو لا غيره ينقذنا من الكوارث التاريخية، وينتشلنا من مقابرعصورالإنحطاط ، ويفجّر فينا طاقات العبقرية والإبداع، فتستقظ أروحنا على فجر جديد جميل بهي يرينا مشارف النور التي لا تضلنا ولا نضل بها أبداً.
إن المطلوب هو أدب حياة وشعر حياة ليحيا ، لا أدب موتٍ عفن ، ولا شعر موتٍ نتن تُخدّر الناس رائحته وتفتك بضمائر الناس سمومه.
وشعر الحياة لايُولدُ ولا يتوالد لإشباع نزوة ، ولا لكسب نقود ، ولا لإرضاء فلان ، ولا بعامل ضغطٍ وتهديد ، ولا بفعل إغراءٍ وترغيب بل هو شعرٌ يرتفع بالشاعر الى مرتبة علية ، وينفلت بعد ذلك ليصبح منارة للأجيال تُضيء لها طريق الرقي والسعادة.

لقد دعيتُ مرة في عام 1978 من قبل ثلاثة شعراء من شعراء عصبة ألأدب العربي المهجري في البرازيل لأكون حكماً بين شاعرين منهم هما: الشاعر المهجري المغفور له الشيخ شكيب تقي الدين والشاعر المهجري شفيق عبد الخالق أطال الله في عمره . اما الثالث فهو المغفور له الشاعر نبيه سلامه.

وكان ردي يومها على دعوتهم بقصيدة عنوانها **(أجود الشعر بالحياة إرتهانه)** معتذراً وغير موافق على دعوتهم لأن عالم الشعر في نظري هو عالم ضياء وأبتكار وابداع وحق وعدالة. وهو فوق حدود المقاضاة والإدانة وليس فيه للقضاة والأمراء مكان ومما ورد في قصيدة الاعتذار هذه ألأبيات :

**عفوهُ الشعر أن يضلَ إتزانه**ْ
**ليس في الشعرِ للقضاةِ مكانه**ْ
**عالمُ الشعر منبعٌ من ضياءٍ**
**وحدودُ الضياءِ فوقَ الإدانهْ**
**أمَّرَ البعضُ في قديمٍ أميراً**
**زوَّروا الشعرَ واستباحوا امتهانه**ْ
**ولقد آن أن نعي الشعرَ خَلقاً**
**وابتكاراً مكوكباً لا إستكانه**ْ

**وإذا صـحَّ قـولُ شـيءٍ جلـيلٍ**
**وحـدهُ الشعرُ لـم يـزلْ في حـصانه ْ**
**قـدَرُ الشـعرِ أن يـكـون ويـبـقى**
**مُوقِـظَ الشـعب ،مـستحـثاً كيانـهْ**
**فـإذا الشـعرُ لـم يـكنْ نـهرَ نـورٍ**
**في الملـمـاتِ أدركـتـه الخـيـانـه ْ**
**إنَّ شـعرَ الحـيـاةِ فـكرٌ مُضيءٌ**
**جـاوزالشـرعَ ، قـد تـخـطى زمانـه ْ**

إن الـذيـن يـكـتـبـون الشـعـر يـا عـزيـزتي مـن أجـل جـائـزة مـالية أو مـن أجـل حب الظـهـور أو مـن أجـل إظـهـار بـراعـتـهـم اللغـويـة والنحوية والتـفـنـن بـضـروب الصـرف والـنـحـو والتـفـاعـيـل والتـشـابـيـه والمـحـسـنات البـيـانـيـة هـم ذاتـهـم الـذيـن أوصـلوا الشـعـر في بلادنا الى هـذا الـدرك مـن التـراجع والتـقـهـقـر فـكـان شـعـرهـم شـعـر بـكـاء على الاطلال ، وشـعـر مـديـح ومـداهـنـة ، وشـعـر حـمـق وذم وهـجـاء، وشـعـر تـأوه ورثـاء وبكاء ، وشـعـر خـدود وقـدود ونـهـود ، وشـعـر عربدة وسـكـر وخـمـر، وشـعـرعـجـرفـة وغـطـرسـة وفـخـر، وشـعـر ورود ورياحين وزهـور، وشـعـر لهـوٍ وهـزلٍ ولـعـب .

امـا شـعـر الحـيـاة وبـنـاء الحـيـاة والإرتـقـاء بـالحـيـاة الـذي يـهـتـم بـالإنـسـان وببـنـاء الإنـسـان وتـجـويـد حـيـاة الإنـسـان وتـحـسـيـنـهـا أي خـروج إنـسـانـنـا إنـسـان مـجـتـمـعاتـنـا مـن

الظلمات الى النور ومن الجهل الى العلم، ومن العبودية الى الحرية، ومن الضعف الى القوة ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن التخاذل الى القيام بالواجب وتحمّل المسؤولية ، ومن مساويء الباطل والفساد والقبح الى فضائل الحق والخير والجمال، فقد بقي هذا النوع النوعي من الشعربعيداً عنا وغريبا علينا، وبقينا نحن بعيدين عنه وكأن حضارتنا لم تكن في أساسه ولم يكن هو في أساسها.

أما لجان التحكيم الشعري في العالم العربي ، فقد بقيت بعيدة عن حكمة التحكيم والحكم . فإذا كان القضاء يقضي باصدار الحكم وجاهيا او غيابيا على المتهم والمتهمين من أجل العدالة ، وإذا كان استاذ المدرسة يقوم بقراءة ودراسة مسابقات تلاميذه لوضع علامات تتناسب مع ما استوعبوه من دروسهم الإلزامية وامتحاناتهم الإجبارية ، فإن هذا لا يصح أبداً في الحكم على الشعر ولا يجوز ترغيب الشعراء ليتنافسوا في كتابة شعر من أجل الحصول على مبلغ من المال مهما كان المبلغ كبيرا.

فالحكم والتحكيم في الشعر من وجهة نظري هو تقييم لشعر أبدعه الشاعر من تلقاء نفسه وبمطلق اختياره ليعبِّر عن فكره وشعوره بأجمل وأبدع ما استطاعته موهبته من كتابةٍ شعرية منثورة

أو منظومة تصلح لأن تكون مصباحاً أو مشعلاً أو منارة أمام أبناء الأمة يهتدون بضيائها .

إن مسؤولية لجان تقييم الشعر هي الاطلاع على كل شعر كُتب ويُكتب وسوف يُكتب لإنتقاء الثمين منه وتعميمه ونشره وجعله غذاء للأجيال ، لأن الجميل لا يصير قبيحاً بمرور الزمن ، والخيِّر لا يصبح رديئاً بتعاقب الأجيال، والحق لن يتحول الى باطل مهما تراكمت فوقه الأباطيل .

فهل يأتي يوم تدرك فيه لجان التقييم الشعري في بلادنا وأمتنا هذه الحقيقة ؟

أختم رسالتي يا عزيزتي بأبيات من قصيدة كتبتها بعنوان:

( **أحرف البناء** ) من ديوان ( **لهب النهضة** ) صدر لي 1978 وهي التالية :

**كل قولٍ بغير فعلٍ هراءُ**
**والكلامُ المفيدُ ضوءٌ وماءُ**
**أحرفُ الفعلِ والبناء : انطلاقٌ،**
**والتزامٌ بنهضةٍ ، وارتقاءُ**
**كلُ حرفٍ يضيع في اللفظِ شرٌ**
**وانهيارٌ لوعيّنا وانكفاءُ**

**إنَّ شعرَ الحياةِ فهمٌ جميلٌ**
**لا سماءٌ تحدهُ لا ضياءُ**
**مستمرَ البهاءِ يعلو ويسمو**
**كلما امتد ،غاب غاب الوراءُ**
**إن حرف البقاء تطوير وعيٍّ**
**كلما انهار بالحروف الرجاءُ**
**غايةُ الشعر أن يظل ارتقاءً**
**لا يجوبُ العلاءَ إلا العلاءُ**

مع شكري ومحبتي
كوريتيبا – البرازيل في 2008/12/29
يوسف المسمار

**اننا نستمد مُثُلنا العليا من نفسيتنا ونعلن أن في النفس السورية كل علم وكل فلسفة وكل فن في العالم ... ان النفسية السورية قد برهنت وتبرهن اليوم بالبرهان التشريحي والعملي على انها عظيمة المقدرة مستكملة شروط الوعي الصحيح والادراك الصحيح وان لها مقدرة على ادراك واستيعاب كل ما يمكن النفس ان تستوعبه وتدركه في هذا الوجود .**

**أنطون سعاده**

زمن المعجزات والعجائب والخرافات قد مضى واصبح الناس يسيرون على انوار الحقائق بعد ان كانوا يسيرون في ظلمات الجهل . والذين لا يبتغون الحقائق خاسرون لا محالة .

ونحن لكي نكون من الفائزين في نهضتنا الحديثة، يجب علينا ان نسير بموجب الحقائق الراهنة. اما اذا كنا ننتظر مسيحا اخر اتياً من السماء، او اماً حنوناً اتية من الارض لتمنحنا ما نريد، فثقوا باننا سننتظر الى الابد .

أنطون سعاده
سان باولو 1922

# مـفـهـوم النظام الاقتصادي السوري القـومـي ألإجتمـاعـي

ما من عمل أو انتاج في المجتمع الا وهو عمل أو انتاج مشترك أو تعاوني . ان الانتاج المشترك هو حق عام لا حق خاص .

والرسمال الذي هو ضمان استمرار الانتاج وزيادته هو ، بالتالي ، وبما انه حاصل الانتاج ، ملك قومي عام مبدئياً وان كان الافراد يقومون على تصريف شؤونه بصفة مؤتمنين عليه وعلى تسخيره للانتاج .
أما تنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج فهو الطريقة الوحيدة لايجاد التوازن الصحي بين توزيع العمل وتوزيع الثروة.
كل عضو في الدولة يجب أن يكون منتجاً بطريقة من الطرق .

وعلى اساس الانتاج فقط يمكن النظر في ايجاد العدل الاجتماعي الحقوقي بين الذين يشتركون في الانتاج.

أنطون سعاده

170

# نظرية النظام
# الاقتصادي السوري القومي الاجتماعي
# عند أنطون سعاده

## تمهيد

ان أول ما يجب ان ننطلق منه وبه وعلى ضوئه هو الوعي فاذا انعدم الوعيّ فلا سبيل الى الاهتداء الى بداية صحيحة مفيدة ونافعة .

الغفلة والغفاوة حالة نوم ، واكثر ما يستطيعه النائم او الغافي هو الهذيان واضغاث الاحلام .

النهضة القومية الاجتماعية هي يقظة ووعيّ ومعرفة وليست غفوة وهذيان وجهل . انها حالة نورانية جديدة وجيّدة اخرجتنا من البلبلة والشك الى الوضوح واليقين .

الجهل مهوار غدار يشدنا الى السحيق العميق المظلم . والعلم منار كشّاف ينير امامنا الطريق الآمنة ، ويُسهّل علينا السير والتقدم فنميّز بين ما هو مفيد وما هو مضر . وما هو ثابت وما هو متغير . وما هو أساسي في الوجود وبين ما هو ثانوي . فاذا صح التبديل والتغيير في الثانويات دون ان يُؤثر على مسيرة الحياة الصاعدة ، فان أي تغيير أو تبديل في الاساسيات يُعطِّل مسيرة الحياة ويقودنا الى ما لا ينفعنا ولا يساعدنا على النهوض بحياتنا .

لذلك كان المبدأ الاقتصادي في المفهوم القومي الاجتماعي هو من ضمن المباديء الاصلاحية التي يمكن ان يجري عليها

التبديل والتغيير والتعديل ، وليس من ضمن المباديء الاساسية على الرغم من ان المباديء الاساسية والاصلاحية وغاية الحركة السورية القومية الاجتماعية تُشكّل فلسفة قائمة بذاتها،وعلى الرغم من اهمية الاقتصاد في حياة الامم .
وبناء على ما تقدم ،علينا ان نُميّز بين النظام الذي هو شيء عميق جداً في الحياة وبين التنظيم الخاضع للتبديل والتغيير والتعديل والتحسين .
وبهذا نكتشف ان مفهوم المعلم سعادة للاقتصاد هو مفهوم تنظيمي اقتصادي ينبثق من الفلسفة القومية الاجتماعية المجتمعية ، ويستند الى النظرة الانسانية الجديدة الى الحياة والكون والفن التي قال بها سعاده .

ولأن الاقتصاد هو شأن انساني ثقافي فانه يتحتم علينا ان نفهم اولاً نظرة سعاده الى الحياة الانسانية وفلسفته لنتمكن من فهم نظريته الاقتصادية أو مذهبه الاقتصادي بوضوح وجلاء .

لقد سمعنا مراراً من داخل الحزب ومن خارجه " انه ليس للحزب نظرية اقتصادية. وكل ما عندنا في الحزب هو افكار ومباديء اولية في الاقتصاد " والقائلون بهذا الكلام يستندون بذلك الى كلام سعاده في ختام محاضرته الثامنة التي شرح فيها المبدأ الاصلاحي الرابع حيث قال :

**" ان ما أعطيَ الآن هو قواعد عامة ومعلومات أساسية لا غنى عنها فيما بعد الى النظر في أمور اختصاصية "** متغافلين عن قوله في المحاضرة نفسها ان المحاضرات الاختصاصية في كل باب وناحية من نواحيه انما هي لإعطاء **" صورة حقيقية عن النظام القومي الإجتماعي الاقتصادي"** .

وهذا لا يجعل مجالا ً للشك في ان للحزب نظامه الاقتصادي الخاص المنبثق من فلسفته . فلسفة الانسان ـ المجتمع. فلسفة المدرحية ( المادية ـ الروحية التي تسير نحوها البشرية بخطى حثيثة ، ولا شك ان الشعوب المتمدنة واصلة الى هذه الفلسفة وآخذة بها وعاملة بنظامها الاقتصادي. لأن هذه الفلسفة تشير الى ارقى ما توصل اليه العقل البشري من ثورات اجتماعية . انها القمة التي نُشرف منها على العالم القادم .عالم الإنسان ـ المجتمعي ـ العالمي العادل الراقي .

## الفلسفة القومية الاجتماعية

الانسان هو مبدء هذه الفلسفة وغايتها . ومفهومها للإنسان هو مفهوم واقعي لا ينكمش فيكون فرداً ،ولا ينفلش فيصبح عالماً . انه كما هو على حقيقته انسان بيئة طبيعية . انسان ـ مجتمع . انسان ـ أمة . في مجتمعيته تكمن انسانيته. وفي امته تتألق مدنيته وحضارته . والانسان ـ المجتمع ـ الأمة .

هـذا لا ينشأ ولا ينمو ولا يستمر الا في بيئة طبيعية ، وعلى أرض معينة تُقدِّم لـه امكانات العيش والحياة هي وطنه الذي هو مسرح حركته واعماله عبر الزمن حيث يصنع تاريخه بابـراز مـواهبه وبلورة شخـصيته الاجتماعية.

انه الانسان ـ المجتمع ـ الامة الذي تمتد جذوره في اعماق الماضي السحيق الذي يعـود الى ماقبـل التاريخ الجلي معبّـرة عن اصالته . وتسـتمـر عطاءاته في المستـقبل الى ما لا نستـطيع ادراكه .

هذا الانسان ـ المجتمع هـو القادر على استـيـعاب كل ما في الوجـود من عـلم واسـرار ، وهـو القـادر على تحسـيـن الحياة ومستوى الحياة باجمل ما يمكن ان يكون من الابتكارات والابـداعات، وهو هونفسه الذي لامعنى ولا قيمة لأي شيء او فكر او نظام او حال ان لم يكن بهدف تقدمه ورقيه ، ورفاهيته وسعادته .

## الاقتصاد لغة

قـصـد : استهدف . سار او عمل بقصد وهدف
قصد قصداً في مشيه يعني مشى مستويا . وقصد في الامر يعني ضد افرط.
اقتصد في الامر : ضد أفرط أي اتزن.
اقتصد في الانفاق : توسط بين التقتير والافراط

اقتصد في الامر : استقام
اقتصاد : ضد التفريط والهدر أي الإتزان ما بين الإدخار والتبذير
اقتصاد : تدبير النفقة . والتوسط او التوازن بين التبذير والتقتير

بعد هذه المقدمة يمكننا ان نباشر بشرح وتوضيح التنظيم السوري القومي الاجتماعي الاقتصادي .

في حلقة سابقة لمجموعة من طلبة البكالوريا والفلسفة كانت مخصصة لشرح مبدأ الاقتصاد القومي الاجتماعي ،حاولت فيها ان تكون المحاضرة دراسة مقارنة بين النظامين اللذين يقومان على أساس النظرة الفردية الى الحياة الانسانية: الرأسمالية والاشتراكية الماركسية ، وبين النظام القومي الاجتماعي الذي يقوم على اساس النظرة السورية القومية الاجتماعية التي تقوم على اساس الانسان- المجتمع .اي بين فلسفة الانسان ـ الفرد وفلسفة الانسان- المجتمع .

وفي نهاية المحاضرة شكرني احد الطلبة الحضور على شرحي للنظرية الاقتصادية الماركسية وقال بانه درسها قبلا ولكنه لم يفهمها بهذا الوضوح الذي تميز به شرحي وتوضيحي لها . ولهذا لن اكرر ما حصل في تلك المحاضرة لأن مهمتنا الاساسية هي توضيح فكرنا وفلسفتنا وتنظيمنا

ومسؤوليتنا الكبرى هي شرح وتفسير وتوضيح نظرتنا الى الحياة والكون والفن وكل ما له علاقة بها ، وما نتج عنها وما يمكن ان ينتج من تنظيمات وتشريعات ونظريات .

لقد استنفدت النظرة الفردية جميع مضامينها ، واصبحت شيئا من التاريخ ولم يبق منها سوى الامراض التي سببتها والكوارث المدمّرة للإنسانية التي تعاني منها الانسانية اليوم منتظرة الخلاص الآتي على ضوء وهدى فلسفة الانسان ـ المجتمع الذي يقول بالأساس المادي ـ الروحي أي المدرحي للإرتقاء الانساني .

ولهذا بالضبط سأبدأ محاضرتي بقراءة المبدأ الاصلاحي الرابع الذي يلخص نظريتنا ومفهومنا للاقتصاد وتنظيمه والذي يقول :

**"الغاء الاقطاع ، وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الانتاج ، وانصاف العمل، وصيانة مصلحة الأمة والدولة . "**

ان المبدأ الاقتصادي الاصلاحي ليس منفصلا عن المباديء الاصلاحية الاخرى ، ولا المباديء الاصلاحية مستقلة عن المباديء الاساسية . بل ان جميع المباديء الاساسية والاصلاحية ومعها غاية الحزب تعبِّركلها عن

حقيقة جوهرية واحدة هي حقيقة جعل قضية الامة السورية هي محور ومرتكز وغاية جميع المسائل والاغراض والمقاصد. ولذلك فان كل تنظيم سواء كان اجتماعيا او سياسيا او اقتصاديا او اداريا او ثقافيا او قانونيا او عسكريا ...يجب ان يكون لخدمة قضية الامة واعلاء شأنها وتحقيق رفاهيتها وهذا ما عبَّرت عنه وهدفت اليه العقيدة السورية القومية الاجتماعية وقد ظهركل ذلك جليا في تعاليمها منذ بداية التأسيس.
وقد أكد سعاده في مؤلفه " نشوء الأمم " :

**" أن الرابطة الاقتصادية هي الرابطة الاجتماعية الأولى في حياة الانسان أو الأساس المادي الذي يقيم الانسان عليه عمرانه "**

ولذلك ، يضيف اننا **" لا نستطيع ان نتصور مجتمعاً يقوم على غير أساس التعاون الاقتصادي لسد الحاجة مداورة تعويضا عن نقص وجود المادة المحتاج اليها"**
وقال ايضا بهذا الخصوص في نفس المصدر:

**" ان كيفية تركب الانسان تجعل حياته تتوقف على سد حاجاته مداورة أي بالعمل والواسطة .**

**فهو دائما مضطر لأرضاء دافع الارتقاء والتعويض عما فقده من سرعة الجولان وقوة الوثب .... وهذا يتطلب منه التعاون في الصناعة وفي السعي لمطاردة الفريسة والايقاع بها وفي الزراعة "**

وقد أشار الى ذلك ابن خلدون في مقدمته الشهيرة قائلاً :

**"ان الاقتصادهو نقطة الابتداء في بحث حالات الاجتماع "**

ولما كان

**" التطور الاجتماعي هو دائما على نسبة التطور الاقتصادي "**

كما ذكر سعاده ، فان الاهتمام بموضوع الاقتصاد وتنظيمه على اسس علمية سليمة ، كان من الامور المهمة التي لاغنى عنها، ولا يجوز ان تبقى خارج تعاليم النهضة ومبادئها المحيية التي فيها وفي تحقيقها كل الخير والرفاهية للأمة .

أول ما يلفت الانتباه بعد الاطلاع على المبدأ الاقتصادي هو الفعل الهجومي الذي تميزت به الحركة السورية القومية الاجتماعية أي الثورية والهجومية وهذه الثورية تظهرجليا في العبارة الاولى التي هي :**" إلغاء الإقطاع"**

# أولاً ـ الغـاء الاقطـاع

ان الحزب السوري القومي الاجتماعي كما عبر عنه مؤسس الحزب سعاده هو :

**" فكرة وحركة تتناولان حياة أمة بأسرها "**

وهو كما قال

ايضا:**"الحزب هـو نـور الامـة "**

وهذا الحزب هو نهضة اي خروج من البلبلة والشك الى الوضوح واليقين . ورسالة هذا الحزب ومهمته الاساسية هي رفع مستوى حياة الامة واصلاح حالها .

ولما كان الاقتصاد هو في طليعة الامور التي يجب اصلاحها وتنظيمها لمصلحة حياة الامة وقضيتها ورقيها ومستقبلها ، فقد اقتضت البداية ان يزال الحيف والظلم عن قسم كبير من ابناء الامة يرزحون تحت وطأة الاقطاع . النظام الفردي الموروث من العهود الجائرة التي سببت للأمة الكثير الكثير من الويلات والمآسي . ان الامـة هي ابناؤها وابناء الامـة هم الامـة ولا يعقل ان تقبل النهضة الجديدة باستعباد ابناء الامة لأبناء الامـة . ان نهضة الامـة هي نهضة حق وعدل لكل ابنـاء الامـة . ومباديء نهضتها لا يجوز ولا يحق ان تكون الا لخير ورفاهية وحرية جميع ابنائها.

ومبدأ الغاء الاقطاع هو مبدأ تحرير وتحرر . تحرير قسم كبير من الناس من الظلم والحيف والعوز والحرمان . وهو أيضا تحرير الاقطاعيين المتسلطين المستبدين من نفسية الاستكبار والاستبداد . لتحل بين الجميع روح الاخوة القومية التي هي العامل الفعال والافعل في ازالة كل اسباب الكراهية والجفاء بين الاخوة الذين يجب ان يعملوا جميعا متعاونين من اجل خير الامة ورفاهيتها وتحقيق مثلها العليا التي تنطوي على اجمل مثلهم واهدافهم .

لقد ذكر سعاده في مؤلفه نشوء الامم :

**" انه اذا كانت الرابطة الاقتصادية اساس الرابطة الاجتماعية البشرية ، فالعمل ونظامه التعاوني مصدر نظام الاجتماع وأساس بناء المجتمع . "**

لذلك ، فان العمل و نظام التعاون هو الاساس الذي يجب ان يقوم عليه ليس نظام الاجتماع وحسب ، بل نظام الاقتصاد ايضا ، وكل نظام او تنظيم له مساس بالحياة الاجتماعية ، وبناء المجتمع المتمدن الراقي .

من هذا نفهم ان جميع المبايء الاساسية والاصلاحية وغاية الحزب هي مترابطة فيما بينها ، ولا يمكن الفصل بينها ، بل هي متكاملة . وهي تصبح مبتورة مشلَّعة غير ذي قيمة او فائدة حين تنفصل عن بعضها . فالمجتمع وحدة حياة . وابناؤه يشتركون في حياة واحدة .

واي امتياز للبعض منهم يؤدي الى خلخلة الوحدة الاجتماعية . كما ان اي تنافر بين ابناء المجتمع الواحد يؤدي الى التشرزم المفتت المدمر المميت . ولذلك ، كان المبدأ الاصلاحي الثالث الذي يقول :

**" بازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب "**

هو مبدأ من صميم مبدأ الاقتصاد القومي الاجتماعي في الفلسفة السورية القومية الاجتماعية .

ان مبدأ الغاء الاقطاع يعني الغاء الاستبداد والطغيان والظلم ، ويعني ايضا مكافحة الخوف والجبن والذل . وعندما تسقط روحية الاستبداد وروحية الجبن في ابناء الامة تبدأ الحياة الجديدة الجيدة العزيزة ليستقيم قول المعلم سعاده :

**" ان الحياة هي وقفة عز فقط ."**

ان وقفة العز لا تكون فقط في مواجهة الموت ، بل تكون قبل ذلك وفوق ذلك في اختيار الحياة العزيزة وممارسة الحياة العزيزة حتى ولو أدت الى مواجهة الموت والاستشهاد .

هكذا تتضح لنا بجلاء غاية الهجومية الثورية في مبدأ الغاء الاقطاع التي هي العدالة الاقتصادية - الحقوقية والتي لا تنفصل ابدا عن العدالة الاجتماعية - الحقوقية .

لأن في العدالة الاجتماعية - الاقتصادية - الحقوقية يكمن ويتجلى مبدأ العز القومي الاجتماعي والرفاهية القومية الاجتماعية .

وليكن معلـوما انه بـدون ازالة جميع الحــواجز بين ابناء الامة وبدون القـضاء على حالة البـؤس والحيف ونزعة التغطرس والاستبداد الطغياني وجميع المفاهيم المرضية الماديـة والنفسـية ، وبـدون الهـوية الجامعـة لأبناء الامـة ، وبـدون ممارســة حياة العـز القـومي ،لايمكن ان يكـون لنا اقتصاد سليم ، ولا يمكن فهم نظرية النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي وتحقيقه في حياتنا العملية.

لقـد كانت ثـورة سـعاده الواعية واضحة ، بمبدأ الغاء الاقطاع، على عيشة العبودية الزرية التي يعـيشها ابناء امتنا من المزارعين تحت سيطـرة وظلم الاقطاعيين . وهدفه كان دائما هو ازالة الحيف عنهم وتصفية وتغييـر حالة الرق هـذه التي تشمل الالوف والالوف من الفلاحين ، وتحرير الاقطاعيين من روحية الاستعلاء واستعباد اخوانهم ابناء أمتهم ظلماً .

## ثانياً ـ تنظيم الاقتصاد القومي ثانيا

قال سعاده في محاضرته الثامنة التي تناول فيها شرح المبدأ الاقتصادي القومي الاجتماعي :

**" نحن نعتقد ان النظام السياسي الذي نحيا فيه ليس نظاما قوميا بالمعنى الصحيح . وان درسا اقتصاديا صحيحا من الوجهة القومية على اساس نظام سياسي لا قومي صحيح، هو درس عـقيم لايمكن ان يعطي نتائج صحيحة "**

لذلك فان الارتباط وثيق جدا بين النظام السياسي والنظام الاقتصادي.
فالنظام السياسي القائم على النظرة الفردية للإنسان قد يصلح في مطلق الحالات لقيام تنظيم اقتصادي فردي او عائلي او قبلي اوفئوي او طائفي او مجموع اكثري او اقلي . لكنه ابدا لايمكن ان يصلح اساسا لقيام تنظيم اقتصادي قومي اجتماعي .
وقد كان واضحا سعاده ومصيبا حين قال :
**" ان الاقتصاد كموضوع لأمة وشعب ، لايمكن ان ينظر اليه الا بالمنظار القومي ،الا بمنظار المجتمع الموحد ـالأمة ."**
أي بوجوب توفر النظام السياسي القومي الاجتماعي الذي يقوم على اساس النظرة المجتمعية للإنسان .
وعندما نقول بالنظرة المجتمعية أي القومية الاجتماعية ، فاننا نقول بحقيقة لا لبس فيها ولا تشويش . لأن النظام السياسي المنبثق عن النظرة القومية الاجتماعية هو نظام قومي اجتماعي . نظام يقوم على وحدة المجتمع ـ الامة ويهدف الى تحقيق خير الامة ورفاهيتها ، وان النظام الاقتصادي في هذه الحالة هو نظام قائم على اساس وحدة المجتمع . وليس نظاما اقتصاديا فرديا او عائليا اوفئويا مجزئا وحدة المجتمع في الداخل ، ولا هو نظام اقتصادي تحالفي بين عدد من الشعوب والدول أو عالمي على الصعيد الخارجي .

انه نظام اقتصادي قومي يشمل القوم كلهم في وطنهم . يشمل المجتمع بكليته الذي له دورته الاجتماعية الاقتصادية الحياتية التامة .
اي ان قاعدته وحدة المجتمع ، ونطاقه دورة الحياة على كامل ارض الوطن .
وغايته مصلحة المجتمع التام التي هي الاعلى والاهم والتي تشمل جميع المصالح الاخرى من فردية وعائلية وقروية وفئوية واقلية واكثرية ...
كما انها في الوقت نفسه مصلحة متناغمة مع مصالح المجتمعات الاخرى التي لا تتطاول ولا تعتدي على مصالح غيرها من المجتمعات ، ولا تقبل اعتداء المجتمعات الاخرى عليها .

ورسالة القومية الاجتماعية الانسانية هي رسالة التعاون مع غيرها من الأمم افادة واستفادة . عطاء واخذاً . لتوطيد العلاقات الدولية وتحسينها وترقيتها للوصول الى طور عالمي انساني تمدني يكون محطةً متقدّمة للإطلال على حياة انسانية افضل .
ان النظام السياسي القائم على النظرة الفردية لا يصلح بالمطلق لقيام نظام اقتصادي قومي اجتماعي . لقد صلح ويصلح لقيام انظمة اقتصادية رأسمالية فردية واقطاعية وشركاتية واشتراكية عندما تحل الدولة مكان الفرد الرأسمالي او الاقطاعي او الشركة .

والنزاع القائم حاليا هو بين رأسمالية شركة الدولة الاشتراكية ورأسمالية الشركات المتعددة الجنسيات التي باتت تحكم سيطرتها على الدول وخاصة الدول الضعيفة الفقيرة . لقد حلت اقطاعية الدول الاستعمارية محل الاقطاعية الفردية .

وما دامت الفلسفة الفردية هي المسيطرة في العالم ، فان نشوء النظام القومي الاجتماعي هو بعيد التحقيق . لأن الفلسفة الفردية لا تؤدي الا الى نظام سياسي فردي ونظام اقتصادي فردي، يسيطر فيه الأفراد الراسماليون الفرديون في داخل المجتمع او عصابة الرسماليين الفرديين الذين يسيطرون على سلطات الدولة او شركات الدول الرأسمالية الاستعمارية القائمة على اساس الفلسفة الفردية الانانية الظالمة .

اما ما يسمى بالدول الضعيفة الفقيرة فانها ليست الا فروع ومكاتب لشركات اقتصادية احتكارية اقطاعية طبقية استبدادية تسلطية .
ونظرية سعاده القومية الاجتماعية في الاقتصاد هي مفهوم تحرير الناس في كل الامم وتحرير الشعوب والدول من السيطرة البغيضة المشحونة بالاطماع وحب التسلط الذي جعل الكثيرين من الناس والشعوب والدول في كل

المجتمعات يرزحون تحت الأزمات الاقتصادية و نير البطالة، ويعيشون عيشة الرق والعبودية في مزارع ومصانع ومكاتب ومتاجر وبيوت المتسلطين على الثروات القومية والموارد الطبيعية والرساميل والآلات الصناعية لمنافعهم الفئوية والشخصية ، وليس لمصلحة المجتمع القومية. وقد سخَّروا اجهزة الدول المتسلطين عليها بدساتيرها وقوانينها وقضاتها وجيوشها واجهزتها المالية والامنية والمخابراتية والاعلامية لتسكت كل صوت حر ، وتقمع كل حركة اصلاحية تحاول اصلاح او تغيير انظمة الفساد الفئوية بايجاد نظام قومي اجتماعي هدفه تحسين مستوى جميع ابناء المجتمع.

## ثالثاً ـ تنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج

لا يكفي بان يكون الاقتصاد قوميا لكي تعم البحبوحة والرفاهية في المجتمع . فالقلة او الفقر القومي لا يحل مشاكل الناس بل يزيد الناس فقراً وعوزا وحرماناً وتأخرا ، ويجعلهم عبيدا ارقاء للميسورين.
ان الاقتصاد القومي السليم هو الاقتصاد القومي الاجتماعي القائم على أساس الانتاج ، والعمل الانتاجي . وكل اقتصاد لايقوم على اساس العمل والانتاج هو اقتصاد فاسد

يقـول ســعاده في شرحه للمبدأ الاقـتصادي :

**" الانتاج هـو الاسـاس الـهام للاقـتصاد القـومي . وبـدون الانتاج لا يمكننا مطلقا التفكيـر برفاهية الشعب. اذا كانت الثـروة قليلة والناس كثـر لم يـفـد النـاس كثيـرا توزيع كمية قليلة عليـهم ، بالكاد تسـد رمـقهم . فالانتاج هـو المفتاح للقضية الاقتصادية كلها "**

وحيـن وجه سعاده نداءه الشهـيـر في الاول من أيـار للأمة السـورية بـدأه بقـوله :

**"أيـها العمال والفلاحون السوريون**
**يا أصحاب الفنون والحرف**
**أيـها المنتجون علماً وفكراً وصناعةً وغلالاً**
**أنتم أوردة الحياة وشرايين القوة في جسد الأمة السورية الحيّ . أنتم الأمة خلقاً وانتاجاً وتشييـدا "** .

ماذ يمكن ان نفهم من هذا الكلام ؟وماذا يمكن ان نستـنتج ؟

لقـد اعلن سعاده منـذ تلك اللحظة وبهـذا الكلام الـواضح البليغ نـهاية عصر مفاهيم النظام السياسي القائم على اساس الفلسفة الفردية التي هي فـلسفة الانسان ـ الفـرد،وبـداية عـصر مفـهـوم نظام سـياسي جـديـد يقـوم على اسـاس فلسفة قومية اجتماعية

هي فلسفة الانسان ـ المجتمع . ومع بزوغ هذه الفلسفة الجديدة انتهى عصر مفاهيم الاقتصاد السابقة من رأسمالية واشتراكية وشيوعية، وبدأ عصر مفهوم الاقتصاد القومي الاجتماعي المجتمعي .اقتصاد مجتمع ـ الأمة.أمة العاملين لا الخاملين. أمة المنتجين لا المتسولين . أمة الواقعيين المعتمدين على أنفسهم لاالمقامرين المراهنين الحالمين . أمة المبدعين لا المعتوهين. أمة البنائين لا المخربين.
انه اقتصاد الانسان-المجتمع الواعي القوي المنتج المبدع.

والانتاج كما فهمه سعاده انواع وليس نوعا واحدا . واهم انواع الانتاج الذي تقول به فلسفة الانسان ـ المجتمع الجديدة في ميادينه المتعددة والمتنوعة هي التالية :

*ـ ميدان الانتاج المعرفي
*ـ ميدان الانتاج العلمي
*ـ ميدان الانتاج الفكري
*ـ ميدان الانتاج الفني
* ميدان الانتاج الزراعي
*ـ ميدان الانتاج الصناعي
*ـ ميدان الانتاج التجاري
* ـ ميدان الانتاج الاستكشافي
*ـ ميدان التربية والانتاج الحيواني

## ( أ ) ميدان الانتاج المعرفي

يقول سعاده : " **المجتمع معرفة والمعرفة قوة** " فاذا فُقدت المعرفة انعدمت القوة . وبانعدام القوة يحل الضعف . ونصيب الضعفاء في الحياة هو الفقر والحرمان والشقاء .

لذلك، فان الانتاج المعرفي يبقى في طليعة انواع الانتاج الذي يحرر المجتمع من الجهل والتخلف، ويحميه من البؤس والمذلة .

لكن المعرفة التي قصدها سعاده ليست اية معرفة، بل هي معرفة ما يفيد المجتمع ويرفع من مستواه ومعرفة ما يضر المجتمع وما يحط من شأنه ، فيعزز بهذا النوع من العرفة معرفة المفيد ويطوّرها ويحسّنها. ويصون نفسه من المضر ويتجنبه ويحاربه. ويفعّل معرفة المفيد والمضر فينفع المجتمع ويجنبه الضرر .

وأهم معرفة في الحياة هي ان يعي المجتمع نفسه ويعمل لوجوده ، وحياته، ومصيره، وامكانياته ،وحاجاته، ومطامحه، ودوره في الحياة، ومكانته بين الأمم، ومثله العليا ورسالته في هذا الوجود .

فاذا تحققت له هذه المعرفة ، فقد بدأ الخطوة الاولى في الانتاج السليم المفيد والمنقذ من الضرر.

لذلك بـدأ أنطون سعاده حركته بالسؤال الفلسفي المهم والخطير
**" من نحن ؟ "**
ولم يكن السـؤال من أجل السـؤال ، بل كان السـؤال من اجل تحقيق أول انـتاج معـرفي . وكان الجـواب على الـسوءال هـو الانـتاج الاول الذي هو نظام إجتماعي سياسي قومي اجتماعي مناقبي اخلاقي جديد ينبثق عنه النظام الاقتصادي القـومي الاجـتماعي القائم على اسـاس الانتاج ، والهادف الى تحقيق العدل الاجتماعي السـياسي الاقـتـصادي الحـقـوقي .
ان المعـرفة هي مفتاح الانتاج والدخول الى اقتصاد سليم قوي والمعرفة التي نعني ليست معلومات ولا هي تراكم معلومات وخبريات ومرويات وقصص وأحاديث على ما في هذه الامور من الفوائد والمنافع .

انـها المعرفة الفاضلة التي هي الوعي الفاضل الذي ينمو باستمرار من جهة ، وتـنمـو مناقبـيته واخلاقـيته باطـراد من جهة ثانية بحسب نمـو الانسان وتطوره وتقدمه ورقيه والانسان الذي نعني هو الانسان- المجتمع -الامة المتعاقب جيلا بعد جيل ، والمتطور والمتوسع وعيه طـورا بعد طـور، ومستوى بعـد مستـوى . ولما كان المجـتمـع ـ الامـة هـو افـراده في دورة حياتهم الذيـن هم امكانياته الاجتماعية وفعالياته الحياتية المتعاقبة والمتنامية ، فقد كان واجب كل فرد مؤهّل

من ابناء المجتمع ان يكون منتجا في الحقل المعرفي الذي يزيد الامة غنى ومنعة وحضارة ويجعل ابناءها اكثر تقدما ورقيا .
فالتفوق الحقيقي هو التفوق في الوعيّ السليم والمعرفة الفاضلة وممارسة كل ما هو صالح ويساعد على الوصول الى حياة افضل .

## ( ب ) ميدان الانتاج العلمي

والى جانب الانتاج المعرفي فان العلم ايضا هو انتاج .وهو ثروة تصغر امامها ثروات كثيرة . والمجتمع الذي يتخلف في انتاجه العلمي هو مجتمع متخلف فقير يعيش على التسول.
والتسول لا يعزّ شخصاً فرداً لا يبني وطنا ولا يسعد أمة .
ان العلم المقصود هو العلم النافع للإنسان ـ المجتمع ، وليس العلم المؤذي ولا العلم الذي لا يفيد .
وبناءً على ذلك قال سعاده :
**" العلم الذي لا يفيد كالجهل الذي لا يضر. "**
انه العلم النظري والاختباري الذي يُسَهِّل الصعوبات امام ابناء الامة ، ويكتشف النواميس الطبيعية ، ويرسم الخطط الراقية من اجل مستقبل سعيد ، ويطور وسائل الانتاج وادواته وآلاته ، وينمي الثروة القومية ، ويخلق الظروف المساعدة على تحسين الانتاج في سائر حقول الانتاج

الاخـرى ، ويحـد من المعـرقلات التي تـربك مسيرة المجتمع ، ويساعد على بلوغ ارقى المستـويات لمصلحة الكل . أي مصلحة العـموم التي هي مصلحة الجيل الحاضر والاجيال الآتية التي هي ترجمة للمثل المعروف والمشهور:
**" زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون".**

فالعلم غنى والجهل فـقـر . فمن اكتفى بجهله فـقـد خاب وافتقـر وتقهقر. ومن سعى بعلمه فقد فاز واغتنى وتقدم .

بالعلم كل الانتاجات الاخرى الضعيفة تتطور وتتحسن وتقوى . وبالجهل كـل الانتاجات القـوية تـتراجع وتسوء وتضعـف .
وهنا تبرز قيمة العلماء وطلبة العلم ، وتكبـر مسؤوليتهم التي تـرتّب عليهـم واجب انتاج العلـوم النافعة المحققة مصلحة الامة وأبناء المة في الاستقرار والنموّ والازدهار.

## ( ج ) ميدان الانـتاج الفـكـري

ولا يقـل الانتاج الفكـري اهمية عن الانـتاج المعـرفي والانـتاج العـلمي بل ان جميع انواع الانتاج تتكامل وتكمل بعضها بعضاً في دورة انسـجامية تناغمية كاملة تـتـواصل وتـتصل بكل حاجات الانسان المادية والنفسية والروحية بشكل لا انفصال ولا انفصام فيه . ومخطـيء من يظن او يـتـوهم ان

ان الانتاج الاقتصادي يتوقف فقط على الجانب المادي وحده ، لأن الانسان لا يعيش وينمو ويتطوركأنسان عزيز بالطعام والشراب والكساء والهواء فقط ،بل لا غنى له عن المعرفة والعلم والفكر وكل القوى الروحية والنفسية وانتاجاتها حاجيةً كانت ام ضروريةًام حتميةً لنمو ومناعة ورقي المجتمع ماديا وروحيا . والاصح ان نقول مدرحيا دون ثنائية او تجزيء .

واهم انتاج يستقرعليه الفكرالراقي ويطمئن اليه الشعور السليم هو محبة الحقيقة الاساسية لتحقيق عالم افضل ، وممارسة المعرفة الفاضلة لتحصين ذلك العالم، وابراز اجمل ما يتوصل اليه العقل من افكار، والتعبير عن الطف ما يعتمل في المشاعر من احساسات وعواطف .
ومسؤولية هذا الانتاج العظيم الفكري من فلسفة وادب وتشريع وغير ذلك ، تقع في الدرجة الاولى على المفكرين المؤهلين الموهوبين من ابناء الامة الذين يستطيعون ان يستلهموا افكارهم من روح الامة ، ويستمدوا روح نهضتهم من تراثها ومواهبها وعطاءاتها وتاريخها المليء بالانجازات والابداعات .
وفي هذا الانتاج الفكري يتألق تراث الامة ،وتفيض ثروتها ، ويزداد غناها جمالاً وخيراً، وينعكس ذلك على اقتصادها فيتحسن ويرتقي نوعاً،ويرتفع قيمةً، ويزداد كميةً،ويلبي

حاجات المجتمع وكل ضروريات ابنائه ، وكل ما يساعدهم على التحسن والجودة والاتقان والرفاه .

## ( د) ميدان الانتاج الفني

يقول أنطون سعاده :

**"ان العظمة التي تقف عند حد ليست عظمة حقيقية ."**

والنفسية العظيمة ليس لانتاجها حدود، ولا تقف عند مستوى معيّن من مستويات الانتاج . انها نفسية مبدعة، ودرجات الابداع ليس لها نهاية .

ومجالات الفنون ومستوياتها بالنسبة للنفسية العظيمة تتسع وترتقي باستمرار .

وكما يكون الفن نتاج النفسية الراقية ، فانه ايضا يحرك عوامل النفسية،ويطلق روح التجدد والتجديد في الأمة ، فترتقي اساليب حياتها، وتتنوع مجالات انتاجها، وتتسامى مستويات تفكيرها ، وتمتد وتتسع آفاق نظرها . فيتوفر للأمة فن راقي قال عنه أنطون سعاده بأنه :

**" يوحّد العواطف ويجمعها حول مطلب أعلى حتى تصبح ولها ايمان اجتماعي واحد قائم على المحبة ، المحبة التي اذا وجدت في نفوس شعب بكامله أوجدت في وسطه تعاوناً مخلصاً ، وتعاطفاً جميلاً يملأ الحياة آمالاً ونشاطاً "**

وحين تمتلىء حياة الأمة بالآمال والنشاط يحصل لها الانتاج الكبير وتتوفرلها الثروة الوافرة ، المادية منها والروحية .
والفن لا يتوقف فقط على حقول معينة دون سواها كالشعر والرسم والنحت والتصوير والغناء والرقص والموسيقى والتمثيل والكتابة والخطابة وغيرها من الفنون المعروفة او الممكن التوصل الى خلقها او اكتشافها ومعرفتها ،بل يتصل بكل نوع من انوع الانتاج ، ويشكّل روح التجدد فيه التي لا تقبل بالجمود،ولا ترضى بالركون الى واقع الحال الساكن او المفعول .
انه الروح المحركة في كل حقل من حقول الانتاج لتحقيق الافضل من النتاج سواء كان روحيا كنتاج المعرفة والعلم والفكر والفن والتشريع والتخطيط . أو كان ماديا كنتاج الزراعة والتربية الحيوانية والصناعة والتجارة واننا نستطيع الجزم بثقة ان كل انتاج لا يكون الفن او الروح الفنية عاملا محرّكاً فيه هو انتاج سكوني مكتوب له الجمود،

ولا يصلح للحياة النامية المتطورة الراقية ، ولا يمكن ان يخدم الأمة وأبناءها بشيء نافع .

ان الانتاج الفني هو نتاج نفسية راقية ناهضة مدعة متفوقة ثائرة ترفض الجمود والخمول وتطمح الى ما هو ارقى وابقى وأكثر نفعاً للإنسان ، وأدوم تقدماً وتساميا ً لأجياله الآتية .

## (هـ) ميدان الانتاج الزراعي

ان الانسان العصري المتمدن كما اشار اليه سعاده في مؤلفه العلمي نشوء الامم هو :

**" نتيجة أو حاصل الثقافات المتوالية على الانسان التي ولّدها التفاعل المستمر بين الانسان وبيئته ."**

من نتائج هذا التفاعل بين الانسان والبيئة كان الانتاج الزراعي الذي استوجب السعيّ وراء الرزق ، والاعتماد على الذاتللحصول على الغذاء وسد الحاجة واستصلاح الارض وزراعتها حبوباً واشجاراً مثمرة .

فالزراعة هي الميدان الانتاجي الاول الذي لا يمكن الإستغناء عنه للأمة التي تريد ان تعيش بكرامة وبحبوحة " .

و" **ويل لأمة تأكل مما لا تزرع ، وتشرب مما لاتعصر وتلبس مما لاتنسج** . " كما قال جبران خليل جبران.
لقد عرف الانسان الزراعة منذ القدم ، وما زالت الزراعة حتى هذا العصر ، وسوف تستمر مع الانسان الى ما لانهاية لأنها العنصر الاساسي من عناصر الاقتصاد . ولا يمكن ان يحل محلها أي عنصر آخر مهما تطورت الحياة ، ومهما طرأ عليها من المتغيرات لآنها من أساسيات العيش والاقتصاد .

ان التفاعل بين الانسان والارض هو تفاعل ازلي ابدي ، وهو عماد الحياة فاذا توقف هذا التفاعل انتهت مسيرة الحياة الانسانية . فلا كيان للإنسان إلا على الارض، ولا قيمة انسانية للأرض إلا بوجود الانسان.
وقد تطورت الزراعة كثيرا بتطور الانسان ونموه وتقدمه من زراعة المعزق الى زراعة المحراث فزراعة البستان حتى زراعة المحاصيل الكبيرة وانشاء الصناعات الضخمة القائمة على الزراعة . وسوف يستمر التطورالزراعي ما دام الانسان يتطور . وترتقي وسائل الزراعة وأساليبها وآلات زراعتها وحصادها وتصنيعها وتحسين مواسمها ونوعياتها ما دام الانسان يرتقي ويتقدم .
ولكن الزراعة لا تصير موردا قوميا اجتماعيا للأمة بتمامها وكمالها إلا بتحقيق قضية الأمة، وخدمة مصلحتها العليا

التي تشمل ملايين الملايين من الناس الذين هم الأمة والأمة هم منذ بدأت الحياة الانسانية على الأرض الى ما سوف تكون .

ان الانتاج الزراعي الذي عناه المبدأ الاصلاحي القومي الاجتماعي هو انتاج زراعة الأمة كل الأمة .ولخدمة مصالح الأمة كل الأمة . ولرفاهية الأمة وازدهارها كلها ورفاهية أبنائها وازدهار حياتهم .

لا يجوز ولا يحق أن يسيطر عليه اقطاعي شخصي ، أو راسمالي فردي أو شركة خصوصية ، أو محتل استعماري حتى ولا رجال الحكومة . لأن تفويض الأمة الوحيد لدولتها او حكومتها هي أن تكون الدولة دولة رعاية وحامية مصالح الشعب كل الشعب في جيله الحاضر وأجياله الآتية ، فضلا عن الاعتناء بكل تراث الشعب التاريخي والحضاري .

وكذلك ايضا فان التفويض الوحيد للحكومة ان تكون مؤتمنة وساهرة على اعداد وتحسين وصيانة وحماية مشاريع زراعة ألأمة . والاهتمام بتحسين مستوى حياة الفلاحين العاملين في جميع حقول الزراعة ، والذين يشكلون القوى الأهم التي تنتج غذاء الأمة طعاماً وشرابا .

## ( و) ميدان التربية والانتاج الحيواني

وبما ان العلاقة متينة بين الزراعة وتدجين الحيوانات وتربيتها للحصول على الغذاء اللحمي وعلى ما يمكن استخراجه والحصول عليه من الحيوان كالحليب وألألبان والأجبان والمواد الدهنية والزبد والبيض، فان تربية الحيوانات والطيور والأسماك هي عمل انتاجي هام يجب الاهتمام به وعايته والاعتناء به وتسهيل كل الوسائل التي تساعد على تقويته وتعزيزه، و توفير كل الضروريات والحاجات التي تجعل منه ثروة غذائية قومية اجتماعية تلبي حاجة أبناء ألأمة ،ولاتضطرهم الى استيراد هذه المواد الغذائية من الخارج .

## ( ز) ميدان الإنتاج الصناعي

ان التطور الاجتماعي الذي حدث بعد اختراع الحروف الهجائية التي أدت الى تفوق القوى العقلية في الانسان كان تمهيدا لظهورثورة صناعية هائلة وطور جديد هو طور الآلة التي حلت مكان الكثير من العمال ،وجعلت الانتاج يزداد بشكل كبير.ويوفر الجهد والوقت لليد العاملة المنتجة. فتفوق القوى العقلية في الانسان على القوى الغريزية أدى الى تفتح المواهب الانسانية الابداعية التي اخترعت المحرك والآلة بعد ان كان يعتمد على المعزق والمحراث والأدوات البسيطة والعضلات .

وباختراع المحرك والآلات اصبحت سيطرة الانسان على العوامل الطبيعية وعلى البيئة أكبر وأقوى ، فكانت الثورة الصناعية فاتحة لعصر جديد ، ودرجة جديدة في حركة التقدم البشري،حيث قامت المعامل والمصانع والصناعات الكبيرة التي جمعت مئات بل آلاف العمال في شتى الصناعات، فنشأ عن ذلك نظام جديد هو النظام الرأسمالي الفردي الذي سخَّر ويُسخِّر العمال لمصالح خصوصية وفردية أو لمصالح فئوية أو لمصالح اجنبية استعمارية . وبدلاً من ان تكون الآلة محررة لأبناء ألامة ومطلقة لقواهم العقلية والابداعية غدت بفضل سوء النظام السياسي - الاقتصادي وجزئيته واحتكارية من يسيطر عليه وسيلة من وسائل الاستعباد والجشع ، وآلة قهر لعشرات الملايين من العمال المنتجين .

ولذلك فان النظام القومي الاجتماعي جاء ليضع حدا للنظام الجزئي الخصوصي السيء الذي يتحكم بالعملية الانتاجية الصناعية ، ويضع الامور في موضعها الصحيح باعتبار ان الانتاج الصناعي هو انتاج عام، اشترك في تحقيقه جميع ابناء المجتمع، وقام على اساس تعاونهم وبفعل جهودهم جميعا ولا يجوز أو يحق ان يستأثر به إقطاعيون أو رأسماليون أو فئويون أو إنتهازيون أو شركات أو موظفون يعملون لحساب أفراد من المجتمع أولأفراد أو حكومات أو دول من خارج المجتمع .

يقول أنطون سعاده في شرحه للمبدأ الاقتصادي في المحاضرات العشر :

**"إن الأمة التي تبقى في حالة زراعية محض تبقى حتماً مستعبدة للأمة التي هي منظمة صناعياً تنظيماً عالياً يمكنها من احداث الآلات الصناعية والحربية لإخضاع أي شعب لا يخضع لأحكامها الإستبدادية . "**

وبناء على ما تقدم فان سعاده يقول :

**" إننا نرى أنه لا بد للدولة القومية المقبلة من أن تسير في إيجاد حالة صناعية في هذه البلاد تُخرج الأمة من حالة الرق للنظام الرسمالي القائم على الصناعة الكبرى في الأمم الكبيرة المتقدمة ."**

لكل ما تقدم فانه لا غنى للأمة ابدا، ولا بد لها من انشاء صناعة لها تنهض بالبلاد، وتلبي حاجة ابناء الأمة من الصناعات التي تستطيع انتاج ما تحتاجه الأمة أو جزء مهم مما تحتاجه ، بدلاً من استيراده من الخارج .

وهذا لا يعني الانعزال عن الخارج ، بل يعني ان على الأمة ان تعتمد على نفسها في ما تستطيع انتاجه وتصديره ولا تستورد الاما لا طاقة لها على انتاجه،اوما يكلفها باهظاً .

وبهذا تكون قد حمت نفسها وصناعتها من سيطرة الدول الأخرى،وقامت بما عليها من تقوية وتحسين انتاجها الصناعي دون انعزال أو انغلاق .
ان الأمم التي تريد ان تنهض لا بد لها من ايجاد صناعات تساعدها على التقدم والرقي ، وتجعلها جديرة باحترام نفسها واحترام الأمم الاخرى لها .

## ( ح ) ميدان الانتاج التجاري

ان التجارة كانت ولا زالت من اهم العوامل المساعدة على تقوية الانتاج في المجتمع ، وعلى توطيد دعائم النموّ الاقتصادي ، وتسهيل عمليات التبادل الداخلي والخارجي وكذلك تحسين العلاقات بين ابناء المجتمع في الداخل وبين الشعوب في الخارج

ولذلك فان العامل التجاري له علاقة وثيقة وفاعلة في جميع ميادين وحقول الانتاج المتعددة والمتنوعة . وبقدر ما تكون التجارة تجارةً راقية وتقوم على قواعد وأسس راقية تلبي حاجات المواطنين ، وتخدم مصالح الأمة دون ان تضر بصالح الأمم الأخرى ، فانها تكون عاملاً مهماً في ترقية الاقتصاد القومي الاجتماعي وكذلك ايضاً عاملا قوياً ومهما في التقريب والتوازن بين مصالح الشعوب المحبة للحضارة والمدنية والرقي.

أما اذا كانت التجارة لا تقوم على الأسس السليمة المشار اليه ، بل تقوم على اسس ومباديء فردية وفئوية واحتكارية
ولصوصية يمارسها لصوص ومحتكرو ثروة المجتمع من ابناء المجتمع . ولصوص ومستعبدو الشعوب ومغتصبو ثرواتها من الأمم الأخرى ، فإن الحالة تختلف كثيراً ، والأمور تسوء وتتعقد بين المواطنين في داخل المجتمع وكذلك تضطرب العلاقات بين الأمم ، وتتناقض مصالحها ، وتسوء وتتدهور علاقاتها فيما بينها ، وتنفجر الحروب والمآسي . فتكون التجارة في هذه الحالة وسيلة استغلال وظلم تؤدي الى انحطاط مجتمعات كثيرة ، وسيطرة مجتمعات استبدادية قليلة أخرى مولدة الكراهية والبغضاء في داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات المتعددة .
ان التجارة في مفهومها القومي الاجتماعي هي كما عبر عنها سعاده :" **فن التعامل مع الناس** . " وهي الى جانب ذلك علم وهذا العلم الفني او الفن العلمي يجب ان يكون لمصلحة الكل في الداخل ، ولمصلحة الكل في الخارج ايضاً .أي لسد حاجات المواطنين عامةً في داخل المجتمع ولتأمين مصالح المجتمعات وتوازنها في علاقاتها الدولية فيما بينها . فلا يكون أناس في الأرض وأناس في السماء . ولاتكون أمم في النعيم وأمم في الجحيم .

ان النظام القومي الاجتماعي يقوم على قاعدتي الحق والعدل . الحق والعدل في جميع ميادين الانتاج . والحق والعدل في جميع مستويات التوزيع بشكل لا يُقهر فيه أحد ، ولا يُظلم فيه شعب بل هو الاحترام الكامل لكل مواطن في المجتمع . واحترام كامل لحقوق كل شعب . انه نظام الاحترام المتبادل ونظام العلاقات الراقية . ونظام وضع أسس النظام العالمي الجديد الذي يعمل لترسيخه وتعزيزه الإنسان ـ المجتمع .الانسان الناهض إنسان ـ النهضة الذي تسعى الى تحقيقه الحركة السورية القومية الاجتماعية ،والذي بشرت به مدرستها الفكرية الرائدة ولا تزال تعمل بجد واجتهاد واخلاص في نشر الوعي الجديد والمفاهيم الجديدة : مفاهيم النظرة القومية الاجتماعية الى الحياة والكون والفن في رسالة سامية . رسالة الانسان ـ المجتمع الى جميع بني البشر في جميع الأمم .

هذه الرسالة هي رسالة احترام حقوق الأمم في الحياة الكريمة ، ومصالح الأمم ومطامحها في التقدم والعيش الرغيد، وليس تهييج المطامع ، وإثارة عوامل الجشع وفواحش الظلم والاحتكار المدمرة لبنى مجتمعات الأمم والعلاقات الانسانية السليمة .

وكما تتضح **ثورية ونهضوية النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي** على الصعيد الداخلي في التصدي لنظام

الاقطاع والسعيّ لالغائه ، فان النظـام القـومي الاجتماعي الاقتصادي يتصدى بقوة لنظام الرق الأممي المسيـطـر في هـذا العصر .

فبعد ان انتهى عهد العبودية الفردية وتجارة العبيد واحـتـقـار واستعباد الناس وتسخيرهم وبيـعهم في اسواق النخاسة ، أطـل عـلينا هذا العصربما هو أسوأ وأردأ وأحط وهو عصراستعباد الأمم والشعـوب بـدل اسـتعباد الافراد .

ان مبدأ حياة الأمم وتقدمها ورقيها هو في غاية الأهـمية وفي مقـدمة المباديء التي يجـب احتـرامها . وكما لم تعـط أيـة أمـة حـق الاعـتـداء على غيـرها . فإنه لم يـكتـب على أي أمة أبداً أن تخضع للإعـتـداء وأن تـقـبـل بالـذل والعـبـودية . بل عليها كما أوضح سعادة :

**" أن تـنظـر في مصالح حياتها بالنــسبة لمصالح الأمـم الأخـرى ولمطالبها العليـا "لأن " كل أمة لا تنظر في وحـدة مصالحها، وتســمح لهـذه المصالح بالتفـكـك والانـقسام بعضها عن بعـض في تحـزبات طبـقية لا تعـاونية،أمـة يأكـل بعضها بعضاً، بـينما الأمـم الأخـرى تـنـتظر ضعفها لتـلتهـمها جـملة. "**

لقد أصبحت التجارة الخارجية في هذه الأيام اهـم من الجيـوش العسكـرية في غزو الشعوب واستعبادها والسيطرة عليها واستغلال خيراتها .

ولهذا فان نوع التجارة وستواها والاتجاه التجاري في النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي هو التجارة التي تقوم على أساس الأخوة القومية والعدل الاجتماعي الحقوقي وانصاف العاملين المنتجين في داخل المجتمع ، وصيانة مصالح الأمة المادية والنفسية الاساسية والكبرى المؤثرة على وجودها وحياتها ومستقبلها في علاقاتها الخارجية مع غيرها من الأمم الأخرى.

## ( ط ) ميدان الانتاج الاستكشافي

ان ميزة الانسان الواعي هي الرغبة في المعرفة وفي الاطلاع على كل ما هو مجهول . فهو دائما محب للإستطلاع والمغامرة وكشف الحجاب عن الاسرار والألغاز والاشياء والموجودات التي لا تزال بعيدة عن معارفه .

وحب الاستكشاف هذا عندما يتعدى الرغبة الى الحركة والفعل يصبح مجهودا او جهدا انسانيا . والجهد الانساني في المفهوم القومي الاجتماعي الاقتصادي يجب ان يكون دائما عملا مثمرا وجهدا منتجا. فاكتشاف واستكشاف مصادر الثروة من مياه ومعادن ومواد طاقة ونباتات غذائية وصحية وانواع حيوانية مفيدة للانسان وذرات اثيرية ونواميس طبيعية للسيطرة على قوى الطبيعة وخدمة الحياة الانسانية وغير ذلك هي كلها تدخل ضمن نطاق وميدان الانتاج الذي يعود على الاقتصاد القومي الاجتماعي بالخير والثروة الوفيرة.

الخلاصة التي يمكن استنتاجها من كل ماشرحناه هي ان النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي الجديد هو نظام لا يستقيم ولا يقوم إلا على اساس وحدة المجتمع وأولوية مصلحته في النهوض والتقدم والارتقاء ، والتي تشتمل على مصالح جميع ابناء جيله الحالي ومصالح أجياله الاتية انه نظام المجتمع الواحد الموحد التام الناضج الذي يرفض التمزق الداخلي، ويرفض كل الانظمة التي تفتت الشعب وتتقاسم الولاءات ، ويرفض ان يستعبد بعض أبنائه اخوانهم في القومية والوطن ويستغلون جهودهم لمنافع خصوصية فردية ، ولا يقبل أبداً أن تخضع الأمة لغزو أو احتلال أو وصاية أو انتداب .

انه نظام مجتمع حر وكل أبنائه أحرار يشتركون في ممارسة حقوقهم في العمل والانتاج. في الحرية والتقدم. في الابداع والرقي.في الحياة العزيزة الجميلة. في حياة حرة. ويتعاونون في انتاج ما يسد حاجاتهم المادية والنفسية، ويؤمن جمع مصالحهم الحيوية ، ويوفّر لهم حياة كريمة في حاضرهم واحتياطا ضامنا لرفاههم في مستقبلهم .

كل مواطن يجب أن يكون عاملاً ، وعليه أن يكون منتجاً بطريقة من الطرق . ومجالات الانتاج كثيرة . وعندما يكون المواطنون أي أبناء الأمة جميعهم منتجين يتحقق بذلك المجتمع المنتج . مجتمع المنتجين الذي ينعم بخيرات حاضره ، ولا يخاف من مواجهة مستقبله . بل

يـتـقــدم بخطى ثابتة ويرتقي من مستوى كريم الى مستوى أكرم .

ولصـون هـذه الحياة الكـريمة وحمايتها للأمـة السـورية ولشقيـقـاتها الأمـم العربـية الأخـرى ، فإن غاية الحـركة السـورية القـومية الاجـتماعية أوجبت على العاملين من أجل تحقيقها أن يهيؤا الأمة السورية لكي تعمل بكل ما في وسعها من أجل قيام جبهة عربية واحدة تكون سـدا منيعا في وجـه المطامع الاستعـمارية ، وقـوة تستطيع ان تحمي مـوارد وثروات العالم العـربي من السرقة والنهب والعدوان، ويكون لها دورها الفعال في تطوير وتحسين حياة الشعوب العربية على أسس التفاهم والتعـاون ، والاحتـرام المتبادل والتكامل ، والإلتزام بمهمات النهوض والتنمية،وتطوير وتحسين علاقات الأخـوة لخيـر ورفاهية جـميع أبناء الشعـوب العربية وصيانة حقوقهم في الاستقلال والحرية والتقدم .

## رابعاً ـ إنـصـاف العـمـل

إن العمل هو العنصر الأساس في قيام أي اقـتصاد مهما كان بدائيا وهوالعامل الفعال الذي لايقوم بدونه أي نوع من أنـواع الاقـتصاد. إنه الجهـد الانساني المحقق للإنتاج، ولا انتاج بدونه مهما كان بسيطا إلا ما تعطيه الطبيعة من نباتات وأثمار وطرائد حيوانية. والعمـل هو الطاقـة الانسانية المبذولة في جميع حقول الانتاج الزراعية والصناعية والفكرية والفنية والعلمية والمهنية الحرفية والخدماتية . .

انه الجهود الانسانية التي لا تنفصل عن الانسان،ولا تكون بدون الانسان . بل ان العمل هو الانسان نفسه المتفاعل مع بيئته والمنتج لكل ثقافة منذ كانت الحياة في بدائية الثقافة مرورا بالأطوار الثقافية المتعددة والمختلفة وحتى أرقى ما وصلت اليه في عصرنا الحالي .

والانسان العامل هوالانسان الحي القادرعلى النموّوالاستمرار والرقي واكتشاف نواميس الطبيعة وأسرار الوجود والنزول الى أعماق ألأرض ، وارتياد آفاق السماء بالمواهب التي زودته بها العناية المدبرة لهذا الكون وليس الانسان الميت وما كان للميت أن يكون عاملاً .

هذا الانسان العامل المنتج هو انسان اجتماعي ثقافي حضاري يعيش في بيئة يُؤثِّر فيها وتُؤثِّر فيه ، ويحيا حياة جماعية اجتماعية وليس حياة فردية انعزالية . انه انسان متحد . انسان بشر . انسان جماعة . انسان مجتمع . انسان تاريخ . انسان حضارة نشأت بفعل وفضل الملايين من الناس الذين اشتركوا في دورة حياة واحدة ، وتضافرت جهودهم جميعا في انتاج ثقافة خاصة بهم تعبِّر عن خصوصيات نفسياتهم وعقلياتهم ،وهم يستمرون في نموهم الحضاري بقدر ما يتمسكون بمبدأ التعاون الذي يجب ان يستمر فاعلاً بينهم .

إن انصاف العمل يعني انصاف العمال الذين يقومون بالعمل والاشتراك في الانتاج ويتعاونون على توفيرأكبر كميات ممكنة من الغلال الزراعية والأدوات والسلع

الصناعية ، والمنتوجات الفكرية والفنية،والوسائل المساعدة والمسهلة والفاعلة في تحسين مستوى حياة الآمة وتقدمها وازدهارها.

والعمال هم كل عامل يشارك في انتاج ثروة الامة وبناء مجدها الذي خاطبته الحركة القومية الاجتماعية في بيان عمدة الاذاعة في أول أيار عام 1950 بالقول :

**" أياً كان انتاجك، غلالاً أم صناعة ، أم فكراً ، وأينما كنت في الحقل أم في المعمل، في المدرسة أم في المكتب، في المتجر أم في الوظيفة ، فأنت أنت العامل المنتج ... نتقدم لنقول لك ، انك لم تعد ، بعد فعالية حركة نهضة الأمة آلة حيّة لتأكل ويأكل الحقد في قلبك ؛ لم تعد مجرد عدد-على كميتك وعلى مجهودك الجسدي الجبار- يرتكز مستثمر من داخل نطاق وطنك ومن خارجه، لم تعد، طبقة ،عليها ان تكد وتكدح لرفاه طبقات أخرى تصارعها وتنازعها اللقمة المجبولة بعرق جباهها وزنودها وأدمغتها، لتتركها فريسة الخوف والوهم والفقر والأمراض .**

**لم تعد،بعد شق حركتك الطريق،عبداًيتحرك تحت سياط الأسياد وعبيد الأسياد ".**

الى ان يقول" **إن خيرات أمتك لايجوز أن تكون إلا لك ولبنيك ولمن يأتي بعدك من أجيال ، واننا لن نتساهل في إبقاء هذه**

**الخيرات في يد أية قوة خارجة عن مصلحتك في الغرب أو في الشرق . "**

وقد خاطب أولائك العمال قبل ذلك سعاده في ندائه:

**" الى منتجي ثروة الأمة وبنائي مجدها "** في أول أيار 1949 قبيل استشهاده قائلاً :

**" أيها العمال والمزارعون السوريون**

**أن أول حق من حقوقكم الطبيعية والاجتماعية هو حق العمل والانتاج وبدون وصولكم الى هذا الحق تبقى مسألة الأجور وقوانين العمل وقوانين الضمانة الاجتماعية مسألة وهمية . فقوانين العمل والضمانة الإجتماعية لا تحل مشكلة البطالة ولا مشكلة الفقر العام ...لا يحل هاتين المشكلتين إلا بمبدأ حق العمل الذي أقرته التعاليم القومية الاجتماعية . وحق العمل يعني حقنا في مواردنا- في أرضنا ونباتها ومعادنها . "**

**" ان توزيع القلة والفقر بالتساوي لا ينقذنا من الاعياء والوهن والشقاء مهما كان في هذا التوزيع من العدل . فالقومية والموارد الوطنية هي أساس اجتماعيتنا وان ما ينقذنا من الاعياء والوهن**

**والشقاء هو قوميتنا الاجتماعية. هو وضع مواردنا تحت سيادتنا فيكون لنا الانتاج العظيم بعملنا ويكون لنا الخير والهناء بتوزيع الانتاج القومي الاجتماعي توزيعاً عادلاً"**

**"ان الحركة القومية الاجتماعية تعمل وتحارب لتأمين الأرض السورية ووحدة مواردها لكم واعطائكم حق العمل وحق النصيب منه . "**

**" ان القومية الاجتماعية تعني توزيع غنى لا توزيع فقر فاطلبواالعدل الاجتماعي في غنى النهضة القومية الاجتماعية " "**

**كونوا قوميين اجتماعيين وحاربوا في سبيل قضيتكم القومية الاجتماعية التي تحرركم من الاقطاعية والرسمالية الوطنية ، ومن الاقطاعية والرسمالية الانترنسيونية .**

**آمنوا واعملوا وحاربوا تنتصروا"**

ان انصاف العمل يعني انصاف العمال. يعني تأمين حق العمل لهم . يعني القضاء على البطالة . يعني حصول الوعي لحقيقة وجودنا وحياتنا ،وحريتنا في تقرير مصيرنا ، واستعادة سيادتنا على أنفسنا وبلادنا . يعني القضاء على الفقر العام . يعني زيادة الانتاج وزيادة الثروة القومية.

ان انصاف العمل يعنى توزيع الغنى علينا جميعا باعتبار أن كل واحد منا يجب ان يكون عاملاً منتجا بأية طريقة من الطرق .إن انصاف التساوي في الركون الى البطالة واللهو ليس انصافاً، وان عدالة المساواة في تقاسم الفقر والعوز ليست عدالة .

ان العدالة الحقيقية هي انصاف العمل والعمال بتأمين العمل لهم ومحاربة البطالة ، وضمان حقوقهم ، واطلاق مواهبهم وتوفير ظروف الحياة الجيدة العزيزة الخيّرة الهنية لكل مواطن في جيلنا الحالي ،و تهيئة واعداد كل ما يساعد أجيالنا الآتية على حياة الهناء والرقي والكرامة.

## خامساً ـ صيانة مصلحة الأمة

ان أهم المصالح التي يركزعليها الحزب السوري القومي الاجتماعي والتي هي نقطة انطلاق مركزية ، هي قضية الامة السورية . قضية مصلحة الامة . قضية وجودها . قضية حياتها . قضية مستقبلها.

قضية خروجها من ظلمات الخمول . قضية يقظتها ونهوضها . قضية تحسين واقعها ورفاه عيشها . قضية بناء مستقبلها كما يليق بالامم الراقية العزيزة . قضية بناء قوتها وحماية نفسها وطنا وشعبا وحضارة وتاريخا ومنجزات وازدهاراً.

لكل هذا ، فان كل مبدأ من مباديء هذا الحزب قد وضع بجدية واتقان من أجل تحقيق قضية ألامة ومصلحتها العليا التي هي فوق المصالح الجزئية الخصوصية الداخلية والخارجية .

وبديهي ان لا يشذ المبدأ الخاص بتنظيم الاقتصاد عن صيانة مصلحة ألامة التي في صيانتها صيانة لجميع مصالح أبنائها الأحياء والذين لا يزالون في رحم الغيب وفي أصلاب أبناء اجيالها القادمة .

ان الغاء الاقطاع ، وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الانتاج ، وانصاف العمل هي تدابير وأمور تصب كلها في مصلحة الأمة ولا ينقصها الا الدولة القومية الاجتماعية السليمة التي تعبِّر عن ارادة الامة وتسهر على تأمين مصالحها .

والدولة القومية الاجتماعية المعنية هي التي تستمد سلطتها وصلاحياتها ومبرر وجودها من ارادة الامة . من ارادة الشعب الذي هو سبب وجودها . فالشعب كما يقول سعاده في مؤلفه العلمي " نشوء الأمم " :" **لم يوجد للدولة بل الدولة للشعب** " وهذا الشعب المؤلف من الملايين هو الذي تمثّله الدولة ويجب ان تعبّر عن ارادته وعليها ان تعمل من اجل تحقيق جميع قضاياه .

## سادساً ـ صيانة سلامة الدولة

قال سعاده : " **للأمة مصلحة وللدولة غرض . وغرض الدولة هو تحقيق مصلحة الأمة وصيانتها ...** "

ومصلحة الأمة تعني الخير والبحبوحة لجميع ابنائها بزيادة الا نتاج واستمرار نموه ، وحماية موارد الامة وثرواتها الطبيعية والابداعية .
وهي تعني ايضا توسيع آفاق المعرفة ، وتطوير العلوم المفيدة، وابداع الفنون الجميلة ، وتحسين نوعية الصناعة والزراعة وترقية العلاقات التجارية في داخل البيئة وخارجها .
ولتحقيق هذه المصالح المهمة المتقدمة ينبغي وجود دولة سليمة قوية قادرة على تحقيق كل ما من شأنه ان يصون حقوق ألأمة ويرفع من شأنها ويوفِّر لها حياة التقدم والازدهار . وهذا الامر المهم يجعل من الحفاظ على سلامة الدولة شرطا أساسيا ضروريا لا تتحقق مصلحة الأمة بدونه . والدولة التي عناها المبدأ الاقتصادي القومي الاجتماعي هي ليست دولة مدينة أو منطقة . وليست دولة فئة أو طائفة . وليست دولة مذهب فكري أو رسالة دينية . وهي فوق ذلك ليست دولة امبراطورية أو دولة تحالف دول في مواجهة تحالف دول أخرى تنازعها السيطرة على مناطق نفوذ

ان الدولة التي عناها المبدأ الاقتصادي القومي الاجتماعي هي بالضبط دولة البيئة الطبيعية ذات الدورة الحياتية الواحدة الاجتماعية الثقافية الاقتصادية السياسية. دولة المجتمع الأتم . دولة الأمة التامة . دولة جميع أبناء الأمة في جيلهم الحاضر وفي كل أجيالهم ألآتية . انها الدولة القومية التي غرضها أو غايتها هي تحقيق جميع مصالح الأمة العامة المادية والروحية فاذا خرجت الدولة على هذه الغاية وتخلّت عنها فقد فقدت الدولة مبرر وودها واصبحت بلا قيمة وغير ذي فائدة .

ولهذا فقد كانت سلامة الدولة في المذهب القومي الاجتماعي الاقتصادي من الأمور المهمة والأساسية التي لا يجوز ولا يمكن اغفالها وتجاهلها .

ان دولة غير سليمة لا يمكنها ابدا ان تحقق قضية الامة وتحافظ على حقوقها ومصالحها .

مهمة الدولة اذن ، ليست كما في النظام الرأسمالي ترك العملية الاقتصادية للظروف والصدف والتفلّت والفوضى والجشع الفردي والسوق والعرض والطلب باسم الحرية الشخصية ، ولا للتدخل والسيطرة والاستبداد والتملك والعبث بالاقتصاد بحيث تحتل الدولة مكان الاقطاعي الجائر المستبد باسم المحافظة على حقوق العال ، وهي نفسها التي استهانت بحقوقهم وقتلت روح المبادرة فيهم .

ان مهمة الدولة وسياسة الدولة ووظيفة الدولة ومسؤوليتها هي الاهتمام بكل ما يحقق مصالح الامة واغراضها ومُثلها

العليا بتنظيم الاقتصاد ، وترتيب العلاقات الاقتصادية وتعزيزها وتشجيع كل مبادرة تؤدي الى زيادة الانتاج وتجويده ، وضبط العملية الاقتصادية وتقسيم العمل الى اختصاصات وحرف ومهن ، وتعزيز روابط التعاون بين ابناء المجتمع ، وتقوية العلاقات الاجتماعية بين العاملين والمنتجين وزيادة الثروة والخيرات لتوزيعها على ابناء المجتمع بشكل متوازن بحيث يشمل جميع مصالح المجتمع الحيوية والنفسية والسياسية المادية منها والروحية . وكل هذا لا يتم ولا يتحقق الا بتنظيم الاقتصاد على اساس العمل والانتاج اللذين يشكلان قطبي الاقتصاد القومي الاجتماعي الذي يصلح لكل الامم .

وليس نظام المراهنة والقامرة والسلب والسرقة والجشع والعدوان الذي تعتمده الدول الاستعمارية وتسميه النظام الاقتصادي الرأسمالي الحر ولا هو نظام عصابة سيطرت على مقدرات الدولة واستخدمتها سلطة وقانونا وعسكرا واستعبدت الملايين باسم الدولة وسمته نظاما اشتراكيا لخدمة الكادحين .

إن واقع كروية الارض هو واقع بيئات جغرافية طبيعية . وواقع البشر على الارض هو واقع جماعات ومتحدات قومية . ولا يمكن الغاؤه وانكار الحقيقة الا اذا صارت الارض مسطحة وبيئة واحدة وانعدمت الحواجز الطبيعية والثقافية

والجغرافية وصارت البشرية مجتمعا واحدا وثقافة واحدة وحضارة واحدة ومستوى فكري نفسي تمدني واحد .
ان واقع العالم وحقيقته هو واقع أمم قومية . وواقع التطور في العالم هو واقع مراتب تطورية . وواقع مستوى الرقي الانساني هو واقع مستويات انسانية .
لكل هذا لا يجوز ولا يحق الكلام عن نظام اقتصادي واحد يمكن ان يطبَّق على جميع الشعوب . فضرورات الامم وحاجاتها ومتطلباتها وثقافاتها وكمالياتها ونشاطاتها ومواهبها متنوعة ومختلفة ومتميزة ومتعددة ولا تخفى هذه الحقائق الا على الذين يتجاهلون ويتعامون ولا يريدون ان يقروا بالحقائق الساطعة .
ولا بد من الاشارة هنا الى أنه لا يوجد عندنا في الوقت الحاضردولة قومية بالمعنى الصحيح ، وكل ما عندنا هو حكومات نشأت بعد اتفاقية سايكس - بيكو وكانت شرعيتها من تلك الاتفاقية . والحكومة كما هو معلوم غير الدولة، لأن الدولة شيء والحكومة شيء آخر .
ولكن اذا كانت الدولة القومية السليمة غير موجودة حاليا ، فهل يعني ان علينا ان نقف مكتوفي الأيدي ونصرف النظر عن العمل من اجل ايجاد دولة الأمة القومية التي من اهم اغراضها ومقاصدها تحقيق مصلحة الأمة ؟ .
الجواب البديهي والطبيعي هو : لا . لقد تجزأت سورية الطبيعية بعد اتفاقية سايكس بيكو الى عدد من الكيانات ، ونشأ فيها عدة حكومات هي لبنان والشام والعراق وفلسطين

والأردن والكويت وقبرص . وهذا ما حصل ايضا لجميع المجتمعات العربية حيث نشأت حكومات متعددة في بيئة المغرب العربي هي : المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، وكذلك حدث في بيئة وادي النيل فنشأت حكومات : مصر والسودان . وتجزأت ايضا بيئة شبه الجزيرة العربية الى عدد من الحكومات في السعودية واليمن وسلطنة عمان والامارات وقطر والبحرين.واصطنعت الدول الاستعمارية الكيان اليهودي الصهيوني ليمنع الحكومات المحلية من التلاقي، وليعرقل أي تقارب بين أي من كياناتها المستدثة بغية تفتيت ألأمة والقضاء على وحدة الوطن . وبغية القضاء على أي أمل بنشوء جبهة عربية قوية وقادرة على الوقوف في وجه المخططات والمشاريع والمطامع الاستعمارية ،ولذلك، فان من أولى واجبات حكوماتنا المحلية ان تزيل الحواجز المصطنعة بينها بالتفاهم ، وان ترسِّخ علاقات التفاهم والأخوة لتخرج من الدهاليز المظلمة التي وضعها فيها المستعمرون .

فليس للبنانيين حقوق في كامل الوطن اكثر مما للكويتيين . وليس للعراقيين حقوق في الوطن اكثر مما للفلسطينيين . وليس للشاميين حقوق في سورية اكثر مما للأردنيين والقبرصيين .

ان ارض الوطن هي لجميع الكويتيين والعراقيين والشاميين والأردنيين واللبنانيين والفلسطينيين والقبرصيين وكل من يتفاعل ويندمج ويدخل في نسيج هذه الأمة في المستقبل. وعليهم ان يصارعوا ويعملوا جميعا من اجل

وحدة ألامة ووحدة الوطن حتى لو بقي كل منهم متمسكا بحكومته. واذا لم يتمكنوا من انشاء حكومة واحدة او كيان واحد فليكن لهم على الأقل مجلس تعاوني تفاهمي تناغمي واحد يتعاونون فيه جميعا على تحقيق مصالحهم واغراضهم ورفع مستوى حياتهم .وهل أجمل وانفع من ان يلتقوا شهريا كأخوة بشكل ودائم لدراسة أحوالهم،ورسم خطة لمستقبلهم وانشاء هيئة من روؤساءهذه الكيانات لمتابعة تنفيذ الخطة التي يمكن أن تحل الكثير من مشاكلهم وازماتهم ؟
والذي نرجوه ونتمناه ونعمل له هو ان يبادر ولو كيان واحد في كل بيئة عربية الى فتح حدوده امام ابناء شعبه في بيئته الطبيعية وينسّق مع الكيان الذي بجواره لخلق واقع جديد مزيلا الحواجز النفسية والمادية المصطنعة التي مزقت مجتمعاتنا العربية وجعلت الجبهة العربية بعيدة التحقق والتي نراها في فلسفتنا القومية الاجتماعية ونظامنا السياسي القومي الاجتماعي وتنظيمنا الاقتصادي القومي الاجتماعي أمرا محسوما وواقعا منتصرا حتى لو أردنا ان نفر منه لما وجدنا الى الفرار من سبيل .
بعد كل ماورد في هذه الدراسة يحسن بن ان نذكر ما جاء في مقدمة كتاب" نشوء الأمم " للمعلم انطون سعاده حيث يقول
**" ... ولقد كان ظهور شخصية الفرد حادثا عظيما في ارتقاء البشرية وتطور الاجتماع الانساني .أما ظهور**

**شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وأبعدها نتيجة وأكثرها دقة ولطافة وأشدها تعقدا،اذ أن هذه الشخصية مركّب اجتماعي-اقتصادي-نفساني يتطلب من الفرد أن يضيف الى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعته ، أمته ، وأن يزيد على احساسه بحاجاته احساسه بحاجات مجتمعه وأن يجمع الى فهمه نفسه فهمه نفسية متحده الاجتماعي وأن يربط مصالحه بمصالح قومه وأن يشعر مع ابن مجتمعه ويهتم به ويود خيره كما يود الخير لنفسه" .**

وقال ايضا في فصل "الأرض وجغرافيتها" من الكتاب نفسه

**" لا بشر حيث لا أرض،ولا جماعة حيث لا بيئة ، ولا تاريخ حيث لا جماعة ."**

الى ان قال في فصل" المجتمع وتطوره :

**" فالاقتصاد هو نقطة الابتداء في بحث حالات الاجتماع حتى أننا نرى الحالة الاقتصادية تؤثّرعلى الحالة البيولوجية أحياناً.والتطور الاجتماعي هو دائما على نسبة التطور الاقتصادي ."**

بناء على كل ما تقدم ينبغي أن ينظر للاقتصاد بمنظار المجتمع الموحد . مجتمع الأمة. مجتمعية الاقتصاد وقوميته.

وهذا يعني الابتعاد عن التضييق والتوسيع ، والانكماش والانفلاش بل النظر المتوافق مع الواقع الطبيعي الحياتي .
فلا فئوية محلية ولا شراكة رأسمالية استعمارية ولا شيوعية حتمية عالمية .
ان واقع الكرة الارضية واقع بيئات طبيعية . وواقع البشر على الارض واقع مجتمعات . وواقع تاريخ تطور الانسانية واقع تواريخ وثقافات .
وبما ان التطورالاجتماعي هو دائما على نسبة التطور الاقتصادي فان واقع الاقتصاد في العالم هو واقع اقتصاديات أي أنظمة اقتصاية تلائم المجتمعات المتعددة والمتنوعة الثقافات وليس واقعاً اقتصاديا واحد طبق الأصل لجميع الأمم.
وهذا ما يلاحظ بجلاء وما هو ظاهر في مستويات تحضر الامم وتمدنها وتقدمها .

## سمات النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي

### أ ـ قومية الاقتصاد :

ان قومية الاقتصاد تعني بأن وحدة المجتمع القومي هي الاساس الطبيعي لقيام نظام اقتصادي قومي اجتماعي .
أي وحدة الأمة بتعاقب اجيالها. وهذا ما عبر عنه المبدأ الأساسي السادس من مباديء الحركة السورية القومية الاجتماعية القائل :
" **الأمة السورية مجتمع واحد** " وهذا المجتمع الواحد هو المعبّر عنه في المبدأ الأساسي الرابع الذي يقول :

**" الأمة السـورية هي وحـدة الشـعب السوري المتولدة من تاريخ طويـل يـرجـع الى ما قبـل الزمن التاريخي الجلي . "**

وهـذه الأمـة لم تـنشأ في فـراغ ، بـل نشأت في بيئة جغـرافية طبـيعية معينة وذات حـدود. وهـذه البيئة الطبيعية عرفها المبدأ الأساسي السادس بأنها :

**" الوطن السوري هـو البـيئة الطبـيعية التي نشـأت فيها الأمـة السـوريـة . وهي ذات حـدود جغـرافية تميـزها عما سواها تمتـد من جـبال طـوروس في الشمال الغـربي وجبال البختياري في الشمال الشرقي الى قناة السويس والبحر الأحمـر في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العـقبة . ومن البحـر السـوري في الغـرب ، شاملة جـزيرة قبـرص، الى قـوس الصحراء العربـية والخليج العربي-الفارسي في الشرق وتوصف بالهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص"**

هـذا المجتمع الطبيعي القومي هو أمة . وهذه الأمة لا تقتصر على أفـراد جيل واحـد أو عـدة أجيال بـل تشمل أجيال ألأمة مـنـذ بداية التاريخ الى نهاية تاريخ البشر.ولأن مجتمع الأمة يتـكون من البـيئة الجغـرافية الطبيعية التي يقيم عليها شعـب

متفاعل معها ، ومن شعب متعاقب عبر أجياله ومتفاعل مع أرضه عبر الزمان ، فقد ارتكز المبدأ الأساسي الأول على هذه الحقيقة ليعلن حقيقة مبدأ الملكية الطبيعية الاقتصادية الأساسية فيقول:

**" سورية للسوريين والسوريون أمة تامة ."**

أي أن سورية الوطن هي ملك السوريين ألأمة وأن السوريين ألأمة هي أمة تامة راشدة ناضجة لا تحتاج الى وصي ولا الى وكيل يرعاها ويقوم بتدبير شؤون حياتها.
ان ارض الوطن هي ملك عام ، وحق طبيعي قومي من حقوق الأمة الأساسية .وبما أن الأمة هي أفرادها في الماضي والحاضر والمستقبل فانهم هم جميعهم المالكون لأرض الوطن ولا يحق لأي فرد منهم أن يتنازل عن أي شبر من ارض الوطن إلا بموافقة جميع أبناء ألأمة الراحلين والحاضرين والآتين .
وبما ان هذا الأمر من المستحيلات ، فإن الحق الوحيد الذي تمنحه الأمة لأبنائها على أرض الوطن هو حق الانتفاع والاستغلال والتمتع والعيش الكريم . وان التفويض الوحيد الذي تعطيه الأمة لأبنائها هو المحافظة على كيانها وسلامة وجودها وحماية ابنائها ووحدة أرضها، والعمل على تحسين مستوى حياتها وتأمين مصالحها وتحقيق أجمل وأخير وأرقى وأسمى مثلها.

## ب ـ اجتماعية الاقتصاد

أما اجتماعية الاقتصاد فإنها تتناول الأمر الداخلي بحيث تنظر الى المجتمع كوحدة حياة في وحدة وطن لها دورتها الاجتماعية الواحدة ودورتها الاقتصادية الواحدة واقتصادها يقوم على اساس وحدة المجتمع- الامة ولخير المجتمع- الامة وليس على اساس فردي وعائلي او فئوي او شركاتي او مذهبي اوطبقي اوتحالفي اومناطقي او قاري او انترنسيوني . كما انه لا يمكن ان يقوم على اساس فوضوي وصدفي وعشوائي او لصوصي واحتيالي وانتهازي أو تسلطي واكراهي واستعماري. انه بالفعل اقتصاد اجتماعي مجتمعي قومي يبدأ بالمجتمع ويتحقق في المجتمع ويتجه لتحقيق مصلحة المجتمع في الغنى والرفاهية والازدهار،ولهذا كان المبدأ الاساسي الثامن هو :

" **مصلحة سوريا فوق كل مصلحة** . " أي مصلحة الأمة قبل وفوق جميع المصالح الخصوصية والفئوية الضيقة وقبل وفوق جميع المصالح الاستعمارية المؤذية والضارة بمصلحة المجتمع- ألأمة . ولما كانت مصلحة الامة لا تتأمن ولا تتحقق الا بوحدة المجتمع ووحدة اتجاهه ووحدة ومتانة جهوده ، فإن المبدأ الاصلاحي الثالث من مباديء الحركة القومية الاجتماعية الذي هو :

**"إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب ."**
كان تحقيقا عمليا لتأمين وتوطيد وحدة المجتمع التي تخدم وحدة الاقتصاد المجتمعي الذي يخدم ويضمن مصلحة المجتمع الاقتصادية .
وبما ان افراد المجتمع هم امكانيات وفعاليات وطاقات المجتمع الحيوية التي لا تنفصل عن المجتمع ولا المجتمع بغنى عنها ، فإن على الافراد واجب العمل والانتاج لإغناء وحدة المجتمع وتمتينها وترقيتها لأن في إغناء وحدة المجتمع إغناء لكل عضو من أعضائه . اما التنازع الفردي والفئوي والمذهبي والطبقي والنقابي فليس فيه الا تعطيل طاقات المجتمع وهدر ثرواته وتضييع جهوده واضعافه وافقاره وجعله لقمة سائغة بين اشداق الطامعين والمتسلطين على الشعوب الفقيرة والمستضعفة وقد جاء مبدأ:

**"يجب على كل مواطن ان يكون منتجا بطريقة ما "**

حاسما في ايضاح المنحى الاجتماعي الانتاجي للنظام الاقتصادي القومي الاجتماعي الذي ركّز على اقامة مجتمع المنتجين وليس مجتمع المركنتيليين أوالمقامرين

أوقطاع الطرق أواللصوص أوالغزاة أو الانتهازيين أو المتسولين أو الطفيليين أو المستسلمين للأوهام والحظوظ .

ان سمة هذا النظام ليست رأسمالية ليبرالية ولا اشتراكية ولا شيوعية ولا تعاونية بلقومية اجتماعية مجتمعية . ولا يخفى الفرق الجوهري أمام الفهيم بين كل هذه الألفاظ المتقدمة . فاذا كانت ليبيرالية الرأسمالية تقوم على مهارة وحذاقة وخداع وانتهازية الفرد التي تثري وتغني القلة من الناس وتفقر الكثرة منهم ، واذا كانت اشتراكية الاشتراكي تقوم على طلب وطمع الاشتراكي بالاشترا بالتمتع بأموال غيره من المواطنين وسلب الأثرياء أموالهم وتوزيعها على الفقراء بحيث يتساوى الناس في الفقر ، وتقوم الشيوعية على مبدأ الاسترخاء بحجة ان كل شيء هو ملك الجميع ويجب ان يكون شائعا بين جميع الناس في كل الأمم بحيث يتساوى العامل والخامل ، وتقوم التعاونية على تأسيس الشركات التعاونية التي تهتم فقط بإفادة مشتركيها مما يؤدي في النهاية الى قيام المحاور المتعددة في داخل المجتمع الواحد ، فإن ألأجتماعية المجتمعية هي الحضن الطبيعي للمواطن الذي لا يختاره الفرد الا بقدر ما يختار والديه . فالمواطن اجتماعي طبيعي بالولادة . واجتماعي طبيعي بممارسة حياته . واجتماعي طبيعي باستمراره في هذا الوجود . والنظام الامثل والنموذجي لتقدمه واستمرار التقدم هو النظام الاقتصادي الاجتماعي المجتمعي .

## ج – تنظيمية الاقتصاد

القول بتنظيمية الاقتصاد أو تنظيم الاقتصاد يعني اعتماد الوعي والمعرفة . فاللاوعي والجهل يقودان فقط الى اللانظام والفوضى . ولحصول الوعي والمعرفة لا غنى عن العقل.

ولذلك فان تنظيمية الاقتصاد تعني ان العقل المدرك المميز المنظّم هو الشرع الأساس في عملية تنظيم الاقتصاد. وليس لأي شيء آخر أي دور في عملية التنظيم الاقتصادي . والعقل الذي نعنيه ليس العقل الفردي الجزئي بل هو العقل المركّب المجتمعي .

فلا شطارة الانتهازي الرأسمالي ، ولا صدفية وظروفية العرض والطلب ، ولا الدعايات الخادعة ولا ممارسة السلب والنهب، ولا العدوان والسيطرة العسكرية، ولا كل الأشكال التسلطية الثقافية والعسكرية والاقتصادية ، وليست كل هذه الأمور المتقدمة هي التي تُنظِّم الاقتصاد على اساس استغلال جهل وفقر وعجز وضعف المجموع الاكبر من المواطنين ،بل ان العقل المركّب الاجتماعي هو الذي ينظم الاقتصاد على أساس الانتاج الوفير في جميع الحقول الانتاجية فيكون الانتاج الوفير برعاية وصيانة العقل الاجتماعي هو السبب الرئيسي لتوزيع الغنى لا توزيع الفقر على جميع ابناء الأمة بالشكل الذي يضمن **مصلحة الأمة وسلامة الدولة** التي ترعى وتهتم بمصالح الأمة .

قـال ســعـاده :

**" نحـن نـحـتـرم النـظـام ولكنـنـا أنشـأنـا نـظـامـا جـديدا أسـاسه الحـق والعـدل ، ونـرفـض كـل نـظـام أساسه الظـلم والباطـل ."**

وقـال أيـضـا :

**" ان الأخـــلاق هي في اساس كـل نـظـام يمكن ان يُكتب له النجاح ."**

هذه هي ملامح النظام اوالتنظيم الاقـتصادي القومي الاجتماعي أساسه حق الآمة بتأمين حقوق جميع مواطنيها الاساسية في العيش والمأكل والمشرب والمسكن والملبس والتعـليم والطبابة والعـمل بحرية وكرامة دون تـمـيـيـز بيـن مواطـن ومواطن، وكذلك باحترام حقوق المتفـوقيـن منهم في جـمـيـع ميادين الانـتـاج وتكـريمهم بما يليـق فلا يتساوى المتفوق مع غير المتفوق ، ولا يكون المبدع وغير المبدع في التكريم سـواء . بل بما يضمـن للعدالـة قيمتها واهـميـتها في نظـام أســاسه الحق والعدل . والحق والعدل ان يصبح الفـقـير غـنيا ، وان يـزداد الثـريّ غـنـى . وثـراء الفقير والثري لا يـتـوفر إلا بـثـراء وغـنـى المـجـتـمع الحاصـل مـن عـمـل الجـمـيـع وانـتـاج الجـمـيـع.

هـذا هو تنظيم الاقـتصاد القومي الاجتماعي: تحقيق الغـنـى بالعمل والانتاج وتوزيع الغنى على جـميع أبناء الأمة في

الداخل ، ومساعدة الشعوب الضعيفة على النهوض في الخارج لتحقيق التعاون السليم والناجح بين الأمم .

وانسجاما مع المبدأ القائل بأن المواطن يجب ان يكون منتجا وليس طفيليا في المجتمع ولا متسولا، فإن:

**" لكل مواطن نصيبه العادل من الانتاج "**
وهذا النصيب هو حق مقدس من حقوقه ولا يحق لأية جهة كانت ان تدعي وتطالب بحرمانه هذا الحق.

والعدالة في توزيع حاصل الانتاج لا تعني أبدا أن نوزّع جميع حاصلات الانتاج كلها على المواطنين المنتجين بل تعني ان يتم التوزيع بما يحفظ حقوق الأمة في استثمار ما يجب استثماره من اجل اجيالها الآتية ،
وفي ادخار ما ينبغي ادخاره من اجل ابنائها الذين ما يزالون في رحم الغيب ،
وفي ترميم وصيانة تراثها التاريخي وآثارها الجميلة ،
وفي المحافظة على سلامة الدولة القومية الاجتماعية التي هي المظهر الثقافي التنظيمي الضابط والمعتني بكل مصالح الامة المادية والمعنوية ومن ضمنها حقوق ابنائها العاملين المنتجين في الحياة الكريمة والمرفّهة جيلا بعد جيل الذين وصفهم سعاده بأنهم :

**" أوردة الحياة وشرايين القوة في جسد الأمة السورية الحيّ وأنهم ألأمة خلقاً وانتاجاً وتشييدا . "**

وبما ان انسان- الأمة انسان حيّ ، خلاّق ، منتج وبنـّاء فإن حياته هي دائما في تقدم ورقيّ ، وان حاجاته النفسية والمادية هي دائما في تزايد ، وان مطامحه هي ابدا في تعاظم. ولذلك فان نظامه الاقتصادي يجب أن يتوافق مع تقدمه ورقيه ويلبي حاجاته ومطامحه في تشريعات وقوانين اصلاحية راقية متطورة باستمرار نموّ المجتمع عبر الزمن. واستمرار تشابك مصالحه مع مصالح المجتمعات الأخرى .

## الغاية من الإقتصاد

أ – تحقيق مصلحة الأمة

ب – تأمين مصلحة كل فرد من أفراد الأمة

ج – تأمين وحفظ سلامة الدولة القومية

د – السعي من أجل انشاء جبهة اقتصادية عربية ترفع من شأن العالم العربي اقتصاديا وتلبي كل حاجات الشعوب العربية الضرورية والحاجية والكمالية .وبتحقيق الجبهة الاقتصادية العربية يكون لكل المجتمعات العربية مكانتها اللائقة بين اقتصاديات ألأمم ، ودورها الفعـّال في تحسين حياتها وحياة البشرية .

هـ – تشارك شقيقاتها العربيات في الجبهة الاقتصادية العربية لتأمين مصالح المجتمعات العربية ولمساعدة الامم الضعيفة على تقوية اقتصادها من اجل تحقيق أعلى مستوى تعاوني بين جميع الأمم للقضاء على الفقر في العالم وترسيخ قواعد جديدة للتعاون الاقتصادي العالمي تقوم على اساس احترام حقوق الأمم في الحياة الكريمة والعلاقات الراقية انطلاقا من مبدأ كون العالم واقع أمم .

نستخلص من كل ما أوردناه في هذه الدراسة المبايء الاقتصادية التالية :

## أولاً : قاعدة الاقتصاد القومي الاجتماعي هي وحدة المجتمع - ألأمة .

ان المجتمع وحدة.لا اكثرية ولا أقلية.لافئوية ولامذهبية لا طبقية ولا نقابية . لا مناطقية ولا تكتلية . لا حزبية ولا اقطاعية. لا جيلية (بمعنى الجيل) ولا عنصرية . انها وحدة حياة المجتمع على ارضه الوطنية منذ بداية التاريخ الى ما سوف يكون التاريخ وما سوف تكون الارض في الكوكب الذي يعيش عليه البشركأمم يجب أن تتعاون وتعيش وتحيا برفاه .

وبهذا يكون لكل مجتمع في العالم نظامه الاقتصادي الخاص به المتوافق مع طبيعته وامكاناته وحاجاته وموارده ومستوى ثقافته ودرجة حضارته ومواهب أبنائه.وليس للعالم نظام اقتصادي واحد وان تشابهت طبائع البشر .

## ثانياً : وحدة المجتمع - ألأمة تعني وحدة الارض الجغرافية ووحدة الشعب المتفاعل مع الارض جيلا بعد جيل والمنشيء للتاريخ والحضارة .

إن كوكب الارض الذي نعيش فيه وعليه ليس سهلا منبسطا مسطحا بحيث تشكل الارض بيئة طبيعية واحدة من حيث المناخ والرطوبة والبرودة والمواد الطبيعية وتوفر موارد الحياة بل ان الارض هي واقع بيئات جغرافية متعددة متنوعة مختلفة. وواقع البشر هو واقع جماعات، وليس واقع جماعة واحدة ، وكل فرد من البشر هو ابن بيئة طبيعية معينه ولا يستطيع العيش والبقاء منفردا منعزلا وان كان بامكانه ان يغير بيئته وينتقل ويعيش في بيئة أخرى . انه دائما بحاجة الى العيش ضمن الجماعة ولا بقاء له بدون الحياة الاجتماعية .

وهذا يعني أيضا بان النظام الطبيعي الذي لا مهرب منه هو ان يكون لكل مجتمع نظام اقتصادي خاص يتناول حياة المجتمع كله في الداخل ومصلحة المجتمع كله حاضرا واستمرارا عبر أجياله وليس لمصلحة فرد أو افراد ، او فئة او طائفة او مذهب او طبقة او منطقة، كما ان النظام الاقتصادي الخاص بكل مجتمع هو نظام غير منعزل ولا منفصل نهائيا عن الأنظمة الاقتصادية في العالم، بل هو نظام متواصل مع جميع الانظمة الاقتصادية الاخرى فكما يتصل الفرد ضمن المجتمع بغيره من أبناء الأمة،فالأمة كذلك تتصل وتتواصل مع غيرها من ألأمم .

وكما لا يجوز ولايحق لفرد ضمن المجتمع ان يستأثر بكل شيء ويسخّر جهود ابناء الامة لمصلحته الخاصة الآنية الخصوصية ، فكذلك لا يجوز ولا يحق ان تستأثر أمة من ألأمم بكل شيء وتُسخِّر جهود ألأمم وموارردها وثرواتها لمصالحها الخاصة الخصوصية.

نستنتج من هذا الشرح ان مبدأ الملكية الطبيعية السليم والعادل في الاقتصاد هو مبدأ ملكية الأمة أي مبدأ ملكية ألأمم لأرضها الوطنية وليس مبدأ ملكية الفرد او شراكة عدة افراد في المجتمع الواحد ، ولا هو مبدأ ملكية أمة واحدة اوتحالف مجموعة من الأمم لكوكب الارض وموارده وثرواته على الصعيد العالمي .

الأمةهي المالك الطبيعي والحقيقي للوطن وكل ما فيه من مواد وثروات وانتاج مادي وروحي وابداعي . وكل أمة هي مالك طبيعي وحقيقي لوطنها وما يحتوي عليه من موارد طبيعية .

الوطن هو بيئة ارضية طبيعية دائمة الوجود ومالكها الطبيعي والحقيقي هو المجتمع-الأمة الدائم الوجود وليس الشخص الزائل. فالأفراد يأتون ويذهبون . يولدون ويموتون . والأجيال ايضا تتوافد وتتعاقب اما الوجود الدائم والإنسان المستمر فهو الانسان- المجتمع- الامة.

ولهذا يجب ان نفرّق بين ما هو دائم وما هو زائل، ونميّز بين من هو الدائم ومن هو الزائل فتكون الملكية الدائمة للشخصية الدائمة . والملكية الزائلة للشخصية الزائلة . وحتى لو قدر

للشخصية الزائلة ان تستمر امدا طويلا، فانها لا تستطيع الاستمرار الا من ضمن مجتمع . ولا تستمر الا بأجيال المجتمع . وهذا ما يدفعنا الى الفصل بين العام الذي يتناول حياة الجماعة وبين الخاص الذي يتناول حياة الاشخاص.
وهذا لا يعني ان هناك فصل او انعزال تام بين الشخصية الفردية والشخصية الاجتماعية.بل نحن نجزم ان الشخصية الفردية هي في الشخصية الاجتماعية ولاوجود لها ولاحياة ولادوام الا بوجود وحياة ودوام الشخصية الاجتماعية.
ولا حق ولا حرية ولا تقدم الا بحق وحرية وتقدم المجتمع . وان الشخصية الاجتماعية هي الحاصل التاريخي الحضاري لتفاعل الشخصيات الفردية فيما بينها ومع وطنها عبر الاجيال والازمنة منذ بداية الحياة على الارض والى ما لا يمكن تصوره في غياهب المستقبل .
ولذلك كانت الامور الاساسية والضروريات الحياتية الحاجية هي حقوق طبيعية لأبناء المجتمع لا يمكن نكرانها، ولا التغاضي عنها لأنها حقوق طبيعية مدسة كالمسكن والطعام والشراب واللباس والتعلم والطبابة والأمن وتوفير الفرص والظروف والامكنيات وكل ما يساعد ابناء المجتمع على النمو والازدهار والحياة الراقية، لأن في توفير وتأمين وحماية هذه الحقوق كل الخير وكل الرفاهية والسعادة للمجتمع ولجميع ابنائه دون تمييز.
ووظيفة الدولة التي هي مظهر الأمة السياسي التنظيي الحضاري هي رعاية وتدبير وضبط وتنظيم وتوفير

وصيانة والدفاع عن تلك الحقوق الاساسية لكل مواطن وهي الممثل والمعبّر عن ارادة الأمة ، ولا معنى للقول بدول قومية ان لم تعبّر عن ارادة الأمة تساوي بين جميع رعاياها في الحقوق الاساسية الحيوية ، وتعدل في تحميلهم المسؤليات والواجبات .

ان ملكية كل ما هو دائم وعام هي ملك الآمة وان ملكية كل ماهو زائل وخاص ومستهلك هي ملكية الافراد.لذلك تكون ادارة المصالح العامة دائما بيد الدولة المؤتمنة على مصالح الامة . وتكون ادارة المصالح الخاصة تحت تصرف الافراد المؤتمنين ايضا على مباديء الاخلاص لأهداف الامة ومثلها العليا .

فاذا كان الافراد مكرهين على العمل في شركة الدولة الاحتكارية الاشتراكية او الشيوعية المسيطرة على كل المرافق في البلاد في النظام الدكتاتوري التوتاليتاري، واذا كانوا مجبورين على العمل لكي يعيشوا في ظل اقسى شروط الشركات الاحتكارية الرأسمالية الفردية المستخدمة كل اساليب الخداع والسرقة والنهب واستعباد الشعوب الضعيفة الفقيرة في ظل انظمة الاستعمار والتسلط والظلم،فان ابناء الامة في الدولة القومية الاجتماعية القادرين على العمل والانتاج والابداع لا يعملون خوفا من استبداد دولة سيطرت عليها زمرة فاسدة تستعبد الناس.

ولا يعملون لتكريس نفوذ شركات رأسمالية تحالفت ضد مصالح شعبها والشعوب الاخرى.

بل ان ابناء الامة في النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي وفي نظام الدولة القومية الاجتماعية السياسي يعملون من اجل قضية عظمى تساوي كل وجودهم مجتمعا وافرادا. حاضرا ومستقبلا. تقدما ورقياً . حضارة و تاريخاً.

## ثالثاً: وحدة المجتمع - الأمة ، تتطلب لضمان سلامتها،المحافظة علىسلامة جميع عناصرها ومكوناتها وكل خلية فيها لتستمر موحدة وسليمة ونامية ومتطورة ومتقدمة.

ولما كان أفراد المجتمع هم الخلايا الحيّة، والامكانات الفاعلة والفعاليات المتطورة والطاقات الابداعية ، والقوى السلبية في مواجهة الكون والآفاق الماثلة أمام الانسان ، فإنه ينبغي ويجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون عاملا منتجا ناميا مبدعا لتأمين وحدة المجتمع وسلامته ونموه وتقدمه، كما ينبغي ويجب ان يكون كل تنظيم او مظهر تنظيمي لمصلحة المجتمع في الحفاظ على سلامة وعافية وتنامي وتقوية جميع اجزائه وعناصره ومكوناته وطاقاته وأفراده بما يضمن وحدة المجتمع وسلامته،وصحة تنظيماته، وعافية فعالياته واستمرار نهوضه ورقيه .

وبما ان المسؤولية ترتب على كل فرد ان يكون عاملا منتجا مبدعاً بأية طريقة من طرق العمل ، وفي أي حقل من حقول

الانتاج ، وعلى أي مستوى من مستويات الابداع ، فإن أية مؤسسة تنظيمية أو هيئة عامة هي مسؤولة وعليها واجب الرعاية العادلة والحكيمة لجهة توفير النصيب العادل من حقوق العاملين المنتجين المبدعين .فلا تبخس أحداً حقه ، ولا تظلم أحداً، ولا تميز بين أحدٍ وأحد الا بمقدار ما يعمل وينتج ويبدع .

فالانتاج هو انتاج الجميع ، وانتاج الجميع يجب ان يكون للجميع .ولا يشترط الا العدل في التوزيع بما يضمن حقوق المنتجين وتأمين مصلحة الأمة والدولة وضمان حياة الكرامة للأجيال القادمة .

بهذا نقرر ان كل أمة يجب أن تكون منتجة ومتطورة وحضارية وناهضة لتأسيس قاعدة التلاقي الامي العالمي بحيث تتعاون جميع الامم وتساهم في ايجاد ونشوء عالم ناهض حضاري جديد تتبادل امه المعارف والخبرات والعلوم والفنون والمنتوجات والمحاصيل وكل ما من شأنه أن يرسّخ قواعد التلاقي ، ويوطّد أسس التعاون والتفاهم ، ويؤدي الى ما يجعل الانسان في كل مكان من الارض جديراً بالحياة العزيزة .

وبهذا تتضح صورة النظام الاقتصادي العالمي المبني على أسس الاقتصاد القومي الاجتماعي الانتاجي الابداعي لكل مجتمع . وكما ينال كل فرد نصيبه العادل من انتاج المجتمع القومي الاجتماعي ، كذلك ينال كل مجتمع من المجتمعات

الانسانية نصيبه العادل من انتاج الامم المتعاونة في نظام الاقتصاد العالمي المركب والمكوّن من تشارك وتعاون جميع الأمم . وكما يكون نصيب الفرد داخل المجتمع بمقدار ما يعمل وينتج ويبدع ، كذلك يكون نصيب كل مجتمع بحسب ما ينتج ويبدع ويتفوق. وهذا هو النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي توزيع الثراء والغنى على الفقراء والأغنياء داخل المجتمع المعني فيصبح الفقراء أثرياء ويزداد الاغنياء ثراء. وتأهيل المجتمعات الفقيرة لتصبح منتجة غنية.

وكذالك زيادة غنى وثروة المجتمعات الغنية لتزداد قوة وغنى فتزداد الانسانية نموّاً وتقدماً ورقياً وكل ذلك في خدمة جميع بني البشر، وتتحرر الانسانية من عبودية القرون المظلمة التي لم تسبب لها الا الويل والخراب .

**رابعا : الارض كروية وهي قارات . وكل قارة هي أقاليم . وكل اقليم بيئات متجاورة . وتجاور البيئات جعل احتكاكاتها وعلاقاتها فيما بينها أمتن واقوى من العلاقات بين البيئات المتباعدة .**

لذلك كانت الروابط بين البيئات المتجاورة قوية . فالحدود الفاصلة بين أمتين جارتين هي نفسها حدود واصلة. وليس باستطاعة اية أمة ان تنغلق وتنعزل عن جيرانها. بل ان الامم الحضارية المتمدنة هي التي تنفتح على جيرانها لتطل من

خلالها على جيران جيرانها، وجيران جيران جيرانها لتأخذ وتعطي. لتستفيد وتفيد. لتستورد وتصدر . لتتعلم وتعلّم، فتنشيء بذلك الأسواق الاقليمية التي تشكل المعبر السليم والجسر الذي لا غنى عنه ولابد من أجل تأسيس وتمهيد الارضية الصالحة لبناء صرح التواصل العالمي ثقافة واجتماعا ، وسياسةً واقتصادا ، وعلماً وفنا ، وحياة راقية . وما الجبهة العربية في غاية الحركة السورية القومية الاجتماعية الا الجبهة الاقتصادية العربية وحصنهم المنيع الذي يضمن لهم الموقع والمكانة اللائقين بين الشعوب في تعاونها وتعايشها الانسانيين .

ولأن سوريا هي إحدى أمم العالم العربي فإن الجبهة العربية التي نصت عليها غاية الحركة القومية الاجتماعية لا تعني فقط الجبهة السياسية والثقافية والعسكرية والحضارية بل تعني ايضا الجبهة الاقتصادية. فالمجتمعات التي تشكل العالم العربي هي مجتمعات شقيقة. والأشقاء هم عائلة واحدة تتعاون فيما بينها . وعلى الأشقاء ان يوحدوا جهودهم ويتعاونوا من أجل صلاح حياتهم وهناء عيشهم وضمان مستقبلهم . وهذا لايتم الا بتنظيم يجمعهم جميعا في ميثاق أخوة صادقة أو تحالف أو اتحاد أو سوق مشتركة أو جامعة أو جبهة واحدة بحيث يستمرون أخوة صادقين متعاونين دون أن يلغي أحد أحداً او يحل أحد محل أحد ،أو يستهتر أحد

بحقوق أحد بل ان القوي هو القوي بمساعدة أشقائه وبما يقدّمه لهم من العون وبقدر ما يدافع عنهم وعن حقوقهم ، وبنسبة ما يستطيع الأخذ بيدهم ويقودهم الى مراقي النجاح والتقدم .
ان الجبهة الاقتصادية العربية هي ترجمة عملية لعروبة واقعية صادقة.وهي أيضاً المرحلة الثانية من مراحل الاقتصاد السوري القومي الاجتماعي .
ان الجبهة الاقتصادية العربية هي جبهة اقتصادية مركبة من اربع اقتصادات او اقتصاديات أو أنظمة اقتصادية :

**أولاً - الاقتصاد السوري القومي الاجتماعي في بيئة الهلال السوري الخصيب في بلاد الشام والرافدين.**
**ثانياً - الاقتصاد العربي القومي الاجتماعي في بيئة شبه الجزيرة العربية**

**ثالثا - الاقتصاد المصري- السوداني القومي الاجتماعي في بيئة وادي النيل**

**رابعاً - الاقتصاد المغربي العربي القومي الاجتماعي في البيئة المغربية التي تضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.**

وليس انفع في هذه الحال من التزام الأشقاء بمباديء التعاون والتنسيق والتضامن والعدالة فيما بينهم والعمل على ازالة كل المعرقلات والصعوبات الداخلية في كل بيئة من بيئات العالم العربي لأن في ذلك مصلحة مشتركة للجميع تساعدهم على بناء جبهة اقتصادية عربية مشتركة تعود عليهم بكل خير وأمان .

فاذا كان مبدأ الحياة المشتركة او المشاركة في الحياة الواحدة هو مبدأ وحدة المجتمع- ألأمة ، فأن مبدأ التعاون والشعور بالمسؤولية هو مبدأ العيش المشترك بين الأشقاء ، وكذلك يكون مبدأ التعاون الانساني والعلاقات الطيبة والاحترام المتبادل هو مبدا العالم المتمدن الراقي أو مبدأ التنسيق والتنظيم العالمي الاقتصادي الانساني السليم .

## خامسا : ان الاخلاق هي في اساس كل نظام يمكن ان يكتب له النجاح .

النظام الاقتصادي السليم هو نظام اخلاقي يقوم على اساس الحق والعدل. الحق في العمل والانتاج والابداع . والعدل في نوال النصيب العادل سواء كان صاحب النصيب فردا او مجتمعا.وكما يكون العاملون الصالحون فعاليات وطاقات المجتمع الصالح، فان المجتمعات المنتجة الصالحة هي مكونات واجزاء الانسانية الصالحة. ولا خير في نظام اقتصادي غير اخلاقي وغير صالح .

يجب ان نخرج مرة واحدة والى الأبد من حالة المجتمع المتخلف وشريعة الغاب الى حالة المجتمع المتمدن وشريعة العدالة. فالقوة الحقيقية هي قوة الحق والعدل وليست قوة الباطل والظلم .

وهذه الاخلاقية الجديدة القائمة على اساس الحق والعدل هي اخلاقية النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي الجديد في داخل المجتمع وفي خارجه .

فلا اقطاع في المجتمع ولا وجاهات، ولا امتيازات ولا محاصصة ولا قوى متنفذة ولا تكتلات، ولا طبقات ولا احتكارات، ولا تسلطات ولا سيطرات، ولا استعمار ولا استغلال ولا نهب ولا لصوصية ولا كل ما يسيء الى كرامة الانسان وقيمه وفضائله .

انه نظام الحق والواجب.أعظم الواجبات فيه هو الواجب الحق واعظم الحقوق التي يحافظ عليها ويدافع عها هو الحق الواجب وهل أحق وأصلح وأصوب من واجب العمل والانتاج والابداع لتحقيق الثروة الحلال والغنى الشريف ؟!

وهل أوجب وأسلم وأنزه من حق العمل والانتاج والابداع لنوال النصيب العادل والحياة الكريمة ؟!

ان في النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي الاخلاقي كل الخير ليسفقط لكل فرد من أبناء المجتمع، بل لكل جيل من أجياله . وليس فقط لبعض المجتمعات ، بل للعالم كله في تعاقب عصوره .

**سادسا: النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي هو نظام مجتمع موحّد حيّ منتج دينامي اخلاقي نامي لا يتوقف عن النموّ والتقدم من أجل تلبية حاجات المجتمع ومطالبه ومطامحه .**

ولأن المجتمع دائم النموّ ومستمر الرقيّ، فان تشريعه القانوني الاقتصادي هو ايضا دائم التطور ومستمر التحسن ليلبّي جميع الاحتياجات الطارئة والضروريات المتوالدة، والمطامح المتكشفة.

**فاذا كان القانون التشريعي الاقتصادي ثابتا بالنسبة للمباديء الاساسية الاقتصادية:**

**كمبدأ وحدة المجتمع .**

**ومبدأ الملكية العامة القومية الطبيعية أي ملكية ارض الوطن التي هي ملك الأمة ،**

**ومبدأ وجوب العمل والانتاج بأية طريقة من الطرق النزيهة وفي أي حقل من حقول الانتاج**

**ومبدأ نوال النصيب العادل من الانتاج .**

**ومبدأ صيانة مصلحة الامة وضمان سلامة الدولة القومية التي هي دولة الشعب كل الشعب ، وليست دولة الارادات الاستعمارية والاقطاع والشركات الاحتكارية واللصوصية والرشوة والفساد .**
**اذا كان القانون التشريعي الاقتصادي ثابتا بالنسبة الى المباديء الاساسية** فانه ليس كذلك بالنسبة للأمور الثانوية والمستجدات الناجمة عن حركة سير المجتمع وتطوره .

فكل ما يحتاج الى إكمال يجب ان يكمل .

وكل ما ينبغى ان يلغى يجب ان يلغى.

وكل ما هو بحاجة الى اصلاح يجب اصلاحه .

وكل ما يستلزم التعديل او التغيير يجب ان يغيّر ويعدّل.
ولا يجوز الإبقاء الاعلى كل ما هو صالح لأن كل شيء صالح متعلق بما هو قبله ومتصل بما هو بعده.

فحياة المجتمع حركة فاعلة،والتطور مستمر،والابتكارات متواصلة ، والاكتشافات دائمة والتشريعات الاقتصادية وغير الاقتصادية يجب ان تتوافق مع المستجدات .

**سابعا : الملكية هي ملكية المجتمع-الأمة. ومجتمع-الامة هو أجيال المجتمع الطبيعي الذي هو الامة .**

الاجيال هي الأفراد الذين ولدوا ويولدون والمستمرون وسوف يستمرون بالتوالد . فكل فرد هو امكانية لها دورها وفعاليتها وشخصيتها ووظيفتها في المجتمع ولا وجود لها ولا دور ولا شخصية ولا وظيفة خارج المجتمع .

ومن حيث كون الفرد كذلك ، فهو مؤتمن ومكلّف ووكيل وقيّم ومسؤول عن سلامة حركة سير المجتمع وسلامة ملكية المجتمع لأرضه الطبيعية وثروته وميراثه وموارده وابداعاته لأن كل هذه الثروات هي ملك الجميع وهو واحد من الجميع وليس فوق الجميع مهما كانت مواهبه ، ومهما لمعت عبقريته ، ومهما ارتفع نبوغه .

ومع انه واحد من الجميع وله ما لكل واحد من الجميع وعليه ما على كل واحد من الجميع،الا ان النظام القومي الاجتماعي لا يساوي بين العامل والخامل. ولا بين المنتج وغير المنتج. ولا بين الطفيلي والمتفوق .

فهو نظام الوعي ونظام شريعة العقل ونظام المعرفة ونظام الانسانية ونظام مستقبل العالم الذي هو محطة لنظام ارقى واسمى اذا كشفت مخبآت المستقبل أن هناك نظام أرقى وأسمى.

ان الفرد هو في الحقيقة من مالكي ارض الامة وثروتها وميراثها لكنه لا يستطيع ان يتصرف بأي جزء من هذه الملكية الا بالاشتراك مع جميع اخوانه الذين رحلوا والذين يستمرون في العيش والذين سيولدون في المستقبل .
وحق الفرد الوحيد في فترة حياته هو حق الانتفاع والعيش الرغيد السعيد .
والتخويل او التفويض الاهم له ان يحافظ على ملكية الامة وينمي مواردها ويزيد في خيراتها لأن في ذلك رفع قيمته بين ابناء مجتمعه ،ونواله النصيب الذي يستحقه بتفوقه وهو حتماً اكبر من النصيب الذي يناله غيره من الاشخاص العاديين لأن العدالة تقضي بأن يكون للمبدعين في جميع حقول الانتاج بحسب درجات ابداعهم اذ ليس من العدل الحقوقي ان تتساوى درجات العاملين المتفوقين بدرجات الخاملين الكسولين أو العاملين العاديين .
فالتساوي يكون فقط في تأمين الفرص للجميع بالتساوي من سكن ولباس وشراب وصحة وتعليم واحترام وحماية وأمن وأمان .
ان ما يقرره النظام القومي الاجتماعي الاقتصادي للفرد هو أهم من الملكية الفردية التي تنته برحيل الفرد . انه يقرر المرتبة العالية التي استحقها الفرد بتفوقه فتبقى متألقة عبر

الاجيال ، وتبقى مثالا يحتذى من قبل العاملين الذين يتنافسون على احتلال المراتب العالية في حياة الامة فيكونون المواهب التي تستمد منها نهضة الامة روحها ومباديء رقيها . انهم المالكون للذكرى الطيبة التي لا يستطيع احد انتزاعها منهم الى أبد الدهور .

## ثامنا : ان الاقتصاد القائم على اساس العمل والانتاج والابداع هو اقتصاد الثراء الوفير والغنى الكبير .

الاقتصاد الغني هو اقتصاد متعرض دائما للأطماع الداخلية منها والخارجية . اطماع الانانيين واللصوص والانتهازيين والطفيليين وعبّاد الاهواء، واطماع الدول الاستعمارية والشعوب الهمجية المتوحشة لآن شريعة الغاب ما تزال هي المسيطرة في كل انحاء الارض .

لذلك لا بد من اتخاذ كل التدابير والاجراءات لحماية الثروة القومية من كل انواع اللصوصية والهدر والعدوان بسن القوانين والتشريعات الضابطة لحماية الثروة وصيانتها والدفاع عنها في الداخل الوطني ومن الاعتداءات الممكنة الحدوث من الخارج بانشاء جيش قوي مجهّز باحدث ما

يمكن من المعدات ومثقّف بعقيدة قوية نيّرة تجعل منه قوة رادعة يحسب لها المعتدي الف حساب.
والى جانب مواجة ومجابهة اللصوصية الداخلية والعدوان الخارجي فان التصدي للكوارث الطبيعية والسيطرة عليها وضبطها هو واجب اساسي ايضا يفرضه الوعي الانساني والعقل وحب المصير السعيد .
نختم هذه الدراسة بكلام للمعلم أنطون سعاده قال فيه
**" ان الانسانية بحاجة اليوم ، وأكثر من أي وقت مضى الى نظام بديل آخر تشيد صرح مستقبلها عليه . فليس المكابرون بالفلسفة المادية بمستغنين عن الروح وفلسفته وليس المكابرون بالفلسفة الروحية بمستغنين عن المادة وفلسفتها .**
**ان العالم الذي أدرك الآن ، بعد الحرب العالمية الأخيرة مبلغ الهلاك الذي جلبه عليه قيام الفلسفات الجزئية الخصوصية، الفلسفات الأنانية التي تريد ان تحيا بالتخريب :**
**فلسفة الرأسمالية الخانقة،وفلسفة الماركسية الجامحة، التي انتهت في الأخير ، بالاتحاد مع صنوها المادية الرأسمالية ،بقصد نفي الروح من العالم .**

**وفلسفة الروح الفاشية وصنوها الاشتراكية القومية المحتكرة الروح الرامية الى السيطرة سيطرة مطلقة على أمم العالم وشؤونه،**
**هذا العالم يحتاج اليوم الى فلسفة جديدة تنقذه من تخبط هذه الفلسفات وضلالها .**
**هذه الفلسفة التي يحتاج اليها العالم ، هي فلسفة التفاعل الموحد الجامع القوى الانسانية ، هي الفلسفة التي تقدمها نهضتكم . "**
**" ان اساس الارتقاء الانساني هو أساس مادي- روحي، وان الانسانية المتفوقة هي التي تدرك هذا الأساس وتشيد صرح مستقبلها عليه . "**
وقال أفي كتابه" الصراع الفكري في الأدب السوري
**" ان القاعدة الذهبية ، التي لايصلح غيرها للنهوض بالحياة والأدب هي هذه القاعدة : طلب الحقيقة الأساسية الكبرى لحياة أجود في عالم أجمل وقيم أعلى . لا فرق أن تكون هذه الحقيقة من ابتكارك أوابتكاري أو ابتكار غيرك أو غيري، ولا فرق أن يكون بزوغ هذه الحقيقة من شخص وجيه اجتماعيا ذي مال ونفوذ وأن يكون انبثاقها من فرد هو واحد من الناس لأن الغرض يجب أن يكون الحقيقة الأساسية المذكورة،وليس الاتجاه السلبي الذي تقرره الرغائب الفردية ، الخصوصية ، الاستبدادية. "**

من هذه النظرة الواعية الفاهمة الجميلة انبثق **النظام القومي الاجتماعي**،وانبثق منه **التنظيم الاقتصادي القومي الاجتماعي** الصالح لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية الناهضة والمتعاونة على انشاء حضارة مركبة جديدة راقية ينبثق عنها **نظام اقتصادي عالمي مركب جديد** يعود بالخير والرفاه على جميع المجتمعات وبالتالي على جميع بني البشر .

نظام اقتصادي يقوم على أساس العمل لا البطالة . وينظم على أساس الانتاج لا الصدف، ولا الاستغلال، ولا السرقة، ولا النهب، ولا الخداع، ولا المقامرة، ولا السمسرة ، ولا الرشوة ، ولا التزلّم وبيع الضمائر، ولا الربى، ولا القتل والسلب ولا العدوان .

نظام اقتصادي اجتماعي يكون فيه كل فرد من ابناء المجتمع عاملا ومنتجا ومبدعا .

نظام اقتصادي يكون فيه كل مجتمع من المجتمعات ناهضا ومنتجا وحضاريا .

وبهذا النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي الانتاجي البديع يتحقق الغنى الوفير ويكون نظام توزيع غنى لا توزيع فقر ، ونظام أمان لا نظام قلق ، ونظام سعادة لا نظام شقاء .

**ملاحظة** : تجدر الاشارة الى أن هذه الدراسة كانت ملخصا بعد حلقة اذاعية تثقيفية لطلبة الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1965 في منزل الرفيق محمد السعدي في فرن الشباك - بيروت بطلب من الرفيقة ضياء مطر والرفيق جوزيف بابلو وقد حضر هذه المحاضرة عدد كبير من الطلبة ونذكر منهم الرفقاء جوزيف بابلو وضياء مطر وسمير ابو نادر ومن الطلبة جان نادر وجزيل رزق الله واليدا سالم وغيرهم ... وقد كتبت هذه الدراسة لتوزيعها على الطلبة في تلك الاثناء . كما تجدر الاشارة الى انه كان للرفيق جمال فاخوري محاضرة لشرح النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي في منزل الرفيق محمد السعدي نفسه في حلقة اذاعية اخرى بعد هذه المحاضرة .ومما نذكره ايضا ان الرفيق جوزيف بابلو وفي لقاء معه ومع الرفيقة ضياء مطر قال لنا ان الدكتور رينه حبشي الذي كان يدّرس في كلية العلوم الاجتماعية طلب منه تحضير دراسة عن النظام التعاوني ، فتدارسنا الامر وحضّر الرفيق جوزيف دراسة اقتصادية القاها ارتجالا باللغة الفرنسية في كلية العلوم الاجتماعية تطرق فيها الى النظام الاقتصادي الرأسمالي والنظام الاشتراكي والشيوعي والتعاوني وطرح بعدها السؤال التالي : " هل هذه هي الانظمة الاقتصادية المثلى لتحقيق الحياة الأفضل ؟ الجواب السليم كان:"لا".لهذا سنحاول اعطاء لمحة عن نظام اقتصادي جديد يمكن تسميته بنظام اقتصادي مجتمعي ." وقد كان الاتفاق بيني وبين الرفيق جوزيف ان نرمز بكلمة المجتمعي الى النظام القومي الاجتماعي في تلك الفترة الصعبة التي هيمن فيها النظام المخابراتي التعسفي في لبنان .

بعد محاضرة الرفيق جوزيف اذكر ان الدكتور ريني حبشي قال للطلبة الحضور: " آسف لأنكم لم تسجلوا أفكار السيد جوزيف القيّمة ، فهو يعرف أكثر مني في هذا المجال ".

# القـومية الاجـتماعية
# تـوزيع غـنى لا تـوزيـع فـقـر

ان القـومية الاجـتماعية تعـني تـوزيع غـنى لا تـوزيـع فـقـر . فاطـلبـوا العدل الاجتماعي في غنى النـهضة القومية الاجتماعية .
كـونـوا قـوميـين اجـتماعيـين وحاربـوا في سـبـيل قـضيـتـكم القوميـة الاجـتماعية التي تحـرركم من الاقـطاعيـة والرسـماليـة الوطـنـية ، ومـن الاقطاعية والرسمالية الانترنسيونية .

آمنوا واعملوا وحاربوا تـنتصروا .

أنطون سعاده

# المحتويات

أ - إهـــداء الطبعة الثالثة
ب -إهداء الطبعة الثانية
ج -اهداء الطبعة الأولى
1 - فلسفة الحياة
7- مدخل الى الفلسفة القومية الاجتماعية
37 – الإنسان السوري الجديد
89- مفاهيم سورية نهضوية
65 - مفهوم الحرية القومية الاجتماعية
117 - سورية للسوريين – محاضرة في الندوة اثقافية في سان باولو - البرازيل
143 - نحو أدب جديد
531 – المفهوم القومي الاجتماعي للأدب - شعرُ الحياة نبوَّةٌ وحكمة
167 - نظرية النظام الاقتصادي السوري القومي الاجتماعي

# مـراجـع


1 – نشـوء ألأمـم- الطبعة الثانية - دمشق 1951 - أنطون سعاده
2 – المحاضرات العشـر - بيروت 1948 - أنطون سعاده
3 – الإسـلام في رسالتيه : المسيحية والمحمدية - الطبعة الثالثة بيروت 1958 أنطون سعاده
4 – الصـراع الفكري في ألأدب السوري - أنطون سعاده
5 - التعاليم السورية القومية الاجتماعية 1934 - أنطون سعاده
6 – دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي - أنطون سعاده
7 – شروح في العقيدة القومية الاجتماعية - أنطون سعاده
8 – جنون الخلود طبعة دمشق آذار 1951- أنطون سعاده
9 - الفلسفة القومية الاجتماعية - الدكتور هشام شرابي
10 - سعاده ذلك المجهول - الدكتور كمال يوسف الحاج
11 - سعاده الفيلسوف - الدكتور كمال يوسف الحاج
12- العقائد وفلسفة التاريخ - سورية الجديدة 1941 سان باولو الدكتور فخري معلوف
13 – في الموسيقى السورية الطبعة الأولى منشورات الجيل الجديد دمشق الدكتور حسني حداد
14 - زينون الرواقي بيروت 1955- جورج عبد المسيح
15 - شروح في الاقتصاد القومي الاجتماعي بيروت 1956 جورج عبد المسيح
16 – هتاف الجراح بيروت 1957 - محمد يوسف حمود
17 - رد على ساطع الحصري 10 أيار 1956 - الدكتور سامي الخوري
18 - المشكلة الفلسطينية وكيف تحل 1950 - الدكتور سامي الخوري
19 - في العروبة السورية القومية الاجتماعية بيروت 1958 عصام المحايري
20 - يسارية الحركة السورية القومية الاجتماعية بيروت-آذار 1961 يوسف الأشقر
21 – نحن ولبنان الطبعة الأولى تشرين الثاني 1934 عبدالله قبرصي
22 – فتاوي كبار الكتاب والأدباء ادارة الهلال بمصر 1923
راي جبران خليل جبران بمستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق
23 – نداء الأعماق ضهور الشوير 22 أغسطس 1947 الدكتور فايز الصايغ
24 – الأرقام السورية في التاريخ أول حزيران 1956- الدكتور يوسف مروة
25 - رياح في شراعي بيروت 9 أيلول 1958 منشورات دار المجاني سعيد تقي الدين
26 – ابن زيكار منشورات دار بيروت الطبعة الثانية نوار 1954 جورج مصروعة
27 – العقل في الإسلام 1946 - الدكتور كريم عزقول

# سيرة المؤلف يوسف المسمار

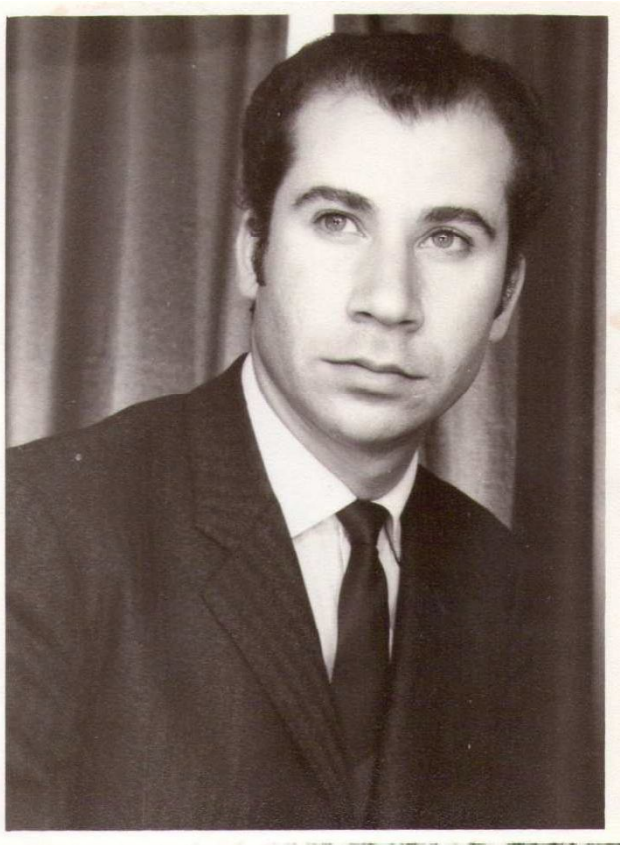

**النشأة**

من مواليد 5 نيسان 1943في مدينة الهرمل - لبنان . اتم دراسته الابتدائية في الهرمل وانتقل بعدها الى بيروت حيث تابع الدراسة التكميلية والثانوية والجامعية

**نشاطات**

. شارك باصدار مجلة الجامعة سنة 1964 كمدير للتحرير مع الزميلين سيمون عواد وسهيل مطر .كتب مقالات عديدة في الشؤون الاجتماعية والفلسفية والسياسية والاقتصادية والادبية واشعار قومية اجتماعية وكانت اهم محاضراته في الحلقات الاذاعية لطلبة

الحزب السوري القومي الاجتماعي تتعلق بتوضيح الفلسفة المدرحية القومية الاجتماعية مستعملا اسماء مستعارة عديدة وذلك بعد المحاولة الانقلابية التي قام بها الحزب في عهد الرئيس فؤاد شهاب وقد اشترك بتشكيل اول خلية حزبية مع مجموعة من الطلبة في كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية وكانوا جميعهم غير منتسين الى الحزب وهذا ما جعلهم بعيدين عن أعين السلطات اللبنانية وملاحقتها لأعضاء الحزب .

في العام 1965 كلّفه رئيس الحزب المؤقت الأمين عصام المحايري بعد خروجه من السجن بترؤس مكتب الطلبة في الحزب في لبنان بعد تقديم استقالة المفوض العام للحزب في لبنان هنري حاماتي ورئيس شعبة الجامعيين جمال فاخوري والقاء القبض على رئيس شعبة الطلبة الثانويين جورج قيصرفي لبنان وترحيله الى الشام وقد استمر كرئيس لمكتب الطلبة منذ العام 1965 حتى 1968 حيث كُلّف لبيب ناصيف برآسة شعبة الطلبة الجامعيين وبهيج ابو غانم برآسة شعبة الطلبة الثانويين . وفي هذه الاثناء اكتشفت السلطات اللبنانية أمر التنظيم وألقت القبض على عدد قليل من الطلبة دون ان تتمكن من معرفة هيكلية وكيفية عمل التنظيم الطلابي في المرحلة السابقة باستثناء اسم رئيس المكتب يوسف المسمار الذي استطاع الافلات من أيدي السلطات ومن ثم مغادرة لبنان والذهاب الى البرازيل في نهاية العام 1969 .

**مشاركات :**

- شارك في عام 1970 في تأسيس جمعية الدراسات العربية - البرازيلية في مدينة كوريتيبا - البرازيل
- شارك في الاجتماع التأسيسي لاتحاد الجمعيات العربية الأميركية ( فياراب ) في سان باولو- البرازيل .
- شارك أيضاً في تأسيس عصبة الأدب العربي المهجري في

البرازيل وكان مدير اعلامها وأشرف على تحرير الصفحة الأدبية للعصبة في جريدة الانباء التي كانت تصدر في سان سان باولو لصاحبها الأديب القومي الاجتماعي نواف حران كما كان مدير تحرير جريدة الانباء من العام 1976 حتى عام 1979 .
- عمل مترجما قانونيا لشركة مندس جونيور العالمية التي نفّذت مشروع سكة حديد بغداد - عكاشات وقسم من مشروع طريق المرور السريع في محافظة الانبار - العراق من نهاية العام 1979 حتى 1985 وكان مسؤول العلاقات العامة في الشركة .

**نشاطات أخرى**

- انتسب الى دار الصحافة في سان باولو عام 1977 .
- هو المدير الثقافي للجمعية الثقافية السورية البرازيلية .
- عضو عامل في جمعية الصحافة البرازيلية في ولاية بارانا .
- عضو عامل في مركز الآداب البرازيلي في بارانا.
- مدير اعلام عصبة الأدب العربي المهجري في البرازيل .
- مترجم محلف للغتين البرتغالية والعربية .
- ألّف أول قاموس عربي برتغالي وبرتغالي عربي سنة 1980 وهو القاموس الاول في العالم للغتين العربية والبرتغالية .

ـ **صدر له العديد من الكتب النثرية والشعرية** ومن مؤلفاته الكتب التالية :

- مجموعة شعرية قبل مغادرته لبنان صودرت من قبل السلطات اللبنانية
- انتصار الحياة : مسرحية شعرية من 5 فصول قبل مغادرته لبنان صودرت من قبل السلطات اللبنانية

- دراسة في الفلسفة القومية الاجتماعية قبل مغادرته لبنان صودرت من قبل السلطات اللبنانية
- دراسة في النظام الاقتصادي القومي الاجتماعي قبل مغادرته لبنان صودرت من قبل السلطات اللبنانية
- لهب النهضة : شعر
- ترجمة محاضرت في العقيدة القومية الاجتماعية الى اللغة البرتغالية للمعلم أنطون سعاده
- القاموس البرتغالي - العربي
- القاموس العربي - البرتغالي
- أوراق للحياة : مجموعة مقالات
- قصائد للنهضة : شعر
- قصائد مضيئة : شعر
- قطرات من نور : شعر
- اعداد نوافذ على الفلسفة المدرحية
- القاموس الجامع : برتغالي - عربي و عربي- برتغالي
- مفاهيم قومية اجتماعية : مجموعة مقالات
- على مشارف النور : شعر
- ترجمة كتاب "نشوء الأمم" من العربية الى البرتغالية للمعلم وعالم الاجتماع أنطون سعاده
- ترجمة قصة "نور في الظلام" من البرتغالية الى العربية للكاتب سليم ميغال بطلب من دار الكتب الوطنية العامة في البرازيل بهدف نشر الثقافة البرازيلية وقد غيَّرت لجنة النشر في بيروت العنوان وصدر بعنوان :"الكورة البرازيل ذهابا وايابا" وحذفت قسماً كبيراً منه.
- نوافير نور : شعر
- أضواء سورية قومية اجتماعية : مقالات ورسائل

- أنطون سعاده العالم الاجتماعي والفيلسوف باللغتين : العربية والبرتغالية
- كـلام للأجيال : مقالات ورسائل
- التاريخ لا يرحم الجبناء : مقالات
- أقوال مأثورة للشاعر المنسي بوبليو السوري بالعربية والبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية مع الأصل اللاتيني
- نداء الحياة : مقالات ورسائل
- عاصفة من حقائق : مقالات ورسائل
- القومية الاجتماعية عقيدة انتصار : مقالات وتعليقات
- ترجمة مباديء الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة البرتغابة
- ترجمة مبادي الحزب السوري القومي الاجتماعي الى اللغة الفرنسية
- خواطر من الحياة وللحياة : شعر
- كتاب محاضرات قومية اجتماعية للعالم الاجتماعي أنطون سعاده بالبرتغالية
- الحرية صراعٌ للأفضل
- مأساة الحضارة ثقافة الأنانية
- الحياة لأبناء الحياة
- ديوان قصائد مضيئة الطبعة الثالثة
- النصر بطولة واعية
- الفلسفة المدرحية جوهر العقائد الصالحة
- رذاذ من شعر الحياة
- التفكير السوري القومي الاجتماعي دليل الأمم في الحياة
- مفاهيم قومية اجتماعية ( طبعة ثالثة )

**للطباعة**

- أقوال أنطون سعاده : مترجمة للبرتغالية والاسبانية والفرنسية والانكليزية
- أقوال للأمام علي بن أبي طالب مترجمة للبرتغالية
- مجموعة شعرية - محاضرات ودراسات - مختارات مترجمة من والى البرتغالية والعربية
- أقوال الفيلسوف أنطون سعاده مترجمة الى البرتغالية

Youssef Mousmar
Rua Emiliano Perneta, 195  Apt. 132
CEP : 80010 -050
Curitiba -Paraná - Brasil
Fone : 0055-41- 99958 4432
E-mail : youssefmousmar@hotmail.com
Site : www.arabeportugues.com.br

مطبعة فورتوناتو- كوربيليا- بارانا- برازيل
Impressão: Gráfica Fortunato
Corbelia- Paraná –Brasil
Fone: 45- 3242 1186

# 260
# رسالة القومية الاجتماعية

هي رسالة الشعب السوري الى سوريا أولاً والى العالم أجمع.**رسالة الحرية والواجب والنظام والقوة** كما أعلنها سعاده .

**رسالة الحرية** لنا ورسالة الحرية لأصدقائنا ، ورسالة الحرية لأعدائنا لأعدائنا . إنها رسالة الحرية الإنسانية .

**رسالة الواجب** الذي يحمّلنا مسؤولية إنقاذ أنفسنا ، وإنقاذ أصدقائنا، وإنقاذ أعدائنا أيضاً. إنها رسالة واجب إنقاذ جميع بني البشر .

**رسالة النظام** القائم على الحق والعدل الذي لا سبيل سواه لتسديد خطانا ، وتسديد خطى أصدقائنا وخطى أعدائنا كذلك . إنها رسالة النظام الإنساني البديع الذي يحفظ مسيرة الأمم في الإتجاه الصحيح .

**رسالة القوة** المدرحية التي تُحرّك فينا أعظم القيم التي تساعدنا على تعميم العافية والخير والسلام في مجتمعنا ، وفي مجتمعات أصدقائنا ومجتمعات أعدائنا . إنها رسالة القوة المادية النفسية الدينامية التي تُحرّك الانسان أينما كان نُموَّاً ورقُيّاً وتسامياً .

إنها رسالة أمتنا الى جميع بني البشر توضيحاً وممارسةً وارتقاءً برسالتي مسيحنا ونبيّنا : رسولي المحبة والرحمة الى العالمين . إنها مسؤوليتنا الخطيرة التي هدفها الكبير خَلق الإنسان- العالمي الواعي الناهض ، المناقبي، الاخلاقي ،المبدع ، المتفوّق الذي يجعلنا جديرين بموهبة العقل، هبة الله العظمى ، التي تفرض علينا أن لا نقصد في الحياة لعباً ولا لهواً ، بل علينا أن نكون ونستمر سادة الخليقة والكائنات

.

يوسف المسمار

# رسالة القومية الإحتماعية

هي رسالة الشعب السوري الى سورية أولا والى العالم أجمع رسالةالحرية والواجب والنظام والقوة " كما أعلنها سعاده رسالة الحرية لنا ،ورسالة الحرية لأصدقائنا ،ورسالة الحرية حتى لأعدائنا . إنها رسالة الحرية الإنسانية .

رسالة الواجب الذي يحمّلنا مسؤلية انقاذ انفسنا ، وانقاذ أصدقائنا ، وانقاذ أعدائنا أيضاً . إنها رسالة واجب إنقاذ جميع بني البشر .

رسالة النظام القائم على الحق والعدل الذي لا سبيل سواه لتسديد خطانا ،وتسديد خطى أصدقائنا ،وخطى أعدائنا كذلك .

إنها رسالة النظام الإنساني البديع الذي يحفظ مسيرة الأمم في الإتجاه الصحيح .

رسالة القوةالمدرحية التي تحرك فيناأعظم القيَم التي تساعدنا على تعميم العافية والخيروالسلام في مجتمعنا،وفي مجتمعات أصدقائنا ومجتمعات أعدائنا.إنها رسالة القوة المادية النفسية الدينامية التي تحرك الإنسان اينما كان نمواً ورقياً وتسامياً .

انها رسالة أمتنا الى جميع بني البشر توضيحاً وممارسةً وارتقاءً برسالتي مسيحنا ونبّينا :رسوليّ المحبة والرحمة .

انها مسؤليتناالخطيرة التي هدفها الكبيرخلق الانسان- العالمي الواعي ،الناهض ،المناقبي ، الاخلاقي ، المبدع ، المتفوق الذي يجعلنا جديرين بموهبة العقل،هبة الله العظمى ، التي تفرض علينا ان لا نقصد في الحياة لعباً ولا لهواً ، بل أن نكون ونستمر سادة الخليقة والكائنات .

يوسف المسمار